العرب الأسبوعي
alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2016/09/18 – الموافق لـ 16 ذي الحجة 1437
السنة 39 العدد 10398
Sunday 18/09/2016
39th Year, Issue 10398

الثقافة وصوت الأنثى

مقالات في الأنوثة والكتابة والاجتماع

كاصد محمد: لا حرية مطلقة في الترجمة
سعد القصاب: ضياء العزاوي في نصف قرن
أمير العمري: ثلاثة فراعنة من مصر المعاصرة
سعد القرش: لعنة الدم تطارد المنتصرين
محمد حياوي: ثقافة الطفل/ التوصيف والابتكار
نور الدين محقق: الكاتب بقلمه
ص 11 إلى 16 »

وجوه

ناديا صيقلي ص 10 »
ترتجل شرقها في إيقاع غربي
نتفليكس ص 9 »
تذهب إلى الإنتاج شرقا وغربا
طاهر المصري ص 8 »
حصاد متأخر لزمن صعب
أبو أيوب العراقي ص 7 »
والواجهة السنية التي تحركها الاستخبارات

قيام كيان مستقل جنوب اليمن مسألة صعبة

• غياب زعامة جنوبية تستطيع فرض الأمن على الأرض

❑ **صنعاء** – اعتبرت مصادر يمنية إعلان علي سالم البيض تأييده لدعوة محافظ عدن عيدروس الزبيدي إلى "إنشاء كيان سياسي جنوبي" بمثابة دعم معنوي لهذا التوجّه الذي يعمل البيض من أجله منذ العام 1994.

وقالت هذه المصادر إنّه على الرغم من امتلاك البيض، ذي الشخصية القوية، نفوذا في الجنوب، خصوصا في محافظة حضرموت التي هي مسقط رأسه، فإن أسبابا كثيرة تجعل من قيام كيان جنوبي مستقل مسألة صعبة.

وتعود صعوبة المسألة إلى التطورات التي شهدها الجنوب نفسه منذ استقلاله في العام 1967، وصولا إلى إعلان الوحدة مع الشمال في العام 1990 وما تلا ذلك من أحداث في مقدّمتها حرب صيف 1994 التي جعلت الجنوب يقع تحت احتلال مباشر للشمال.

وأشارت هذه الأحداث إلى أن التعقيدات الحقيقية التي تقف في وجه الكيان الجنوبي المستقل، الذي يعني العودة إلى خيار الدولتين في اليمن، التغييرات التي طرأت على المجتمع في المحافظات الجنوبية والعلاقات القائمة بين هذه المحافظات في ظل تحلّل مؤسسات الدولة من جهة وصعود تنظيم "القاعدة" الإرهابي في مناطق مختلفة، بما في ذلك عدن، من جهة أخرى.

ولاحظت أن كلّ منطقة جنوبية صارت تمثّل حالة خاصة مشيرة إلى أنّ لا علاقة تذكر بين حضرموت وعدن أو بين حضرموت وأبين، فيما هناك ارتباط قوي بين عدن وتعز عاصمة المنطقة الوسطى في اليمن.

ويذكر أن البيض كان الرجل القوي في الجنوب عند إعلان الوحدة في 1990، إذ كان يشغل موقع الأمين العام للحزب الاشتراكي الحاكم، لكنه ما لبث أن انقلب على علي عبدالله صالح من موقع نائب رئيس مجلس الرئاسة في 1994 وراح ينادي بالانفصال.

وأعلن البيض في صيف تلك السنة عن قيام "جمهورية اليمن الديمقراطية" التي لم تعترف بها أيّ دولة في العالم باستثناء جمهورية إقليم شمال الصومال.

وأشارت الأوساط ذاتها إلى أن تأييد البيض لقيام دولة جنوبية في اليمن يترافق هذه المرّة مع وجود مزاج شعبي مؤيد لهذه الخطوة في المحافظات الجنوبية، لكنّ المشكلة تكمن في أن ليس هناك ما يشير إلى إمكان إعادة الحياة إلى الدولة التي كانت قائمة حتى العام 1990.

وكشفت أنه لم يعد هناك وجود لمؤسسات تجمع بين المحافظات الجنوبية، نظرا إلى انهماك كلّ محافظة في معالجة مشاكلها الداخلية، فيما هناك حاجة إلى إعادة تشكيل جيش جنوبي موحّد وأجهزة أمنية متماسكة في ظل انتشار قويّ للتطرف الديني في مختلف أنحاء اليمن.

ورأت المصادر ذاتها أنّه صحيح أنّ "قوات التحالف" استطاعت تطهير الجنوب من الحوثيين ومن قوات علي عبدالله صالح، لكنّ الصحيح أيضا أنّه لم توجد إلى الآن زعامة جنوبية تستطيع فرض الأمن على الأرض، فيما للشريك الآخر في السلطة "الشرعية" الفريق علي محسن صالح، وهو نائب رئيس الجمهورية، حسابات أخرى مرتبطة بأجندة الإخوان المسلمين في اليمن الذين يتطلعون إلى حكم كلّ اليمن وليس الجنوب وحده.

لكنّ مصادر أخرى ترى أن من بين نقاط القوة في دعوة البيض، إلى "كيان جنوبي مستقل" أن الحوثيين أنفسهم لم يعودوا في وارد حكم اليمن كلّه وهم يتطلعون إلى إقامة كيان خاص بهم في شمال الشمال اليمني وذلك بعدما حدّت "عاصفة الحزم" من طموحاتهم ومن طموحات المشروع الإيراني في اليمن.

وبدا البيض حريصا على ألا تفهم دعوته وكأنها جزء من أجندة الحوثيين الذين يدعمون انفصال الجنوب لتبرير سيطرتهم على الشمال، ومنع الرئيس الانتقالي عبدربه منصور هادي من إدارته.

ودعا البيض دول التحالف العربي، وعلى رأسها السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة، إلى "دعم هذا التوجه الجنوبي ومباركته".

وكان محافظ عدن عيدروس الزبيدي قد دعا في العاشر من سبتمبر الجاري، القوى السياسية الجنوبية إلى "سرعة تشكيل كيان سياسي ندّ للتيارات السياسية في الشمال".

وقال إن "الفرصة سانحة ليعبّر الجنوبيون عن خياراتهم السياسية وتطلعاتهم وأن يكونوا طرفاً في المعادلة السياسية".

وأعلن محافظ أبين ولحج والضالع عن دعمهم لدعوة الزبيدي، وذلك في ظل زخم جنوبي يسعى إلى تضمين مطالب الجنوبيين في كيان خاص بهم ضمن أيّ حل يمكن أن تفضي إليه المشاورات السياسية حول اليمن.

حراك سياسي وحزبي مع اقتراب الانتخابات التشريعية في المغرب

❑ توماس جيرزا، مراقب من جمهورية التشيك، يتابع شرح رئيس أحد مراكز الاقتراع في المغرب للطريقة التي ستجرى بها عملية فرز الأصوات لممثلي الأحزاب المشاركة في الانتخابات التشريعية المقرر إجراؤها يوم 7 أكتوبر المقبل. وجيرزا واحد من بين 92 مراقبا أجنبيا سيتابعون سير الانتخابات.

● الاتحاد الاشتراكي والاستقلال بين طموح الفوز وهاجس البقاء ص 2 »

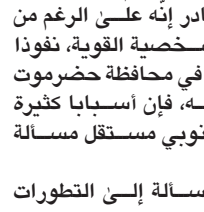

محمد بن زايد في الفاتيكان... أبعد من زيارة
خيرالله خيرالله
ص 5 »

لماذا تتكتم واشنطن على بنود الاتفاق السوري

❑ **واشنطن** – بدا واضحا من البداية أن موافقة إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما على اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا لم تكن واضحة الأسباب، ما أثار ضجة واسعة في الولايات المتحدة ضده.

ولا تستبعد أوساط دبلوماسية أن يكون التكتم الأميركي على تفاصيل الاتفاق محاولة لتجنب المزيد من النقد على اتفاق بدا منذ الانطلاق في خدمة أجندة روسيا في سوريا.

وربما تتجنب إدارة أوباما الكشف عن تفاصيل الاتفاق خوفا من تأثيرها على حظوظ هيلاري كلينتون في الانتخابات الرئاسية. ويعتقد شقّ واسع من الجمهوريين أن وزير الخارجية جون كيري قد وافق على الاتفاق لأجل مجده الشخصي دون مراعاة أضراره على صورة الدبلوماسية الأميركية في المستقبل.

ومن شأن الإعلان عن تفاصيل الاتفاق أن يزيد من غضب المعارضة السورية المعتدلة التي يطالبها الاتفاق بأن تبدأ بالانفصال عن المجموعات المتشددة مثل جبهة فتح الشام (النصرة سابقا)، وأحرار الشام، دون أيّ تعهدات في ما يخص الانتقال السياسي ومصير الرئيس السوري بشار الأسد.

وقال مراقبون إن إدارة أوباما سحبت يدها من الملف السوري، وأنها تفكر فقط في تحقيق نتائج سريعة في الحرب على الإرهاب ما جعلها تتخذ مواقف متعارضة ومتناقضة في نفس الوقت.

وبعد أن كانت تدعم أكراد سوريا لطرد داعش من الشمال، وساعدتهم قوات خاصة أميركية في التدريب والقتال، غيّر الأميركيون الرهان وصاروا يشتركون بقوات خاصة مع الأتراك والمعارضة السورية المرتبطة بهم لطرد داعش.

وانتقد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الولايات المتحدة السبت لتأجيل إعلان تفاصيل اتفاق وقف إطلاق النار السوري. ولكنه قال إن موسكو لن تعلن عن التفاصيل حتى التوصل إلى اتفاق مع واشنطن.

وقال الرئيس الروسي إن الولايات المتحدة تريد إبقاء الاتفاق مع روسيا سرا لحماية الإمكانات القتالية لقوات المعارضة السورية المدعومة من قبل أميركا في القتال ضد نظام الرئيس بشار الأسد، وهو أهم حليف لموسكو في المنطقة.

وتهربت الولايات المتحدة من إرسال خبراء عسكريين لمراقبة تطبيق وقف إطلاق النار، وسلمت الأمر للروس، ما حدا بوزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إلى مطالبة نظيره الأميركي بضرورة مشاركة مسؤولين عسكريين أميركيين بشكل كامل في مراقبة وقف إطلاق النار في سوريا.

وتسبب الغموض الأميركي في تأجيل جلسة طارئة لمجلس الأمن الجمعة كانت ستخصص لبحث الاتفاق.

حركة عدم الانحياز تفقد تأثيرها في عالم يعيد تشكيل تحالفاته

• القطبيات العرقية والدينية تحل محل القطبية الأيديولوجية • سيطرة بعض «الدول الثورية» على اللجان يمنع الحركة من التجدد

❑ **كراكاس** – لم تجلب قمة عدم الانحياز التي بدأت السبت في فنزويلا إليها اهتمام العالم في ظل فقدان هذه الحركة لأيّ تأثير على القضايا الدولية التقليدية التي كانت مثار اهتمامها وتركيزها في ستينات وسبعينات القرن الماضي.

ومع بداية القرن الجديد، كانت اجتماعات هذه المنظمة مجرد اجتماعات بروتوكولية تسبغ بعضا من الشرعية على قادة الدول التي ظلت متمسكة بها، والتي ما تزال تعاني من الدكتاتورية.

وبات واضحا أن هذه المنظمة أصبحت عاجزة عن لعب أيّ دور في عالم اليوم الذي يعيد استقطاباته، في وقت تبخرت فيه القطبية الأيديولوجية وحلت محلها القطبيات العرقية والدينية.

ومن 120 بلدا تشكل حركة عدم الانحياز التي تأسست قبل خمسين عاما في أوج الحرب الباردة، لم تذكر كراكاس كم عدد الدول المشاركة في المؤتمر. وستتسلم فنزويلا الرئاسة من إيران لثلاث سنوات.

ورغم أنها رفعت شعار عدم الانحياز، والخروج عن الأحلاف العسكرية القائمة إلا أن المنظمة ظلت فناء خلفيا للدول التي كانت تسير في ركاب الاتحاد السوفييتي خلال فترة الحرب الباردة.

وتسيطر هذه الدول على مختلف اللجان والقرارات، وترفض الانفتاح على دول جديدة، ما قد يسمح لهذه المنظمة بتجديد دمائها، وتطوير مجال تحركها للتلاؤم مع المستجدات الدولية.

وكان إصرار الجزائر على معارضة تسلم المغرب رئاسة اللجنة السياسية في المنظمة دليلا على أن إرث عدم الانحياز يتم احتكاره من بعض الأنظمة الموسومة بالثورية لإسباغ شرعية على أنظمتها المتآكلة، والعاجزة عن التطور بسبب جمود الأفكار عند مرحلة الحرب الباردة.

ويرى خالد شيات، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة وجدة المغربية، أن منظمة دول عدم الانحياز تعتبر ميّتة من الناحية العملية والسياسية، مشيرا إلى أن مختلف اللجان وحتى المنظمة برمتها لا ثقل دوليا لديها.

ووجه مكتب تنسيق حركة عدم الانحياز، خلال اجتماعه الخميس، صفعة للجزائر، بعد رفضه دعوة ما يسمى بـ"الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية" كضيف خاص.

ولا يتوقع مراقبون أن تخرج القمة سوى ببيان تقليدي يهاجم الإمبريالية الأميركية، مع أن دولا مؤثرة في حركة عدم الانحياز تصالحت مع أميركا وصارت تتحرك في فلكها مثل إيران التي يلعن مسؤولوها الإمبريالية في تصريحاتهم ويقيمون معها تفاهمات علنية وسرية.

وأفضت تلك التفاهمات إلى دعم الولايات المتحدة التوصل إلى اتفاق نووي يسمح برفع العقوبات عن إيران.

وكسرت كوبا، "البلد الثوري" حالة العداء للولايات المتحدة بعد الزيارة التي قام بها الرئيس الأميركي الحالي باراك أوباما لهافانا في مارس الماضي. وأفضت إلى تعهد أميركي برفع كوبا من قائمة الدول الراعية للإرهاب، ورفع تدريجي للحظر التجاري عليها.

ويسعى الرئيس الفنزويلي اليساري نيكولاس مادورو إلى فك العزلة الدولية عليه، فضلا عن دعم من المنظمة لصراعه مع المعارضة التي يتهمها بالولاء لواشنطن.

ولم يخف مادورو رهانه على القمة لإخراجه من الورطة بالقول "سأغتنم فرصة هذه القمة التاريخية ورئاسة الحركة للاستمرار في التنديد بهذا اليمين الموالي للإمبريالية الراضخ لمصالح الإمبراطورية" في إشارة إلى الولايات المتحدة.

ويأمل مادورو، أيضا، في الحصول على دعم من أصدقائه من الدول المنتجة للنفط لدعم حملة فنزويلا من أجل تجميد الإنتاج وتحسين أسعار النفط، وذلك وسط توتر داخلي شديد في بلد تراجع اقتصاده مع انخفاض أسعار النفط الخام وبات يشهد أسوأ تضخم في العالم يتوقع صندوق النقد الدولي أن يبلغ 720 بالمئة ونقصا في ثمانين بالمئة من المواد الغذائية والأدوية.

وأشار المراقبون إلى أن القمة الـ17 لحركة عدم الانحياز كشفت عن أن البلدان الأعضاء صارت تبحث عن الدعم لمجابهة قضاياها الداخلية، فيما تم تغييب القضايا الدولية التي بنيت عليها المنظمة وشعاراتها لاستحالة أخذ موقف موحد فيها.

هزيمة الإسلام السياسي في العراق تشمل جميع الطوائف
أسعد البصري ص 6 »

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الاتحاد الاشتراكي والاستقلال بين طموح الفوز في الانتخابات وهاجس البقاء

الحزبان المغربيان يسعيان لقلب المعادلة في الاستحقاق التشريعي رغم الهنات

تعد الانتخابات التشريعية محطة بارزة، تسعى من خلالها الأحزاب لإعادة تموقعها في المشهد السياسي بما يكفل لها المشاركة في سلطة القرار، ولاستحقاق هذا العام في المغرب طعم خاص في ظل المنافسة القوية بين الأقطاب السياسية الكبرى، حيث يصعب التكهن بنتائجها مسبقا.

محمد بن امحمد العلوي

مراقبان أسبانيان يتابعون الاستعدادات الجارية للانتخابات

□ **الرباط** – تشكل الانتخابات التشريعية في المغرب المقرر إجراؤها في أكتوبر المقبل تحديا كبيرا لحزبي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والاستقلال، في ظل المنافسة الشرسة بينهما وبين أحزاب تستند إلى أيديولوجية مختلفة وتنظيم محكم كالعدالة والتنمية والأصالة والمعاصرة.

وحزبا الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والاستقلال خرجا من رحم الحركة الوطنية، الأول انشق عن الثاني في ظروف سياسية خاصة مر بها المغرب منذ استقلاله.

وقد عرف كل منهما هزات تنظيمية داخلية كادت تعصف بهما في السنتين الأخيرتين خصوصا مع مجيء إدريس لشكر وحميد شباط لترؤس المؤسستين الحزبيتين، والنتائج المخيبة لقواعدهما التي حصداها معا في الانتخابات المحلية في السنة الماضية.

والسؤال الذي يفرض نفسه هل بإمكان الحزبين أن يعتمدا فقط على استدعاء أمجاد التاريخ ليستعيدا قاعدتيهما الانتخابية خصوصا مع ترديد إدريس لشكر وحميد شباط بأن حزبيهما لهما قدم راسخة في التربة السياسية بالبلد وقدما برنامجا انتخابيا جديرا بالقراءة، وكنتيجة لهذا التوجه فرئيسا التنظيمين ظلا يؤكدان على

> حزبا الاتحاد الاشتراكي والاستقلال خرجا من رحم الحركة الوطنية، الأول انشق عن الثاني في ظروف سياسية خاصة مر بها المغرب منذ استقلاله. وقد عرف كل منهما هزات تنظيمية داخلية كادت تعصف بهما في السنتين الأخيرتين

مسامع الجميع أنهما سيتصدران نتائج الانتخابات التشريعية المقبلة.

وفي حديثه عن الاتحاد الاشتراكي أكد أناس المشيشي، الأستاذ الباحث في العلوم السياسية بجامعة فاس في حديثه لـ"العرب"، أن محطة 2002 الانتخابية كانت فاصلة في تاريخ الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية من خلال قبوله بأنصاف الحلول بالرغم من خروج الدولة عمّا أسماه آنذاك عبدالرحمان اليوسفي بـ"المنهجية الديمقراطية"، ولم يتخذ الحزب موقفا تاريخيا بالعودة إلى الجماهير والانسجام مع قيم ومبادئ اليسار وقبوله لخوصصة العديد من المؤسسات العمومية.

وبتفحص البرنامج الانتخابي لحزب الاتحاد الاشتراكي الخاص بانتخابات السابع من أكتوبر، يسجل رفعه لسقف الوعود على المستوى الاقتصادي بتحقيق نسبة نمو محددة في 5.5 بالمئة، واجتماعيا بتقليص البطالة والزيادة في الدخل بـ20 بالمئة، وخلق 150 ألف موطن شغل. برنامج اعتبره مراقبون فوق مستوى إمكانيات الحزب ووضعيته التنظيمية ومستوى حضوره الضعيف داخليا في مقاعد المعارضة وكذلك خارجيا.

وشدد إدريس لشكر في غير مناسبة على أن حزبه سيفوز بالانتخابات التشريعية وسيحصل على المرتبة الأولى، وفي هذا الصدد قال أناس المشيشي إن طموح الكاتب الأول لحزب الاتحاد الاشتراكي غير مؤسس على معطيات واقعية، من قبيل تراجع شعبيته والتصدع الداخلي الذي يعانيه وعدم وضوح برامجه وتحالفاته غير المنسجمة مع قيم ومبادئ اليسار.

ويشكك أكثر من مراقب في إمكانية حزب الاتحاد الاشتراكي توحيد اليسار وأن يعود لتعبئة الجماهير بقوة اعتمادا على زخمه التاريخي وشخصية كاتبه الأول الحالي استعدادا للمحطة الانتخابية المقبلة في العام 2021، ويؤكد أنس المشيشي أنه يجب الاعتراف بأن الشرعية التاريخية بدأت تتوارى لفائدة شرعية الفعل أو الإنجاز.

وحول السبل الكفيلة بعودة الزخم لهذا الحزب الذي خفت نجمه بعدما استهلكته سنوات تدبير الشأن العام منذ حكومة التناوب في العام 1998، قال الأستاذ الباحث في العلوم السياسية، أن الاتحاد الاشتراكي يحتاج لنقد ذاتي على أرضية التوافق على أمين عام محطّ إجماع من طرف الجميع ومشروع سياسي بنَفَس يساري ووفق برنامج يتلاءم مع مرجعيات وقيم اليسار.

وفي مضمار الحديث عن الأحزاب التاريخية يطل حزب الاستقلال كتنظيم مؤسساتي له تاريخ عريق، وتبرز للنقاش فكرة قابلية الحزب واستعداد قيادته الحالية لاستعادة القاعدة الانتخابية خصوصا مع الحرب المتبادلة بينه وبين وزارة الداخلية، والمطبات التي تعرض لها بعد خروجه من التدبير الحكومي والحملة التي قادها حميد شباط ضد العدالة والتنمية.

فمنذ خروجه من التدبير الحكومي في العام 2013 دأب أمين عام حزب الاستقلال حميد شباط على انتقاد الحكومة ورئيسها كاستراتيجية لكسب أوراق لترسيخ موقعه داخل الحزب الذي عرف تصدعات منذ انتخابه رئيسا له، وكمحاولة أيضا لربح مساحات انتخابية تؤهله للبقاء ضمن مربع الأقوياء في انتخابات 7 أكتوبر 2016.

وفي رأي أناس المشيشي فإن الاستقلال يستطيع أن يستعيد قاعدته الانتخابية لتجذّره في المجتمع من خلال تنظيمات نسائية وشبابية، واستدرك محدثنا مؤكدا أن ما أثّر سلبا على الحزب هو رداءة الخطاب السياسي الذي قاده الأمين العام الجديد ضد العدالة والتنمية، إضافة إلى الانسحاب غير المبرّر من الحكومة في ظرفية جد حساسة.

من جهة أخرى اشتد الصراع داخل حزب الاستقلال حول رئاسة اللائحة الوطنية للشباب والأسماء الأولى في اللائحة وكتعبير عن رفضها لأيّ تعمية أو إرضاء لأسماء معينة ضدا عن ديمقراطية الاختيار، أعلنت الشبيبة الاستقلالية في بيان لها عن ضرورة "تدبير موضوع اللائحة الوطنية للشباب بشكل لا يمكن أن يمس بمبادئ الديمقراطية الداخلية أو يترتب عنه مساس بهيبة وحرمة مؤسسات الحزب وهيئاته".

وعلق الأستاذ الباحث في العلوم السياسية بجامعة فاس، على هذه النازلة الحزبية بالقول إن عدم الاحتكام إلى الشفافية في انتقاء المترشحين سيؤدي إلى نوع من عدم الرضى، الشيء الذي سيؤثر سلبا على الأداء السياسي للحزب في المحطة الانتخابية المقبلة لأنه سيصادر حق الارتقاء السياسي لمناضليه.

وكخطة لاستعادة وهج التاريخ واللعب على وتر الإنجازات أكد شباط أن حزب الاستقلال وصل إلى تسعين سنة من حياته منذ التأسيس والذي ترأس الحكومة سنة 2007، استطاع تنفيذ 85 بالمئة من برنامجه رغم أنه لم يتمم الولاية الحكومية. وبنبرة الواثق من نفسه أعلن شباط أن حزبه سيتصدر الانتخابات، موضحا أن، الإصلاحات السياسية والاجتماعية كانت في عهد حزب الاستقلال، الذي حافظ على مجانية التعليم والصحة.

واعتبر مراقبون أن هذا التكتيك إضافة إلى تغطية الحزب لجميع الدوائر وتأكيد شباط أن حزبه لا تحكمه خطوط حمراء في التحالفات مع الأحزاب الأخرى التي تتماشى مع برنامج الاستقلاليين، رغم أنه دعاية انتخابية، إلا أنه سيؤهل الحزب للعب أدوار طلائعية في تشكيل خارطة ما بعد الاستحقاقات المقبلة نظرا لتمرسه الطويل وتمكنه من أدوات العمل المعقدة داخل الحقل السياسي المغربي.

بوادر انقسامات جديدة داخل نداء تونس

□ **تونس** – يشهد حزب نداء تونس (67 مقعدا بالبرلمان من أصل 228) منذ الإعلان عن حكومة الوحدة الوطنية، بقيادة يوسف الشاهد، في أغسطس الماضي، بوادر انقسامات جديدة داخل هياكله التنظيمية.

وظهرت بوادر تلك الانقسامات مؤخرا، بعد توقيع مجموعة من نواب الحزب بالبرلمان على عريضة، تدعو إلى إعادة انتخاب رئيس جديد للكتلة البرلمانية بدلا من رئيسها الحالي سفيان طوبال، مع انطلاق الدورة البرلمانية الثالثة بداية أكتوبر المقبل.

وتقول مصادر مقربة من النداء إن المجموعة هي من الموالين لنجل الرئيس التونسي حافظ قائد السبسي.

وقررت الهيئة السياسية للحزب (أعلى هيئة قيادية به) المجتمعة يوم الخميس، في بيان لها الاجتماع بأعضائها الثلاثاء المقبل بالعاصمة تونس، للنظر في إجراء تغييرات على هياكل الحزب ونظامه الداخلي.

وقال النائب عن "نداء تونس" منجي الحرباوي، إن هناك "إشكال داخل الكتلة النيابية، وأنه لا يوجد داع للقيام بعريضة بهذا الخصوص باعتبار أن النظام الداخلي للكتلة ينص على أنه في مستهل كل دورة نيابية تتم إعادة هيكلتها".

وأقرّ الحرباوي بوجود "تغييرات حصلت داخل الكتلة ما يستوجب إجراء تغييرات على هيكلتها، حيث ارتفع عدد نوابها منذ يوليو الماضي من 56 إلى 67 نائبا، لكن الأمر لا يستوجب عريضة" حسب قوله.

وأعرب عن أسفه من أن "تحصل مثل هذه الأمور داخل الكتلة، باعتبار أن رئيسها طوبال دعا لانعقاد الأيام البرلمانية يومي 24 و25 سبتمبر الحالي، للنظر في وضعية الكتلة وتقييم العمل النيابي، لكن هناك من يريد استباق الأمور". واعتبر النائب، أن ذلك "يندرج في إطار التشويه الممنهج، وتقوية الخصم السياسي، وإضعاف الكتلة وتقزيمها من الداخل لا من الخارج".

في المقابل أفاد النائب عن نداء تونس الناصر شويخ، بأن "الهيئة السياسية للحزب اجتمعت الخميس رسميا بحضور نصف أعضائها وعددهم 31 عضوا، نظرا للوضعية التي يمر بها الحزب وللوضع المتأزم داخل الكتلة (البرلمانية)، والخلافات الموجودة حول تجديد مكتبها ورئيسها سفيان طوبال".

وبيّن أن "الاجتماع وقع على بيان يطالب أعضاء الهيئة السياسية بتحمل مسؤولياتهم والمشاركة في اجتماعها المقرر الثلاثاء المقبل بالعاصمة للنظر في نقطتين أولاهما تغيير بعض بنود النظام الداخلي وثانيتهما إعادة هيكلة وتنظيم قيادة الحزب".

يشار إلى أن "نداء تونس" يشهد منذ قرابة السنة انقسامات داخله بعد استقالة مجموعة تتكون من 30 نائبا من كتلته البرلمانية.

ويرى متابعون أن مشكل نداء تونس يكمن في كثرة الأجنحة المتصارعة المتكئة على أجندات ضيقة، ويعتبر مراقبون أن الحزب لن يستطيع الاستمرار على هذا النحو ما لم تتم "دمقرطته" وإبعاد عناصر التأزيم التي أنهكته. وتأسس نداء تونس سنة 2012 على يد رئيس الجمهورية الحالي الباجي قائد السبسي، وحقق هذا الحزب شعبية خلال السنة الأولى من ولادته، حيث كان ينظر إليه على أنه المنقذ من مشروع "أخونة" الدولة الذي تعمل عليه حركة النهضة.

ولكن بعد الانتخابات تفاجأ التونسيون بدخول الحزب في تحالف حكومي مع الحركة الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى تآكل شعبيته، وانفجرت صراعات على النفوذ داخله، تتهم النهضة بالمساهمة فيها من خلال دعم شق نجل رئيس الجمهورية.

في حلقة مفرغة

المرزوقي يقر بفشل رهانه على الربيع العربي

□ **تونس** – أقر الرئيس التونسي السابق منصف المرزوقي بأن رهانه على الربيع العربي فشل وأن الانتفاضات التي أطاحت بعدد من الأنظمة لم تقد إلى تحقيق الديمقراطية.

وهذه هي المرة الأولى التي يقرّ فيها المرزوقي بمآلات الربيع العربي الكارثية، وهو الذي تحالف مع الإسلاميين للتسويق إلى الديمقراطية والحرية تحت يافطته، إذ قاد خلال أكثر من خمس سنوات حملات للترويج على أن الانتفاضات التي شهدها عدد من البلدان تعبر عن إرادة الشعوب.

غير أن المرزوقي حاول إلقاء اللائمة على خصومه التونسيين والعرب في ما يتعلق بـ"إجهاض الثورات العربية" متجاهلا أن تلك الثورات أدارتها قوى إقليمية ودولية زجت بالمنطقة في حالة من الفوضى الأمنية والسياسية لخدمة مصالحها الاستراتيجية.

واعتبر المرزوقي الذي كان يتحدث مساء الجمعة لقناة "التاسعة" التونسية "إن الربيع أجهض في دول المنطقة العربية مثلما أجهض في تونس" مشيرا إلى أن "الأهداف التي قامت من أجلها الثورات وهي تركيز نظام ديمقراطي وتحقيق التنمية لم تتحقق".

وتظهر قراءات أن إقرار المرزوقي بفشل رهانه على يافطة الربيع العربي لا يعكس فقط موقفه الشخصي بقدر ما يعكس موقف حلفائه من الإخوان الذين تآكلت شعبيتهم.

وخلال تعرضه للوضع في تونس رأى المرزوقي أن "ما يتم تسويقه من صورة وردية عن تونس، على أنها تعيش استقرارا سياسيا وأنها تمثل استثناء، لا يعكس الواقع".

وقال إن "تونس ليست بلدا ديمقراطيا" وإن "دخول المال الفاسد والإعلام الفاسد، جعل العملية الديمقراطية مغشوشة".

وأثارت تصريحات المرزوقي جدلا في الأوساط السياسية والمدنية التي شددت على أن المرزوقي أفرط بطريقة مضللة في تشخيص مسار الانتقال الديمقراطي ملاحظين أنه لئن كان صحيحا أن التجربة الديمقراطية هي تجربة هشة ومحفوفة بالمخاطر فإن قول المرزوقي أن "تونس ليست بلدا ديمقراطيا مجانب للواقع وفيه محاولة لزرع الفوضى".

أوباما يلتقي العبادي على وقع الاستعدادات لمعركة الموصل

واشنطن تسارع الخطى لبدء المعركة دون أن تكون لها رؤية لما بعدها

تعد معركة الموصل حاسمة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، ورغم ذلك لا يبدو أن هناك استراتيجية شاملة خاصة لما بعد تحرير المدينة، الأمر الذي قد تكون له تبعات خطيرة على واقع البلاد المتأزم بطبعه.

إلى وجهة غير معلومة

□ **بغداد** – يلتقي الرئيس الأميركي باراك أوباما، الاثنين الـ19 من سبتمبر 2016، رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، وفق ما أعلنه البيت الأبيض.

ولفت مستشار أوباما بن رودس إلى أن الزعيمين سيبحثان مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية، وخصوصا التحضيرات الجارية لمعركة استعادة الموصل، ثاني أكبر المدن العراقية وآخر معاقل التنظيم الجهادي في العراق.

وتريد الإدارة الأميركية الحالية تسجيل انتصار جديد لها قبيل انتهاء ولايتها وهو القضاء على تنظيم داعش في العراق.

كما تسعى لتحقيق إنجاز يحسب للديمقراطيين في صراعهم مع الجمهوريين على الانتخابات الرئاسية التي لم يعد يفصل عنها سوى أشهر قليلة.

ونجحت القوات العراقية في تحرير معظم المناطق من سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية، وكان آخر تلك الانتصارات في مدينة الفلوجة غرب العراق.

وسقطت الموصل في أيدي الجهاديين في يونيو 2014. وتأمل بغداد ودول التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن ضد تنظيم الدولة الإسلامية باستعادة المدينة بحلول نهاية العام الحالي.

ويؤكد مسؤولون في وزارة الدفاع الأميركية أن العملية العسكرية لتحرير الموصل ستنطلق الشهر المقبل، ويقول محللون إن المعركة ستكون صعبة، وما بعدها أصعب بكثير.

وينتقد البعض عدم وضع الإدارة الأميركية وحكومة حيدر العبادي لاستراتيجية واضحة وشاملة لإنجاح عملية التحرير المرتقبة.

> من المستبعد أن ترسل الولايات المتحدة قوات برية إلى الموصل، حيث من المرتقب أن تقتصر مشاركتها على مستشارين عسكريين وعلى السلاح الجوي

ولمدينة الموصل خصوصيتها، لا يمكن غض الطرف عنها أو التعامل مع تحريرها من تنظيم داعش من زاوية عسكرية ضيقة، فالمدينة تضم العديد من المكونات العرقية والإثنية والطائفية، وهناك حالة انقسام فيما بينها، وكان من المفروض وفق المحللين العمل على تحقيق مصالحة بينها قبل السير في المعركة.

وهناك مشكلة النازحين، والتي لا يعرف بعد كيف سيتم التعامل معها خاصة وأن أبناء الموصل يعدون بالآلاف وسيصعب توفير ممرات آمنة لهم، خاصة وأنه يتوقع أن تشهد العملية العسكرية مقاومة عنيفة من تنظيم داعش الذي يعتبر الموصل أهم مدينة بالنسبة إليه تضاهي الرقة (شمال شرق سوريا) عاصمته المزعومة.

ويتساءل البعض عمّن سيقود العملية البرية ضد داعش هل هم البشمركة التابعون لإقليم كردستان الذي لديه طموحات في انتزاع مناطق من محافظة نينوى، أم الحشد الشعبي وهو تحالف يضم فصائل شيعية تأتمر بأوامر طهران، أم كلاهما في ظل إقصاء الطرف المحلي من المحافظة والذي ستقتصر مشاركته على بضع مئات من أبناء نينوى. ويطرح الكثير من المتابعين تساؤلات عمّن سيتولى مهمة تأمين حدود المحافظة من الجانب السوري، ويتوقع أن تدفع إيران بالحشد لتولي المهمة، الأمر الذي لن تقبله الولايات المتحدة ودول المنطقة.

ومن المستبعد أن ترسل الولايات المتحدة قوات برية إلى الموصل، حيث من المرتقب أن تقتصر مشاركتها على مستشارين عسكريين وعلى السلاح الجوي.

وأكد مسؤولون في وزارة الدفاع الأميركية أن واشنطن سترسل في الأيام المقبلة قوات إضافية للعمليات الخاصة الأميركية لتقديم المساعدة عبر تقديم المشورة للوحدات العراقية التي ستتحرك في الموصل.

وسيكون المستشارون على الأرجح أقرب إلى الخطوط الأمامية مما يُعرضهم لمواجهة خطر أكبر، حسبما ذكر عدد من مسؤولي الدفاع الأميركيين.

ويوجد المئات من عناصر الجيش الأميركي على الأرض لتقديم الدعم للوحدات العراقية جنوب الموصل وفي القاعدة الجوية العراقية "القيارة".

ويقول مسؤولون أميركيون إنه من المرجح أن تبدأ الطائرات المقاتلة الأميركية تحليقها لتنفيذ هجماتها من هناك خلال الأيام القليلة القادمة.

ميدانيا وقبيل التوجه إلى نيويورك قام رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، السبت، بتفقد العناصر التي ستشارك في معركة الموصل بناحية القيارة.

وقال مكتب العبادي في بيان مقتضب إن "رئيس مجلس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي تفقد المقاتلين المرابطين في أرض المعركة استعدادا لتحرير مدينة الموصل بالكامل".

وكانت القوات العراقية قد نجحت في تحرير مدينة القيارة الاستراتيجية، الشهر الماضي من سيطرة تنظيم داعش، ويعتقد أن تنطلق منها عملية الموصل. وتقع القيارة على بعد نحو 60 كلم جنوب الموصل، وتعد أكبر ناحية في محافظة نينوى.

والقيارة هي حلقة الوصل بين الموصل وبغداد وأربيل. وتوجد شرق قاعدة القيارة العسكرية، وغرب منطقة مخمور الاستراتيجية، وشمال الشرقاط.

أزمة اللاجئين على أجندة ملك الأردن في نيويورك

□ **عمان** – قال الديوان الملكي الأردني السبت، إن عاهل البلاد، الملك عبدالله الثاني سيشارك في قمة القادة حول أزمة اللاجئين، التي يستضيفها الرئيس الأميركي باراك أوباما في نيويورك، الأسبوع القادم.

وتعقد تلك القمة تحت رعاية كل من الولايات المتحدة الأميركية والأردن والمكسيك وكندا والسويد وألمانيا وأثيوبيا على هامش أعمال الدورة الحادية والسبعين لأعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وبحسب بيان للديوان الملكي وصلت "العرب" نسخة منه، فإن القمة تسعى إلى "تحديد مجموعة من الإجراءات الهادفة إلى التعامل بفاعلية أكثر مع أزمات اللجوء في العالم وتداعياتها، سواء على اللاجئين أو على الدول المستضيفة".

ويعتبر الأردن الذي يزيد طول حدوده مع سوريا عن 375 كيلومترا، من أكثر الدول استقبالا للاجئين السوريين الهاربين من الحرب، إذ يوجد فيه نحو مليون و390 ألف سوري، قرابة النصف منهم مسجلون بصفة "لاجئ" في سجلات مفوضية الأمم المتحدة للاجئين، في حين أن 750 ألفا منهم دخلوا قبل الأزمة، بحكم النسب والعلاقات التجارية.

وباتت أزمة اللاجئين السوريين عبئا ثقيلا على الأردن، في ظل عدم التزام المجتمع الدولي بتعهداته المالية (لم تتجاوز 35 بالمئة).

وتقول عمان إن الكلفة التي تحملها الأردن نتيجة أزمة سوريا منذ العام 2011 تقارب 6.6 مليار دولار، وإن المملكة تحتاج إلى 8 مليارات دولار إضافية للتعامل مع الأزمة حتى 2018.

ويخشى الأردن، كما لبنان المتضرر الآخر من هذه الأزمة، من وجود نية لتوطين اللاجئين على أراضيه، وهو الذي يحتضن الآلاف من الفلسطينيين.

وسبق وأن حذر الملك عبدالله من أن المملكة لن تقبل أيّ حل لأزمة اللاجئين على حسابها، وقال في حوار مطول مع صحيفة "الدستور" الحكومية في أغسطس الماضي "نحن ملتزمون بالتعاون مع المجتمع الدولي لإيجاد حلول مناسبة (...) لكن لن تكون بأي حال من الأحوال على حسابنا".

وإلى جانب مؤتمر اللاجئين "سيلقي العاهل الأردني كلمة الأردن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي يحضر جلساتها عدد من الزعماء والشخصيات ورؤساء الوفود المشاركة"، وفق بيان الديوان الملكي.

ولفت الديوان إلى أن "العاهل الأردني سيلتقي على هامش المشاركة في أعمال الجمعية العامة، عدداً من زعماء العالم ورؤساء الوفود المشاركة والشخصيات الدولية، إلى جانب عدد من القيادات الاقتصادية".

وينطلق الاجتماع السنوي للجمعية العامة للأمم المتحدة، الثلاثاء المقبل، ويستمر أسبوعاً، بحضور 86 رئيس دولة، إضافة إلى رؤساء حكومات وكبار مسؤولين من الدول الأعضاء بالمنظمة الدولية (193 دولة).

السلفية مع السمهوري والراشد والسيد

أحمد عدنان
صحافي سعودي

□ تعليقا على مقالتي "مؤتمر غروزني: شمعة تتحدى الظلام"، سعدت بتعليقين كريمين من قلمين نبيلين لشخصين عزيزين، الأول هو الأستاذ عبدالرحمن الراشد في صحيفة (الشرق الأوسط) تحت عنوان "الجهل ملة واحدة"، والثاني هو الأستاذ رائد السمهوري في صحيفة (الوطن) تحت عنوان "هل مؤتمر الشيشان شمعة تتحدى الظلام".

ونبدأ بمقالة الأخ السمهوري التي صارعت طواحين الهواء، فما ذكره من فتاوى أو آراء أشعرية، كنت قد أشرت إلى أمثالها في مقالتي منبها إلى فرق جوهري بين السنة وبين السلفية، وهو أن السنة قد تجاوزوا هذه الآراء، أما السلفية فما زال موقفهم المعادي للمخالف وللمختلف جاثما على قلوبنا وعلى أعناقنا، أين حضور الفتاوى التي نقلها السمهوري في عقل السنة ومعاشهم اليوم؟ صفر، باستثناء ما تؤجّجه السلفية وتمارسه، وعمر الآراء التي نقلها السمهوري مئات السنين، لكن السلفية لم تجر مراجعة جدية لذاتها، والفتاوى التي أصدرها ابن تيمية ومن لف لفه منذ المئات من السنين أصدرتها هيئة كبار العلماء السعودية ومن دار حول مذهبها في كل العالم الإسلامي قبل عقود وإلى يومنا هذا.

وكان قد سبق السمهوري في نفس السياق عالم جليل هو د. رضوان السيد، ولا شك في أهليته وقطبيته العلمية والدينية، وأغلب أقلام اليوم خرجت من محبرته وتخرجت في مدرسته، لذلك لم أستغرب أن مقالته في صحيفة (الشرق الأوسط) قدمت دفاعا سياسيا معتبرا عن خصوم المؤتمر، لكن فلندع السياسة جانبا ونتناول القضية من منظور مجرد، هل ينكر السيد والسمهوري رواسب النصب والتجسيم في العقل السلفي؟ هل ينكر السيد فداحة أثر تثليث التوحيد لتقسيم المسلمين وتكفير الحكومات وتأصيل الإسلام السياسي الذي رفضه المسلمون منذ وفاة الرسول الأعظم؟ وهل ينكر السيد والسمهوري براءة السنة من كل ذلك؟ على كل حال، أنصح أخي رائد السمهوري بقراءة كتاب رائد السمهوري (نقد الخطاب السلفي – ابن تيمية نموذجا)، ليتذكر تجاوزات السلفية ضد الإسلام وليس ضد السنة وحدهم، وننقل هنا بعض عناوين الكتاب التي أثبتها السمهوري نفسه على ابن تيمية "الكفار لا يملكون أموالهم ملكا شرعيًا ولا يحق لهم التصرف في ما في أيديهم. أنفس غير المؤمنين وأموالهم مباحة للمسلمين. غير المؤمن تجب عداوته وإنْ أحسن إليك. وجوب إهانة غير المسلم وإهانة مقدساته. اليهود والنصارى ملعونون هم ودينهم. المرأة أسيرة للزوج وهي كالمملوك له وعلى المملوك الخدمة. جنس العرب أفضل الأمم وأذكى الأمم، ومخالفة هذا هو قول أهل البدع. اكتساب الفضائل بالاستغناء عن القراءة والكتابة أكمل وأوفق. علم الرياضيات والفلك كثير التعب قليل الفائدة. إتقان الفلاسفة للعلوم الطبيعية إنما هو لجهلهم بالله. الكيميائيون يضاهون خلق الله، والكيمياء لا تصح في العقل ولا تجوز في الشرع".

وقد يحتج السمهوري بأن آراء ابن تيمية قد تجاوزها السلفيون أيضا، أو أنها بنت زمانها، وهذا غير صحيح، فما زال السلفيون ينتجون أغلب هذه الأفكار بصورة أو بأخرى، وهنا نتساءل أيضا: لماذا يتبنى الدواعش والقواعد، نسبة إلى تنظيم القاعدة، ابن تيمية وتلامذته حصرا ولا يتبنون الجنيد وابن الرومي والشاذلي ومن سار على دربهم؟

وأنتقل الآن إلى مقالة الأستاذ الراشد منبها إلى مغالطة تاريخية آمن بها، وهي أن السلفية قد تضررت نتيجة احتكاكها بالإخوان، والصحيح أن حسن البنا قد أسس جماعته الداكنة نتيجة تأثره بالدعوة السلفية وبرموزها، وهذا مثبت في كل أدبيات الإخوان وفي كل المصادر التي أرّخت لهم، فأصل الخطيئة الإخوانية سلفي، وهذا لا ينفي أن تغوّل التوحش السلفي من أسبابه الإخوان، وهذه وتلك ذرية بعضها من بعض.

وهذا مدخل للفت النظر إلى العديد من المفارقات، الأولى، يجب أن لا نغتر بالمماحكات بين السلفيين وبين الإخوان التي نراها اليوم، فهذا اختلاف درجة لا اختلاف نوع، ربما يشبه تنافس أو اختلاف وكلاء التجارة على السلعة الواحدة، والسلعة التي يتاجرون بها للأسف هي الدين.

والمفارقة الثانية، هي وجوب الحذر من الخلط بين السلفية التي نقصدها وبين تراث جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده الذي سمي سلفيا أيضا، فهناك ألف فرق وفرق، ويكفي أن سلفيينا قد اعتبروا الأفغاني وعبده مبتدعة وعملاء للغرب، وهذه إشارة رمزية إلى الفوارق الفكرية الجوهرية.

وعودة إلى مقالة الراشد، الذي ظن أنني أخرجت السلفيين من الإسلام، لكن بعض ظن الإثم، فكونهم علميا وعقديا ليسوا سنة، لا يعني هذا أنهم ليسوا بمسلمين.

نفى الراشد مكانة الأزهر المرجعية عند السنة، ونفى فكرة المرجعية من أساسها عندهم، وهذا غير دقيق، أو فيه وجه حق وفيه وجه خطأ، ووجه الحق هو أن فكرة المرجعية نظريا وإيمانيا غير موجودة عند السنة، لكنها عمليا أمر واقع لغير سبب، ونستدل على ذلك بلجوء الدولة السعودية نفسها إلى الأزهر غير مرة في مشاريع توسعة الحرمين وبعض أحكام الحج، وعلى مرّ التاريخ السني سياسيا ودينيا حضرت فكرة المرجعية بصورة أو بأخرى، ومن ذلك ابتداع منصب المفتي زمن الدولة العثمانية، وهي بدعة توسّعت ولم تندثر.

في مقالات أخرى، زايد البعض علينا بمواعظ عن وحدة الصف ونبذ الفرقة، أين كان هؤلاء حين لم تترك السلفية طائفة من أهل السنة أو من أهل الإسلام إلا وأخرجتها من الملة، ولم تتراجع عن بغيها أنملة إلى يومنا هذا، وبفضل جورهم تم اتهام السنة واتهام الإسلام بالإرهاب، وليس هناك توقيت أفضل من اللحظة لفض الاشتباك بين ما هو سني وما هو سلفي، فننصف السنة وننقذ الإسلام. رأى د. رضوان السيد أن مؤتمر غروزني مؤامرة سياسية على المملكة، ولست أجد ضررا أشد على القيادة السياسية السعودية من التصاق السلفيين بهم، وتاريخهم معروف في تعطيل التنمية والإصلاح، وفي تشويه صورة البلاد أمام العالم، بل وألفت النظر إلى أن الدولة الموقرة خاضت حروبا طاحنة ضد السلفيين، فالملك عبدالعزيز قاتل السلفيين في معركة السبلة عام 1929 لأنهم أرادوا تحويل الوهابية من حركة سياسية إلى مشروع ديني ثوري دائم، لم يكن الدويش وابن بجاد صوفيين أو أشعريين أو من أتباع حسن البنا، بل كانا سلفيين، وصراع المملكة مع القاعدة ومع داعش ليس صراعا مع أتباع ماركس أو سارتر، إنما مع سلفيين تأخونوا وإخوان تسلفنوا.

> لست أجد ضررا أشد على القيادة السياسية السعودية من التصاق السلفيين بهم، وتاريخهم معروف في تعطيل التنمية والإصلاح، وفي تشويه صورة البلاد أمام العالم

ويرى الراشد والسيد أن السلفية "التقليدية" تناهض السلفية المسيّسة والجهادية، وفي رأيي أن هذا غير مجد، لأن ما سمّوه سلفية تقليدية، تتبنى المشروع الاجتماعي و"الثقافي" للسلفيين الآخرين، وفي النهاية هذه مرادفة لتلك، وكل الطرق تؤدي إلى العنف، تأمل صفحة العالم الإسلامي من أولها إلى آخرها وأرشدني إلى فتنة واحدة ما كان السلفيون فيها طرفا، دلّني إلى جماعة سلفية في هذا البحر الإسلامي الواسع قدمت نموذجا محترما في التعايش وفي المعاصرة، وأحص أثرهم لتجد ضررهم على أهل الإسلام قد فاق ضررهم على أعدائه وضرر أعدائه.

ختاما، لا أجد تساؤلا أفضل من: هل يعتبر السلفيون الراشد والسيد والسمهوري من أهل الإسلام أو من أهل الصراط المستقيم؟ أتمنى ذلك والله من وراء القصد.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

انعطافة في مسارات الأزمة الليبية تربك حسابات القوى المتصارعة

أطراف الملف الليبي يحولون الوجهة إلى القاهرة لإعادة ترتيب المشهد

بدأت تتسرب معلومات بشأن تسارع وتيرة الأحداث في ليبيا لإعادة ترتيب الأوراق والتوازنات خلال الفترة المقبلة، بناء على المعطيات الجديدة التي جاءت على خلفية نجاح الجيش الليبي بقيادة خليفة حفتر في السيطرة على الهلال النفطي وتغيير موازين القوى لصالح برلمان طبرق، فيما تنبئ الحركة السياسية الليبية والدولية نحو القاهرة بأن هناك توجّها نحو تفويض القاهرة بتولي أمر الملف الليبي.

سعيد قدري

هل يأتي الفرج من القاهرة

❑ **القاهرة** – بعد نجاح قوات الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر في السيطرة على الهلال النفطي، عاد التركيز إلى الملف الليبي وتغيرت موازين القوى والمعادلات بما يطرح على الطاولة الليبية والدولية توازنات جديدة من المتوقع أن تلعب فيها مصر دورا رئيسا.

ويدعم هذا التوجه الزيارات التي قامت بها الأطراف المعنية بالملف الليبي إلى القاهرة مؤخرا، من ذلك زيارة فايز السراج رئيس حكومة الوفاق الوطني الليبية، إلى القاهرة حيث التقى عددا من كبار المسؤولين والشخصيات المصرية والليبية المقيمة في مصر.

وتزامنت مع زيارة السراج إلى مصر، التي غادرها السبت متوجها إلى العاصمة البريطانية لندن، زيارة مارتن كوبلر مبعوث الأمم المتحدة بشأن ليبيا الذي قد وصل إلى القاهرة مساء الجمعة لبحث آخر التطورات الليبية. وأكدت مصادر ليبية لـ"العرب" أن اللقاء الذي جمع بين أحمد أبو الغيط، الأمين العام للجامعة العربية، ومارتن كوبلر، المبعوث الأممي إلى ليبيا بالقاهرة، أمس، ناقش فكرة تشكيل لجنة من الجامعة العربية للإشراف على عملية تصويت البرلمان الليبي في طبرق على الحكومة المتوقع طرحها من قبل المجلس الرئاسي، برئاسة فايز السراج.

وأوضحت المصادر أن هناك مبادرة يتم طبخها، تمهيدا لطرحها من قبل وسطاء دوليين، يدور مضمونها حول تولي حفتر القيادة العامة للجيش الليبي، ويكون الجيش موحدا وممثلا لكل الفصائل الليبية، أملا في تجاوز مسألة التباين حول وضع حفتر في العملية السياسية.

وفي ما يخص الجانب التنفيذي للحكومة، ستكون هناك ثلاث شخصيات من حكومة خليفة الغويل، التي تسيطر على طرابلس وتسمى حكومة "الإنقاذ الوطني" وتمثلها عسكريا عملية "فجر ليبيا"، وثلاثة آخرون يمثلون حكومة فايز السراج التي تسمى "حكومة الوفاق الوطني" المنبثقة عن اتفاق الصخيرات، والتي تنسب لها عملية "البنيان المرصوص"، ومثلهم من حكومة عبدالله الثني (الحكومة المؤقتة) المدعومة من البرلمان الليبي في طبرق والتي تعبّر عنها عسكريا "عملية الكرامة".

> هناك مبادرة يتم طبخها، تمهيدا لطرحها من قبل وسطاء دوليين، يدور مضمونها حول تولي حفتر القيادة العامة للجيش الليبي، ويكون الجيش موحدا وممثلا لكل الفصائل الليبية، أملا في تجاوز مسألة التباين حول وضع حفتر في العملية السياسية

وبخصوص المجلس الرئاسي في المبادرة المطروح حولها النقاش حاليا، ويتم الحديث عنها في أروقة القاهرة للتعامل مع المعطيات الجديدة، سيكون السراج رئيسا للمجلس، وعلي القطراني (نائب رئيس المجلس الرئاسي) ممثلا عن المنطقة الشرقية، وموسى الكوني عن منطقة الجنوب.

بذلك يكون قد تم تقليص عدد أعضاء المجلس الرئاسي من 9 أشخاص إلى ثلاثة أشخاص، وهو ما كان مطروحا في بداية اتفاق الصخيرات الذي جرى توقيعه في ديسمبر الماضي وجرت خلافات عميقة بشأنه.

وقال أيمن المبروك، عضو البرلمان الليبي (طبرق)، إن فكرة الحديث عن استبعاد فايز السراج رئيس حكومة الوفاق الوطني الليبية من المشهد في الفترة القادمة غير مطروحة، والحديث يدور حول حكومة جديدة وتغيير بعض الوزارات.

وأشار لـ"العرب" إلى أن وضع القيادة العامة للجيش الليبي ستكون من أهم العقبات في الفترة القادمة، والبند الخاص بوضع الجيش في اتفاق الصخيرات سيكون محل نقاش من جديد، بما يعطي الضمانات الكافية التي كان يطلبها المشير خليفة حفتر والتي كانت محل خلاف في الفترة الماضية.

فشل كوبلر

أثار تقرير المبعوث الأممي، الذي عرضه على مجلس الأمن الأسبوع الماضي، حفيظة كل من الصين وروسيا والهند وجنوب أفريقيا ومصر والإمارات، الأمر الذي دفع فرنسا للتراجع عن موقفها والانحياز لمحور روسيا والصين، لا سيما أن موسكو اعتبرت أن تدخل واشنطن في سرت بذريعة محاربة داعش وطرد عناصر التنظيم، تم بدون علمها.

وكان مارتن كوبلر تقدم بتقرير إلى مجلس الأمن الثلاثاء الماضي، أدان فيه الخطوة الأخيرة التي قام بها المشير حفتر وسيطرته على منطقة الهلال النفطي، ولقي التقرير تأييدا من الولايات المتحدة، وبعض دول الاتحاد الأوروبي، وطالبوا بضرورة انسحاب قوات حفتر من المناطق التي سيطر عليها أخيرا.

وتنبئ هذه التطورات بأن الأحداث في ليبيا سوف تتلاحق على المستوى العسكري، ولن تقف عند المستوى الذي وصلت إليه حتى الآن. وعلمت "العرب" أن الولايات المتحدة وإيطاليا ودولا أوروبية أخرى تخطط عسكريا الآن لمواجهة تفوق قوات حفتر، أملا في إجباره على التراجع عن السيطرة على منطقة الهلال النفطي، من خلال تكثيف الدعم لميليشيات "الجماعة الليبية المقاتلة"، وعناصر الإخوان المسلمين "فجر ليبيا" لمواجهة قوات حفتر والحد من تفوقه.

في الوقت نفسه، تدعم كل من روسيا والصين ومصر وفرنسا وجنوب أفريقيا الجيش الليبي في مواجهة المحور الآخر، وقد تلجأ الولايات المتحدة وإيطاليا وبريطانيا، إلى عمليات إنزال لقوات حفظ السلام في منطقة الهلال النفطي للحفاظ على الحقول النفطية، وإبعادها عن حفتر، الذي ازداد قوة بالسيطرة عليها.

ورجح مراقبون في القاهرة، أن تفضي العملية العسكرية التي قام بها المشير حفتر، إلى إبعاد المبعوث الأممي عن مهمته في ليبيا، حيث يواجه كوبلر اتهامات منذ فترة بالانحياز إلى طرف على حساب آخر، وتنفيذ أجندة سياسية لمجموعة من الدول الكبرى، وهو ما ظهر منذ التوقيع على اتفاق الصخيرات الذي أغفل حساسية التركيبة القبلية في ليبيا، واستبعد قبائل وقوى رئيسية من العملية السياسية.

وقالت مصادر ليبية لـ"العرب" إن التقرير الأخير لكوبلر في مجلس الأمن قد يكون القشة التي قصمت ظهر البعير، حيث نال غضب قطاع كبير من الشعب الليبي، الذي اعتبره يعمل صراحة ضد مصلحة الدولة الليبية. ويتوقع أن تتصاعد حدة المطالبة باستبعاده من المشهد الليبي خلال الأيام القادمة، لأنه لم يحسم أيّ ملف من الملفات منذ توليه المسؤولية خلفا لبرناردينو ليون.

كشفت مصادر لـ"العرب" أن مقابلة تمت بين محمد صوان، رئيس حزب العدالة والبناء (الجناح السياسي للإخوان المسلمين في ليبيا)، وعبدالرحمن السويحلي، رئيس مجلس الدولة، المحسوب على التيار الإسلامي، للاتفاق على ضرورة إخراج خليفة حفتر من منطقة الهلال النفطي، وأن تكون الحقول النفطية تحت إدارة المجلس الرئاسي فقط.

تصعيد عسكري

لفتت مصادر ليبية مطّلعة في القاهرة، إلى أن العملية العسكرية التي تقوم بها حكومة فايز السراج ضد تنظيم داعش في سرت منذ فترة، بمساعدة الولايات المتحدة، التي قامت بأكثر من 130 طلعة جوية من قاعدة أفريكوم العسكرية لم تسفر عن نتائج ملموسة على الأرض، عكس ما هو متداول حاليا، حيث لا تزال عناصر من تنظيم داعش تتحرك في سرت، بل تلقت قوات "البنيان المرصوص" خسائر ليست هينة، وفقدت عددا كبيرا من عناصرها.

كما دخلت إيطاليا على خط المعركة في ليبيا بإرسال أكثر من 200 جندي لحماية مستشفى ميداني يقام في مصراتة، كتمهيد لسيناريو المواجهة القادم، حيث يمكن احتسابها في النهاية على المحور الأميركي في مواجهة حفتر وحلفائه.

وعلمت "العرب" أن المفاوضات التي خرجت من سجن الهضبة في طرابلس بشأن المصالحة مع قيادات ورموز من نظام العقيد معمر القذافي، توقفت الآن، بسبب خلافات داخل "الجماعة الليبية المقاتلة" التي انقسمت إلى فريقين، أحدهما يرى عدم جدوى تلك الخطوة والآخر يؤيدها بقوة، علاوة على عدم توحد موقف رموز النظام القديم من فكرة المصالحة تماما، وتقييدها بتنفيذ مجموعة من الشروط، أولها الإفراج عن كل المعتقلين، وهو ما لم يلق ترحيبا من الجماعة الليبية المقاتلة. وكان سجن الهضبة بطرابلس شهد لقاءات بين عبدالحكيم بلحاج، القيادي بالجماعة الليبية المقاتلة، ومحمد الزوي أمين المؤتمر الشعب العام في عهد القذافي، من أجل تحقيق مصالحة شاملة في ليبيا، وتم الإفراج عن الزوي ومجموعة أخرى من أجل إتمام تلك المهمة.

> وضع القيادة العامة للجيش الليبي ستكون من أهم العقبات في الفترة القادمة والبند الخاص بوضع الجيش في اتفاق الصخيرات سيكون محل نقاش من جديد بما يعطي الضمانات الكافية التي كان يطلبها المشير خليفة حفتر والتي كانت محل خلاف في الفترة الماضية

وأرجع أيمن المبروك تعثر المصالحة الليبية إلى عدم وجود رؤية واضحة لشكلها، وعدم وجود نموذج يُحتذى به في هذا المجال يكون مفيدا للحالة الليبية، فضلا عن وجود اختلافات داخل كل الأطراف حول كيفية التعامل مع المرحلة الحالية، حيث لا يزال فريق من النظام القديم يحاول الرجوع للمشهد الليبي إلى ما قبل ثورة فبراير 2011، متهما أطرافا دولية بمحاولة عرقلة أيّ اتفاقات منتجة.

الحلقة تضيق على حماس مع وضع فتحي حماد على قائمة الإرهاب الأميركية

❑ **واشنطن** – أدرجت وزارة الخارجية الأميركية فتحي حماد وزير الداخلية السابق في حكومة حركة حماس بقطاع غزة على قائمة "الإرهابيين الدوليين"، في خطوة أعادت تسليط الضوء على حماد أحد أبرز قيادات الحركة الغامضين والمثيرين للجدل.

وقال بيان صادر عن الخارجية الأميركية إنه تم "تصنيف القيادي في حركة حماس، فتحي حمّاد، في التصنيف الخاص لقائمة الإرهاب الأجنبي". وأشار البيان إلى أن حماد "عمل وزيرا للداخلية في حكومة حماس، حيث تضمنت مسؤوليته الأمن الداخلي لغزة، وهو منصب استغله لتنسيق عمل الخلايا الإرهابية".

وجاء إلى جانب اسم فتحي حماد في القرار الذي أعلن عنه يوم الجمعة اسم عمر دبابي، قائد جماعة من المقاتلين الفرنسيين في سوريا، وقد ذكر بيان الخارجية الأميركية أنه "يتزعم جماعة تضم حوالي 50 مقاتلا أجنبيا في سوريا شاركت في عمليات إرهابية مع جبهة النصرة الإسلامية المتشددة التي غيرت اسمها إلى جبهة فتح الشام".

وبموجب هذا القرار يصبح حماد رابع قيادي في حركة حماس يتم إدراجه على قائمة الإرهاب الأميركية منذ سبتمبر 2015، إلى جانب يحيى السنوار وروحي مشتهى ومحمد الضيف. ويعني هذا التصنيف أنه يمنع على أيّ مواطن أميركي أو مقيم في الولايات المتحدة التعامل مع حماد، بالإضافة إلى أنه يقوم بتجميد جميع ممتلكاته وأمواله الواقعة ضمن أراضي الولايات المتحدة أو تلك التي تقع ضمن صلاحياتها.

وفي ردّه على تنصيف الخارجية الأميركية له، قال حماد في بيان صدر في غزة، إن قرار إدراجه كـ"إرهابي" جاء بعد ساعات من إعلان واشنطن تقديم مساعدات عسكرية لإسرائيل تبلغ 38 مليار دولار خلال السنوات العشر المقبلة"؛ كما أدانت حركة حماس القرار الأميركي داعية إلى التراجع عنه ووقفه.

ويرى مراقبون أن هذا التصنيف الجديد من شأنه أن يزيد من الضغوط على حركة حماس، المدرجة بدورها على لائحة الولايات المتحدة الأميركية للمنظمات الإرهابية، ويوضيق عليها الخناق أكثر في وقت تشهد فيه أزمات على المستوى الداخلي وعلى مستوى الدعم الخارجي.

ويعتبر فتحي حماد من بين أكثر الأشخاص المثيرين للجدل في حماس، حيث تشير المعلومات إلى أن جزءا كبيرا من جيل الشباب في الحركة يحتفظ له بإعجاب شديد في ظل غموض شخصيته وتشابك علاقاته. وتولى حماد وزارة الداخلية في حكومة حركة حماس إثر اغتيال وزير الداخلية آنذاك سعيد صيام في الأيام الأخيرة من حرب 2008–2009، حيث تم تعيينه مكانه ليبدأ بالتخلي عن الحرس القديم داخل حماس، ويحيط نفسه بمجموعة أخرى، معظمهم من المستجدين على حماس، أو ما يطلق عليهم في الشارع الفلسطيني بـ"الأرزقية".

> فتحي حماد رابع قيادي في حركة حماس يتم إدراجه على قائمة الإرهاب الأميركية منذ سبتمبر 2015، إلى جانب يحيى السنوار وروحي مشتهى ومحمد الضيف

وفي سنة 2014 دار حديث عن تورط حماد مع جهات استخبارية خارجية، وقد زاد من الشكوك غيابه الذي كان واضحا في تلك الفترة عن المشهد العام؛ فيما قال مراقبون إن حماد برز كمتشدد يمتهن قص أجنحة المعارضين، ويعتقل ويرهب ويرعب، ما جعله مثار انتقاد القيادات التاريخية لحركة حماس.

ويعد حماد مؤسس ورئيس مجلس إدارة شبكة الأقصى الإعلامية وتتكون من (فضائية الأقصى، مرئية الأقصى الأرضية، إذاعة صوت الأقصى والأقصى مباشر، مركز الأقصى للتدريب، مدينة أصداء). وتعد قناة الأقصى، ذراع حماس الإعلامية الرسمية، وقد سبق أن أدرجت وزارة المالية الأميركية قناة الأقصى على القوائم الإرهابية سنة 2010.

اسم مثير للجدل

محمد بن زايد في الفاتيكان... أبعد من زيارة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ هناك زيارات تتجاوز المعنى التقليدي المتعارف عليه للزيارة التي يقوم بها عادة مسؤولون كبار لدول أخرى. كانت زيارة وليّ العهد في أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان للفاتيكان ولقاؤه البابا فرنسيس أبعد من زيارة عادية، خصوصا أنّها تأتي في ظروف يشهد فيها العالم مزيدا من التطرّف والتعصّب والحملات على الإسلام. اشتدّت هذه الحملات بعد العمليات الإرهابية التي كانت أوروبا مسرحا لها، بما في ذلك عملية نفّذها إرهابي من أصل تونسي في مدينة نيس الفرنسية في تموز- يوليو الماضي.

أن يأتي محمد بن زايد إلى الفاتيكان ويقول ما قاله بعد لقاء رأس الكنيسة الكاثوليكية يدلّ على أنه لا يزال هناك وجود لقادة يمارسون دورهم الطبيعي المطلوب ممارسته. هؤلاء قادة يقودون المواطنين ويظهرون لهم ما هو الطريق الصحيح المفترض السير فيه بدل الانقياد إلى الشارع والسير خلف شعارات رخيصة لا علاقة لها بالواقع.

خلاصة الأمر أنّ وليّ عهد أبو ظبي يستطيع أن يقول ما لا يقوله كثيرون غيره من زعماء المنطقة. يقول أوّلا إن هناك شيئا اسمه الاعتراف بالآخر وإن الإسلام الحقيقي هو دين تسامح وإنه لا بدّ من التعاون مع الآخر في مواجهة التعصّب الديني بكل أشكاله.

ما صدر عن محمد بن زايد كان كلاما مباشرا عن "تعزيز العلاقات مع دولة الفاتيكان والتشاور معها انطلاقا من الإيمان (إيمان دولة الإمارات العربية المتحدة) بأن العالم في حاجة الآن أكثر من أيّ وقت مضى إلى مدّ جسور الحوار والتعاون بين مختلف الثقافات والأديان للتصدي لمثيري الفتن الدينية والطائفية والعنصرية والسيطرة على نزعات التعصب الديني التي تهدّد أمن العالم واستقراره".

> زيارة محمد بن زايد للفاتيكان جاءت لتأكيد أن دولة الإمارات، التي تشارك في الحرب على الإرهاب مشاركة فعلية ودفعت من دماء أبنائها ثمنا لهذه المشاركة، إنما تعبر مرة أخرى عن إيمانها بأن من الضروري العمل من أجل تكريس ثقافة التعايش والحوار بين الشعوب والأديان المختلفة

من يريد التصدي للإرهاب يتصدّى له بالأفعال وليس بمجرد الكلام. جاءت زيارة محمد بن زايد للفاتيكان لتأكيد أن دولة الإمارات، التي تشارك في الحرب على الإرهاب مشاركة فعلية ودفعت من دماء أبنائها ثمنا لهذه المشاركة، إنّما تعبّر مرّة أخرى عن إيمانها بأنّ من الضروري العمل من أجل تكريس ثقافة التعايش والحوار بين الشعوب والأديان المختلفة.

تعتبر الزيارة بحدّ ذاتها تحديا للتطرف والمتطرفين والمنادين بالإرهاب، خصوصا أن البابا فرنسيس رجل معروف بانفتاحه على الثقافات والأديان الأخرى، إضافة إلى أنّه لا يترك فرصة تمرّ إلا وينادي بضرورة الحوار الإسلامي - المسيحي.

وأكثر من ذلك، لم يتردد البابا في التشديد على ضرورة التمييز بين الإسلام من جهة والتطرف والعنف من جهة أخرى. حمل دائما رسالة السلام إلى مختلف أنحاء العالم رافضا التعصب والتزمت وداعيا في الوقت ذاته إلى الاهتمام بالفقراء والمظلومين بغض النظر عن دينهم أو البلد الذي ينتمون إليه.

هناك رسالة يحملها وليّ العهد في أبو ظبي هي رسالة ذات طابع حضاري وذلك دفاعا عن الإسلام والمسلمين وكل ما هو حضاري في هذا العالم.

لذلك، لا يرى عيبا في التقاط صورة له مع الوفد المرافق له، برفقة البابا، تحت لوحة ذات طابع ديني في قلب الفاتيكان. المهمّ مكافحة الإرهاب بكل وجوهه ونشر ثقافة مختلفة تقوم على السلام والمحبة والتسامح ونبذ العنف. المهمّ أن تكون دولة الإمارات قدوة في هذا المجال وأن تقدم نموذجا متطورا يقوم على العيش المشترك والتسامح والتعاطي مع الآخر بكل انفتاح من دون أيّ عقد من أيّ نوع.

في النهاية، ليس سرّا أن في الإمارات أربعين كنيسة. كذلك ليس سرّا أن محمد بن زايد قدّم إلى البابا فرنسيس هدايا تذكارية كان من بينها كتاب يوثّق لاكتشافات أثرية في جزيرة صير بني ياس ومنها معالم كنيسة تاريخية ودير للرهبان يعودان إلى القرنين السابع والثامن.

تفتخر الإمارات بتاريخها وتعتبره جزءا لا يتجزّأ من غناها الحضاري ومن قدرتها على أن تلعب الدور الذي تلعبه في مجال التقدم على كلّ صعيد، بما في ذلك مجال الخدمات العامة للمواطنين، من طبّ وعلم وجامعات ومتاحف وموسيقى وفنّ وكلّ ما له علاقة بالثقافة والتربية من قريب أو بعيد.

إصغاء لحديث مقنع

تتصرّف دولة الإمارات كدولة طبيعية استطاعت توظيف ثرواتها في خدمة المواطن والمقيم فيها. لذلك، لم يتأخر وليّ العهد في أبو ظبي في التذكير بإقرار قانون مكافحة التمييز والعنصرية الذي صدر العام الماضي في الإمارات.

يتضمّن هذا القانون مواد تضمن المساواة بين أفراد المجتمع وتجرّم التمييز بين الأفراد أو الجماعات على أساس الدين أو العقيدة أو المذهب أو الملّة أو الطائفة أو العرق أو اللون. فضلا عن ذلك، للقانون أهمّية خاصة نظرا إلى أنه يدعو إلى مكافحة أيّ ممارسات تستهدف تكفير الآخرين والتحريض على خطاب الكراهية بكلّ أنواعه.

في عالم مليء بالتعقيدات، ثمّة تحديات تفرض نفسها بقوّة. في مقدّم هذه التحديات تثقيف المواطن العادي وتربيته على أسس سليمة كي يكون قادرا على التصدي لظاهرتي التطرّف والإرهاب. إنّه باختصار نهج القبول بالآخر واحترام الأديان الأخرى بدل ازدرائها واحتقار المؤمنين بها.

هذا تحدّ كبير نجحت فيه الإمارات نظرا إلى أنّها بنت تجربتها على مدرسة اسمها مدرسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، الذي آمن قبل كلّ شيء بالإنسان. استطاع توحيد البلد من هذا المنطلق، أي من خلال تطوير الإنسان وربطه بكلّ ما هو حضاري في هذا العالم بعيدا عن أيّ انغلاق من أيّ نوع وفي أيّ مجال.

كان من المهمّ بالنسبة إليه أن يحافظ الإنسان على أخلاقه بعيدا عن العنف والتعصب والتطرّف. لذلك ظهرت في أقلّ من نصف قرن دولة حديثة بكلّ معنى الكلمة، دولة قادرة على التصدي للذين يرفعون الشعارات الدينية المضللة التي لا هدف منها سوى الاستحواذ على السلطة بالاعتماد على الجهل لدى المواطن العادي.

لذلك، عملت الإمارات على ألاّ يكون المواطن فيها جاهلا. هناك اهتمام خاص بالبرامج التربوية التي تبعد هذا المواطن، منذ دخوله المدرسة، عن ثقافة التطرف والعنف والتزمّت والتكفير وازدراء من ينتمي إلى دين آخر.

تشارك الإمارات في الحرب على الإرهاب في كل محيطها وتعمل في الوقت ذاته على استعادة اليمن لاستقراره. قدّمت تضحيات كبيرة من أجل اليمن. سقط لها شهداء، من خيرة شبابها، في اليمن وفي الحرب على الإرهاب. لكن المسيرة مستمرّة. ليست زيارة محمد بن زايد والوفد المرافق له للفاتيكان سوى تأكيد لاستمرار هذه المسيرة وللدور الذي تلعبه الدولة الشابة في مجال أن تكون قدوة في التصدي للمسيئين للدين الحنيف.

في النهاية، من السهل اللجوء إلى الشعارات الطنانة، التي ليست سوى شعارات فارغة لإرضاء الشارع. الصعوبة في تثقيف هذا الشارع وجعل المواطن ينتقل إلى مرحلة يتفاعل فيها مع ما يدور في العالم على كلّ صعيد وفي كلّ مجال علمي وفنّي وثقافي، ليكون إنسانا بالفعل. الأكيد أن هذا ما تمنّاه الشيخ زايد دائما وعمل من أجله. في السير على نهجه أفضل تكريم لهذا الرجل الكريم.

العصر الروسي في الشرق الأوسط

أحمد أبو دوح
كاتب مصري

❑ الاتفاق الروسي – الأميركي في سوريا هو قناعة أميركية نادرة مؤداها الاعتراف بواقع جديد/قديم يقوم مرة أخرى على تقاسم النفوذ مع قوة مقابلة في منطقة الشرق الأوسط.

ما يحدث في المنطقة الآن ليس صراع بيادق تحاول روسيا من خلاله اختراق خطوط أميركية ترسّخت منذ انهيار الاتحاد السوفييتي. موسكو تحت قيادة بوتين صارت لديها قناعة أخرى بضرورة استبدال رقعة الشطرنج كلها بأخرى تناسب تضاريسها أبعاد النفوذ الروسي الجديد.

تبلورت هذه القناعة منذ فشل أوباما عام 2013 في منع الرئيس السوري بشار الأسد من تخطي الخط الأحمر الذي خطته واشنطن حول السلاح الكيميائي.

كانت هذه إشارة فهمها بوتين بأن الإدارة الأميركية الحالية ضعيفة. ما عادت فلسفة ضعف القوة الأعظم تبنى على اختيارها عدم التدخل في صراعات العصر الكبرى، بل عدم قدرتها على فعل ذلك.

لا يفكر السياسيون في واشنطن بنفس الطريقة "الاستشراقية" التي ينظر العرب من خلالها إلى الولايات المتحدة.

ما لم يفهمه الكثيرون في المنطقة هو أن العراق وشظاياه تحولا إلى مكابح عتيدة تكبل سواعد الجميع في الغرب عن أيّ تدخل محتمل في هذه المنطقة التي لا تخبو فيها الصراعات.

فتح غزو العراق عام 2003 ثغرة كبيرة في سد منيع كان يقف حائلا أمام فيضان إيراني مترقب على حدود المنطقة الشرقية. خيار "التقاعس عن تبني أيّ خيار" الذي تبنته إدارة أوباما في الأزمة السورية ساهم في فتح ثغرة أخرى لاختراق المنطقة بنفوذ روسي قادم من حدودها الشمالية.

لكن بوتين ليس الخميني أو خامنئي. قبل بوتين كانت موسكو حريصة على الحفاظ على معسكر حلفائها في المنطقة من دون السعي نحو حلفاء الغرب. اليوم تفكر روسيا بشكل مختلف تماما، ولم يعد لديها أيّ مانع من اللعب في الحديقة الشرق أوسطية للولايات المتحدة.

في نفس الوقت ليست ثمة شكوك في أن بوتين أذكى من أن يتخلى عن قوته الرئيسية المتمثلة "مصادفة" في محور الممانعة.

نفس الصدفة قادت أيضا إلى أن محور الممانعة هذا هو نفس الهلال الشيعي الذي يحاول تطويق الغالبية السنية بأيّ ثمن!

تنطبق "المصادفة" الاستراتيجية هنا على روسيا فقط، من دون إيران التي تقف كقوة محركة رئيسية خلف "المحور الشيعي الذي يتخذ شكل هلال الممانعة".

وجد بوتين، الذي يتمتع لأول مرة منذ انهيار الاتحاد السوفييتي بفائض وفير في القوة، جسرا جاهزا عملت إيران وأذرعها لسنوات على مده من طهران إلى عواصم عربية باتت عمليا تحت سيطرتها. ما قام به بوتين هو أنه حوّل الجسر "الإيراني" في قلب العالم العربي إلى طريق إمداد لنفوذه الآخذ في الاتساع.

لو لم تكن أميركا محشورة داخل زنزانة إخفاقاتها في المنطقة، ما كانت خطة بوتين لتطمح إلى أكثر من توازن في الشرق الأوسط يضمن لها عدم عبث الغرب بنظام حكم جديد يضاف إلى نظامي صدام حسين ومعمر القذافي من دون توافق مع موسكو.

في كل الأحوال يدرك بوتين أن الدخول إلى عش الدبابير ليس مجانيا.

الطبيعة الطائفية التي تحدد مسار الصراع الإقليمي اليوم قد تنعكس، في نظر جانبي الصراع أقله، على فلسفة التدخل الروسي وتحول أجندته من البحث عن توسيع نفوذ استراتيجي في المنطقة، إلى مناصرة الشيعة في مواجهة السنة.

سلوك الروس تجاه الإيرانيين في كثير من الأحيان يشبه إلى حد بعيد سلوك أسد جائع يسطو على فريسة حصل عليها للتو ضبع ضعيف.

ظلت إيران تنفق المليارات من الدولارات من أجل إبقاء نظام الأسد في سوريا على قيد الحياة. جاء الروس فجأة في سبتمبر 2015 كي يحصدوا جهود الإيرانيين العسكرية والاقتصادية دون عناء.

ليس صحيحا أن الروس لا يستغلون أيّ بعد طائفي في الصراع. ما عاد التبرير ينفع في مواجهة حقائق استراتيجية يصنعها عقل براغماتي لا يهتم كثيرا بمشاحنات تاريخية "بلهاء".

كل ما يريده الكرملين اليوم هو توجيه هذه الصراعات، التي لا دخل له فيها، لصالح فرض إرادة موازية لتلك التي يحاول عبرها التوسع في جنوب البحر المتوسط وشماله وعبر المحيط الأطلسي. لا نفوذ لروسيا مثلا في الصراع الليبي الغارق في القبلية والمناطقية والأيديولوجية، ببساطة لأن الطائفية ليست هي المحرك الرئيس له، ومن ثم لم يجد الروس خلطة جاهزة لالتهامها هناك.

لا حاجة لبوتين لتشتيت انتباهه في صراعات جانبية لن تقدّم ولن تؤخر في طريقه نحو تحويل روسيا إلى قوة عظمى تؤخذ على محمل الجد.

لن يقبل بوتين بالخسارة في المعركة العسكرية والسياسية التي تقود إلى قطف ثمار المعركة الاقتصادية. لا تملك روسيا ترف كسر احتكارها تصدير الغاز إلى أوروبا. العقيدة السياسية الروسية صارت تقف أمام تحديث جذري لا مفر منه. خلال الحرب الباردة كان التنافس بين الشرق والغرب يتمحور حول السيطرة على الممرات المائية وطرق التجارة. اليوم صار التنافس على "ممرات الطاقة" المتمثلة في خطوط النفط والغاز.

> ما يحدث في المنطقة الآن ليس صراع بيادق تحاول روسيا من خلاله اختراق خطوط أميركية ترسخت منذ انهيار الاتحاد السوفييتي. موسكو تحت قيادة بوتين صارت لديها قناعة أخرى بضرورة استبدال رقعة الشطرنج كلها بأخرى تناسب تضاريسها أبعاد النفوذ الروسي الجديد

لم يعد هناك أيّ مجال أمام روسيا للسماح بمد خط غاز قطري عبر الأراضي السورية إلى أوروبا. ثمن ذلك سيكون كارثيا على ميزانية روسية تكافح تحت وطأة العقوبات.

ثمن وأد المشروع القطري، الذي يحمل بصمات غربية، باهظ هو الآخر بالنسبة إلى روسيا التي تبدو مستعدة لتحمل فاتورته كاملة.

أول الأثمان المحتملة هو ضربات جهادية متوالية في منطقة شمال القوقاز على وقع تحول فلسفة "ركوب الطائفية" التي يتبناها بوتين في المنطقة إلى قناعة، أقله لدى الأغلبية السنية في سوريا، وربما العراق.

لا بأس لدى بوتين طالما أن الاتفاق الأخير مع الأميركيين سيخلق واقعا جديدا في المنطقة يكون لروسيا فيه الفعل، ويكون للغرب رد الفعل.

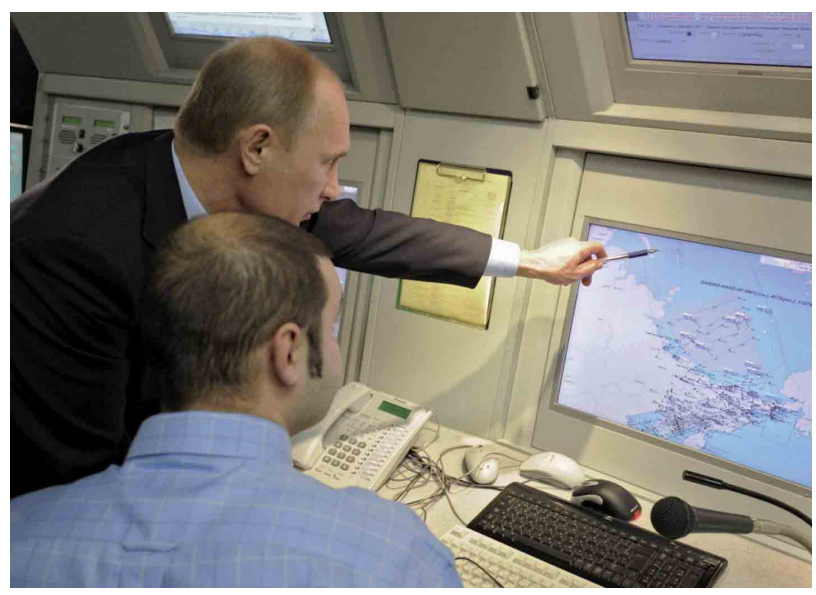

إعادة رسم خارطة النفوذ

هزيمة الإسلام السياسي في العراق تشمل جميع الطوائف

أسعد البصري
كاتب عراقي

❏ حسب فهمي كانسان عاش في الثقافة الإسلامية، هو أن الإسلام وافق طموحات العرب. كان دفعة حضارية وقفزة كبيرة. في البداية كان في الإسلام رجال طموحون، مثلا خالد بن الوليد وجد في نفسه الموهبة العسكرية، ولا يمكن أن يحقق طموحاته إذا بقي قائد قبيلة أو مجموعة قبائل. الإسلام حقق له أحلامه؛ جيوش جرارة وحروب دائمة، وهو عبقري الجندية الفريد. خاض 200 معركة مهمة بلا هزيمة واحدة.

الصحابة الآخرون كانوا متفهمين، فأصبحوا بالإسلام قادة وخلفاء وولاة ودعاة وقضاة وجامعي خراج وتجارا كبارا، على الهامش وبصمت نشأ رجلان؛ واحد مؤمن تماما بالإسلام بتطرف والآخر لا يبدو عليه التدين على الإطلاق، هما علي بن أبي طالب ومعاوية.

الأول ذهب ضحية هذا التصديق المتطرف للدين والآخر قام بشيء رهيب وتاريخي. خلص الدنيا من سيطرة الدين، أصبح الدين وسيلة وأداة بيد السلطان، وليس كما كان يريد علي وغيره التطبيق الحرفي للشريعة. كان بيت مال معاوية بالشام يغص بالذهب واستعان بالنصارى والروم لإدارة المال واستثماره وتطوير التجارة، بينما خصمه علي بن أبي طالب في الكوفة يكنس بيت المال بيده كل يوم زاهدا خائفا من يوم الحساب بعد توزيع المال على الناس. يعني الرجل ورع ولا يفهم بالاقتصاد. هذا هو الموضوع ببساطة.

والسواد أي سواد الناس، أخذوا الدين كما أخذوا النصرانية من قبل، وكما كانت الوثنية في الجاهلية كعزاء ورجاء واستعانة على العذاب والضعف والحزن والمرض والخوف، وهكذا اختلطت القصة بتغسيل الموتى والولادة وبالأعياد والتجارة والفرح والحزن والشدة، حتى صارت حضارة عظيمة.

هذا الأمر اكتشفه الشيخ محمد بن عبدالوهاب في القرن الثامن عشر، وهو أن الإسلام مجرد عادات وتقاليد وليس ذلك النشيد والاندفاعة الأولى نحو التوحيد التي ظهرت بسيوف الصحابة والفتوحات. التوحيد دفعة لبناء الأمم وليس مجرد تقاليد، لهذا استفادت السعودية من التوحيد في توحيد الجزيرة، كان حلم آل سعود دوما توحيد الجزيرة العربية، وضم الحجاز والأحساء ونجد ونجران وحائل. المهم عاد الإسلام إلى التقاليد وانتهى الأمر بعد توحيد الجزيرة العربية أخيرا على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن سعود.

ولكن بقي مفهوما دوما بأن الإسلام يمكن تثويره فهو خلية عظيمة نائمة، يمكن إيقاظه دوما وتحويله إلى جيش ودعوة وتوحيد، وعلى هذا قال الفقهاء بطاعة ولي الأمر ما دام يسمح بالعبادات. أي ما زال الإسلام يبقى خلية نائمة قابلة للتثوير والجهاد في حال تهددت العبادات وهجم الصليبيون. هذا هو جوهر طاعة وليّ الأمر، لأن همّ الفقيه الحفاظ على الدين وليس السياسة. وتعاهد الأمراء والفقهاء، أن يكون الله مع الغالب من الأمراء دوما، طالما هذا الغالب مسلما.

حاول أتاتورك كسر هذا النموذج، فهو أول رئيس قوي علماني بعد الخلفاء العثمانيين، حاول التحرش بالعبادات والتقاليد والفقهاء. أراد انتزاع الخلية النائمة وتحديث البلاد ولم ينجح. فقد ظهر أب جديد لتركيا اسمه أردوغان، وسيعمل الغرب اليوم وبسبب خطر داعش والتطرف والإسلام على القيام بنفسه هذه المرة على إتمام مهمة أتاتورك وإقناع المسلمين بالعلمانية.

نحن بين نموذجين؛ أبو بكر البغدادي وأردوغان، وكلاهما يطمح إلى الخلافة. إسلام البغدادي هو التوحيد، تطبيق السنة النبوية مرة أخرى، وتجديد البيعة بالتوبة والسيف والهجرة والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار والفتوحات والنفير والجنة والشهداء. استنساخ واضح للدعوة النبوية والسيرة.

أردوغان –بالمقابل– لا يرى الأمر كذلك، بل يرى أن هناك مشكلة في دعوة البغدادي، فهي تختلف حتى عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لأن مؤسس الوهابية لم يعلن نفسه خليفة، بل بايع أميرا دنيويا على نصرة الدعوة. البغدادي هو شيخ وخليفة في نفس الوقت، بمعنى أنه تقمص شخصية النبي. أردوغان يريد من الإسلام أن يكون وسيلة، لإعادة الخلافة بطريقة سياسية براغماتية، أي أن طريقته تختلف.

وعلى النقيض من الطرفين يريد العرب فصل الدين نهائيا عن السياسة. العرب لا يريدون حزبا باسم الإسلام ولا تنظيما، يريدون من رجال الدين العودة إلى المسجد، مع دعم أكبر لليبرالية والتنوير واللادينيين.

هذه ثلاثة رؤوس تتحرك أمامنا، مشكلة أردوغان أن قطع رأس البغدادي، سيجعله ضعيفا ويقوّي العرب. فالقضاء على داعش بعد خراب ينفر الناس نهائيا من الإسلام السياسي بكل أنواعه، ويخرجهم أفواجا من الاهتمام الديني، خصوصا أن هناك نموذجا علمانيا ناجحا هو الذي اقتلع داعش وهزمهم وهو الغرب.

نلاحظ اليوم تقاربا تركيا حتميا مع إيران، فبغض النظر عن الحاجز المذهبي كلاهما مستهدف من الغرب والجوار. كلاهما يريد الاستثمار في الفتن الدينية والتطرّف والعداء لإسرائيل، كلاهما يريد من الإسلام السياسي أن ينهض. إنه تقارب على أساس المصير المشترك بين نظامين إسلاميين. أعتقد بأن المستقبل علماني. لا يمكن للدين أن يعود إلى أستاذية العالم في العصر الحديث. الشعوب يتحرك مزاجها بعيدا عن الدين وليس فقط بعيدا عن داعش. العالم يتغير نحو النور.

يريد الغرب من العربي أن يدير ظهره للفهم الديني إلى الأبد كالغربيين، وهذا سيبدأ بالعراق طبعا. الدماء التي تنزف هي شرايين المعتقدات القديمة ودموعها. سيقتلعون العناد الديني من العراق مهما كلف الثمن. هذا هو الذي يجري، لاحظوا كيف مر موسم الحج باهتا لأول مرة في العراق، وستلاحظون كيف سيمر عاشوراء باهتا هناك. هناك تعب وتحول بالمزاج وانقلاب عراقي، حين يكتمل يتغير النظام السياسي.

لقد رأينا أكرم الناس وقد أُهينوا، أشراف الفلوجة والرمادي أفاضل الناس، ما مرّ بهم خائف إلا أمّنوه، ولا جائع إلا أطعموه، ولا مخذول إلا نصروه. ما انطفأت نارهم عبر العصور، وانطفأت اليوم بكل أسف، احترقت أشرف البيوت بالنار والصواريخ، بكت عزيزات الأنبار من القهر والمذلة، وغدا ربما تحترق الموصل، ويُهان أهل العلوم والسؤدد والمجد، أكثر مما يهانون على يد داعش اليوم. كل هذا بسبب الإسلام السياسي والتطرف.

إن الغرب ناقش هذه المشكلة قبل المئات من السنين، أعظم العقول والفلاسفة تدخلوا وقهروا السلطان الديني، ونحن كنا نائمين في نير العثمانيين والإقطاع. الغرب يقول لا نعرف سرّ الكون ولا موضوع الحياة بعد الموت ولكن بما عندنا من علوم ومعرفة نجعل من الحياة أفضل ونضمن بالفنون والحريات والفلسفة كرامة الإنسان والعقل والحرية.

الفهم الديني في العراق بدأ يتزعزع سواء السنة أو الشيعة. رجل عراقي نازح من الأنبار ويعيش في خيمة سئل فيقول أيام الحرب العراقية الإيرانية كان الإعلام العراقي مفتونا بالآية الكريمة التي تتحدث عن أن القتيل في سبيل الله "حي عند ربه" وهكذا ذهب نصف مليون قتيل، وفي حرب الكويت ربما مئة ألف قتيل، هؤلاء جميعا شهداء؟

> أعظم العقول والفلاسفة تدخلوا وقهروا السلطان الديني، ونحن كنا نائمين في نير العثمانيين والإقطاع. الغرب يقول لا نعرف سر الكون ولا موضوع الحياة بعد الموت ولكن بما عندنا من علوم ومعرفة نجعل من الحياة أفضل ونضمن بالفنون والحريات والفلسفة كرامة الإنسان والحرية

> أعتقد بأن المستقبل علماني. لا يمكن للدين أن يعود إلى أستاذية العالم في العصر الحديث. الشعوب يتحرك مزاجها بعيدا عن الدين وليس فقط بعيدا عن داعش. العالم يتغير نحو النور. يريد الغرب من العربي أن يدير ظهره للفهم الديني إلى الأبد كالغربيين، وهذا سيبدأ بالعراق طبعا. الدماء التي تنزف هي شرايين المعتقدات القديمة ودموعها. سيقتلعون العناد الديني من العراق مهما كلف الثمن

واليوم نجد بأن العراقي الذي يقاتل مع إيران يعتبرونه شهيدا، ومع أميركا يعتبرونه شهيدا، وضد أميركا يعتبرونه شهيدا، والدواعش يعتبرون قتلاهم شهداء أيضا. هذه التناقضات هزت قناعات الناس الدينية في العمق.

ثم إن الهزيمة في حرب دينية دائما نهايتها الفتور الديني والتحول العلماني. عندما أسلم أبو سفيان بين يدي النبي قال "والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد" يقصد بأن إلهه لم ينصره.

ولما أسلمت هند جعلت تضرب صنما في بيتها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة وهي تقول "كنا منك في غرور" بمعنى أنه لا يضر ولا ينفع. وفي العراق اليوم تمت هزيمة هؤلاء المتطرفين الإسلاميين بطائرات علمانية يقودها طيارون غير مؤمنين بالديانات.

العراق والكعبة الفارسية الجديدة

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❏ ليس من وظيفة هذه المقالة أن تتطفل على الجدال المذهبي الشيعي السنّي الممل الذي لم يُنتج، في قرون، سوى إهدار للوقت والطاقة والمال، وسوى شغل الأمة عن التقدم والتحضر، وعن مواكبة خلق الله في العلوم والفنون والحياة.

ولكنها إعلان حزن شديد، وخوف عميق من انتقال حروب إيران الفارسية ضد جيرانها من سياسية مدهونة بالدين إلى دينية مُغمّسة بالسياسة.

مبدئيا لا يحق لأحد أن يعترض على حج (س) إلى مكة، وزيارة (ص) لكربلاء أو أيّ مدينة غيرها أو معبد أو مقام وضريح. فلكل امرئ حريته الكاملة في عقيدته وقناعاته وحياته. ولكن الذي فعلته ولاية الفقيه، مؤخرا، بتجييش مليوني زائر لكربلاء، في حراسة الحرس الثوري والحشد الشعبي وحكومة حزب الدعوة، في يوم وقفة عرفات، والإفتاء بأن هذه الزيارة مقبولة شرعا، وتغني عن الحج إلى مكة، لا يدخل في حرية العقيدة، ولا الرأي، ولا المذهب، بل هو شيء آخر مختلف تماما، هذه المرة.

على امتداد جميع مراحل الخلاف المذهبي بين الشيعة والسنة، من أيام الإمام علي بن أبي طالب وحتى قبل أيام، ظل الشيعة، عموما، والفرس خصوصا، أكثر حرصا من غيرهم على الحج إلى الكعبة الوحيدة التي فرض الإسلام الحج إليها على من استطاع إليه سبيلا.

وقد ظلت هذه الفريضة على مدى تلك القرون بعيدة عن أيّ صراع مذهبي أو قومي من أيّ نوع، وخالية من أيّ شوائب سياسية كذلك إلى أن ظهر روح الله الخميني في أوائل الثمانينات من القرن الماضي.

وأطلق فكرة تصدير ثورته، بقوة السلاح، إلى دول الجوار. فقد أمر بعض حجاجه من ضباط مخابراته وأجهزة أمنه الأخرى بالقيام بمشاغبات ومحاولات لاستغلال مواسم الحج للتبشير بدولة الوليّ الفقيه، والدعاية لها، ولكنها ظلت رغم كل شيء في حدودها المقدور على ضبطها والتحكم بمسارها.

والخميني نفسُه، وهو في قمة عدوانيته وشراسته في حربه المعروفة التي دامت ثماني سنوات، والتي فشلت في إسقاط نظام صدام حسين واحتلال الدولة العراقية، كما كان يريد ويتمنى، لم يأمر أشياعه بعدم الحج إلى مكة، ولم يأمر بما يمسّ قدسية الكعبة ومنزلتها في عقائد المسلمين.

من هنا يصبح ما فعله المرشد الأعلى علي خامنئي حدثا مفصليا عميقا في مسار الخلاف المذهبي بين الطائفتين، وتطوراته المقبلة. فمها حاولنا تبسيطه وتبريره، فهو إعلان عن (إسلام) شيعي فارسي كعبته في كربلاء، في مواجهة (إسلام) آخر سنّي، عربي وغير عربي، كعبته في مكة، لتبدأ حروب الاستنزاف الجديدة بين مسلمين ومسلمين لن يخرج منها أحد إلا خاسرا، بكل حساب وكتاب.

بعد فشل المرشد (الوريث) علي خامنئي في حروبه التي أنفق عليها الكثير من أموال الإيرانيين ودمائهم، وفي ضوء المآزق المتلاحقة التي تحاصره ويتعب في الخروج منها، والتي يتهم السعودية بتوريطه فيها وبقيادتها وتمويلها في سوريا واليمن والبحرين ولبنان والعراق، لم يجد سوى أن يهدم المعبد على رؤوس خصومه، وعلى أحبّائه ووكلائه أيضا، وأن يجرّ الأمة إلى أبواب جديدة لجهنّمَ أخرى من نوع جديد لا سابق له في التاريخ. فقد أقدم على سَوْق ما قدّر بمليونين من الإيرانيين المضلّلين المُخدَرين بالترياق الطائفي، تقودهم فئة من ضباط الحرس الثوري الباسيج، لزيارة كربلاء، في يوم وقفة عرفات، حصريا، والإفتاء بجوازها شرعا وبأفضليتها على ما سواها.

> ما فعله خامنئي حدث مفصلي عميق في مسار الخلاف المذهبي بين الطائفتين، وتطوراته المقبلة. فمها حاولنا تبسيطه وتبريره، فهو إعلان عن (إسلام) شيعي فارسي كعبته في كربلاء، في مواجهة (إسلام) آخر سني، عربي وغير عربي، كعبته في مكة، لتبدأ حروب الاستنزاف الجديدة بين مسلمين ومسلمين

والحقيقة أن زيارة كربلاء أو غيرها في يوم عرفات لا تضر مكة ولا تنفعها. ولو أمر الوليّ الفقيه بهذه الزيارة في أيّ يوم آخر غير يوم عرفات لما كان فيها ما يريب ويُحزن ويخيف.

ولكنها نقلة تاريخية دراماتيكية في الصراع الذي يخوضه النظام الإيراني ضد خصومه ومعارضيه من الطوائف والقوى والدول الأخرى في المنطقة. ولن يبقى الصراع، بعدها، في حدوده وأشكاله السياسية والعسكرية والاقتصادية التي عمد النظام إلى تغليفها بالطائفة وبالدين، بعد أن أصبح إعلان حرب دين ودين، لا حرب طائفة وأخرى، ولا حكومة وحكومة غيرها، كما لم يعد، بعدها أيضا، أيّ أمل في حوار محتمل بين طهران وأيّ عاصمة عربية أو إسلامية تخالفها في الرأي والسياسة وفهم الدين.

والغرض من هذه المقالة هو القول إن العتب في هذا الإعلان الشرير الجديد عن هذه الحرب الجديدة لا يقع على المرشد الأعلى وحده، فهو مسوق إلى عمل الشيطان بقناعاته ومصالحه ومخططاته وأهدافه القريبة والبعيدة، دون ريب.

ولكن العتب كله على الحاكم العراقي الذي صادر إرادة الملايين من شعبه، وقامر بمصيرها، وأعطى ما لا يملك لمن لا يستحق جزءا عزيزا من وطنه الذي ائتمنه على أرضه وسيادته وكرامة أهله، جاعلا من مدينة كربلاء، ومن العراق كله، قاعدةَ انطلاق متقدمةً لجيوش الاحتلال الفارسية الغازية، فارضا على شعبه المزيد من العداء والقطيعة والاحتراب مع ظهره العربي، والزج به في حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

فبأيّ حق، وبأيّ ذريعة، ومن الذي فوضه بأن يضع الملايين من العراقيين، شيعة وغير شيعة، مسلمين وغير مسلمين، عربا وغير عرب، في دولة أجنبية ليكونوا دروعها البشرية في حروبها وصراعاتها مع دول الجوار؟ ألم يتعلم من التاريخ أن قضم العراق من بحره العربي الكبير كان، وسوف يظل، حلم الجيوش الفارسية الذي لم يتحقق، لا قبل ظهور الإسلام ولا بعده؟

وألم يقرأ في التاريخ الدامي الطويل أنها كانت، في جميع غزواتها، تعود مهزومة وذليلة، بل مستعبدة من قوى غازية أخرى أقوى منها، وأشد عنادا وغرورا وجهالة؟ ثم ألم يعرف أن نهايته، هو وحزبه وكل حشوده المسلحة، كنهاياتها؟ وألم يعرف كيف كانت عاقبة من خان وطنه وأتبع هوى من غزاه ودنّس أرضه وماءه وسماه؟

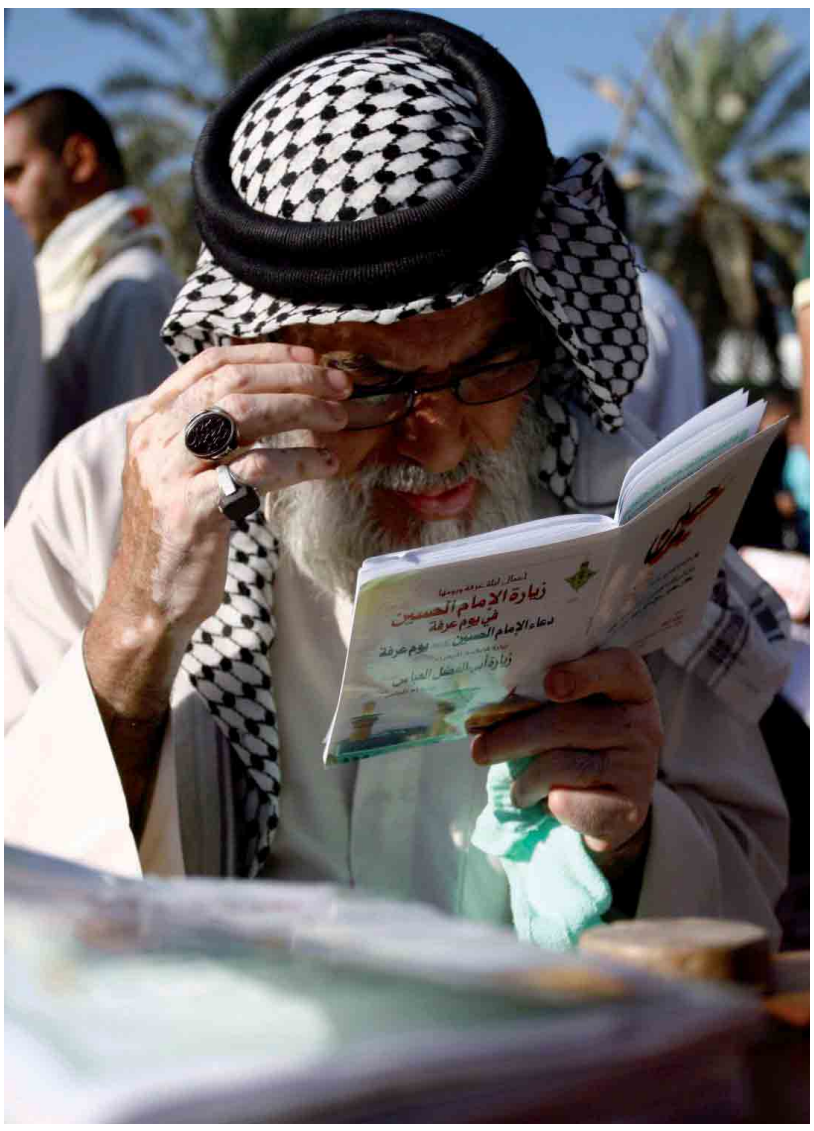

خطابات دينية مسيسة مشحونة بالعواطف لاستلاب عقول الشعوب وتطويعها

منشق عن داعش يعترف بأن التنظيم ذراع إيران في المنطقة

أبو أيوب العراقي
والواجهة السنية التي تحركها الاستخبارات

ثائر الزعزوع

❑ **باريس** – لا يمثل القول إن تنظيم داعش ومنذ ظهوره كان بمثابة أداة لتنفيذ المشروع الإيراني في المنطقة اكتشافاً جديداً. إذ كان التنظيم المتطرف ومنذ نواته الأولىٰ، التي أنشأها أبومصعب الزرقاوي عقب عبوره من أفغانستان إلىٰ العراق مروراً بإيران والتي فيها اختفىٰ لمدة عام كامل، حيث كان في ضيافة الحرس الثوري الإيراني مع كبار القياديين الذين فضلوا الفرار من أفغانستان في أعقاب الغزو الأميركي العام 2001 والبحث عن أرض جديدة للجهاد، يعمل بموازاة المشروع الإيراني للتمدد في المنطقة انطلاقاً من العراق، الذي لطالما شكل حلماً بالنسبة إلىٰ القيادة الإيرانية وصولاً إلىٰ سوريا ومن ثم اليمن.

ولا يمكن التغافل عن الهدف المشترك والمعلن لكلا الجهتين، داعش وإيران، وهو شبه الجزيرة العربية. فلم يكن مستغرباً والحالة هذه أن يختار الزرقاوي "السني المتشدد" والكاره للشيعة من خلال خطاباته التي ظهرت لاحقاً عدوّه اللدود إيران لتشكل انطلاقاً لتنظيمه الجديد الذي أعلن قطيعته مع تنظيم القاعدة الأم، وتحول إلىٰ كيان مستقل له أهداف مختلفة، وإن تقاطعت في شكلها العام مع أهداف التنظيم الأم ومشاريعه، ثم لتستمر تلك العلاقة الوثيقة بعد مقتل الزرقاوي ونشوء تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام علىٰ يد مجموعة من الضباط السابقين في الجيش العراقي، وبعض المتشددين ممن كانوا نزلاء في السجون الأميركية والعراقية فيما بعد، وقد سهلت الحكومة العراقية التابعة لإيران هروبهم من السجون، ليتحوّلوا خلال أشهر فقط إلىٰ قادة لواحد من أكثر التنظيمات الإرهابية تشدداً وعداء لكل ما هو عربي وسنيّ سواء في العراق أم في سوريا، أم في أي مكان وصلوا إليه.

هل داعش تنظيم سني

لا يمكن، والحالة هذه، التفكير في أن تنظيم داعش هو تنظيم إسلامي سنيّ متشدد، كما تميل لتسميته بعض مراكز الأبحاث والدراسات، إذ أن المعلومات المؤكدة تشير إلىٰ أن الواجهة الدينية للتنظيم هي نفسها الواجهة الشيعية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، فالدين في كلتا الحالتين ليس سوى وسيلة "للبقاء والتمدد".

مؤخراً كشف الدبلوماسي الإيراني المنشق عن نظام طهران فرزادفرهنكيان معلومات تفيد بأن تنظيم داعش يتم تحريكه من خلال غرفة عمليات حربية في مشهد، شمال شرق إيران، يديرها كبار قادة المخابرات الروسية والإيرانية.

أبو أيوب وقيادة داعش

تتطابق هذه المعلومات مع معلومات سابقة كان أدلىٰ بها دبلوماسي إيراني آخر هو أبوالفضل إسلامي وهو أن إيران استفادت من تنظيم داعش إلىٰ أقصىٰ حدّ، وتمكنت بذريعة هذا التنظيم من تبرير تدخلها في كل من العراق وسوريا، بل إن إيران توفر لتنظيم داعش جزءاً كبيراً من الأسلحة التي يحتاج إليها.

وكانت مجلة دير شبيغل الألمانية قد نشرت في أبريل من العام 2015 ما قالت إنها وثائق حصلت عليها من مقرّ حجي بكر أحد القادة الكبار في تنظيم داعش الذي قتل في مدينة تل رفعت الواقعة في ريف حلب السورية، وتؤكد تلك الوثائق المكتوبة بخط يد "العقل المدبر للتنظيم" علىٰ ورق تابع لوزارة الدفاع السورية وبالدليل القاطع أن التنظيم يمتلك علاقات جيدة بجهاز المخابرات السوري التابع لنظام دمشق، وبالتالي فلا بد أن تكون له علاقة بالمخابرات الإيرانية نظراً للعلاقة الوثيقة أصلاً بين نظامي طهران ودمشق، كما تؤكد تلك الوثائق أن بنية التنظيم وهيكليّته ليست سوى بنية مخابراتية عسكرية، تقوم بالدرجة الأولىٰ علىٰ تراتبية عسكرية كان حجي بكر حريصاً علىٰ إرسائها لتحقق له الغاية المنشودة من وجود داعش بأسره وهو الاستيلاء علىٰ الأراضي وبناء كيان قوي يكون قادراً علىٰ الاستمرار.

حجي بكر أو العقيد سمير عبد محمد الخليفاوي الضابط السابق بجهاز مخابرات القوات العراقية إبان فترة حكم الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، سُجن عامين من 2006 حتىٰ 2008، في سجني "بوكا" و"أبوغريب" اللذين كانت تتولىٰ الإشراف عليهما الولايات المتحدة الأميركية أثناء احتلالها للعراق، وقد يكون بدأ التخطيط لمشروع دولته الذي سيظهر إلىٰ العلن بعد ذلك بعامين تقريباً خلال فترة سجنه التي لا بد أن يكون التقىٰ خلالها العديد ممن سيصبحون قادة للتنظيم.

ومنذ مقتله مطلع العام 2014 اختفىٰ اسم حجّي بكر، واختفت أسماء الضباط الآخرين الذين يشكلون مجلس قيادة التنظيم ليتصدر اسم أبي بكر البغدادي زعيم التنظيم وحده المشهد، لكن هل البغدادي زعيم حقيقي أم زعيم علىٰ الورق فقط؟

أشارت معلومات نشرت مؤخراً إلىٰ أن أبا بكر البغدادي ليس سوى واجهة، وأنه لا يملك حرية التصرف في التنظيم أو في وضع خططه واستراتيجيته، وأن الأمور كلها بيد العقيد مازن نهيري الذي يعرف بـ"أبوصفاء الرفاعي" وهو أيضاً ضابط سابق برتبة عقيد في الجيش العراقي الذي قامت القوات الأميركية بحله عقب احتلالها للعراق في العام 2003. وكما يقول العميد أبو أيوب الضابط العراقي المنشق عن تنظيم داعش، والذي يذكر تفاصيل تكمّل رسم صورة حقيقية لتنظيم داعش منذ نشأته وحتىٰ يومنا هذا، "في أعقاب الاحتلال الأميركي للعراق، سرّح أبو أيوب شأنه شأن حجي بكر ومازن نهيري وضباط آخرين سيشكلون القيادة العسكرية العليا لتنظيم داعش ومن بينهم العقيد عدنان الدليمي أو أبو عبدالرحمن البيلاوي، والعقيد فاضل أحمد عبدالله الحيالي الذي عرف لاحقاً باسم أبومسلم التركماني، وأبوعلي الأنباري".

قتل القادة العسكريون لداعش جميعاً ولم يبق إلا مازن نهيري الذي لا يعرفه حتىٰ قادة الصف الثاني في التنظيم، والذي أسس منذ البداية مكتب استخبارات قوياً علىٰ غرار فكرة أجهزة استخبارات الأنظمة الشمولية، إذ أنه لا يوجد نظام أو منظومة من دون حماية، علىٰ أساس هذه الفكرة تم إنشاء المكتب، وأولىٰ الخطوات التي قام بها المكتب هي تشكيل مفارز للتنظيم تقوم بالاستطلاع وجمع المعلومات.

انضم أبو أيوب بعد ذلك بسنوات إلىٰ تنظيم داعش، ثم أصبح مستشاراً عسكرياً للتنظيم، وشارك في إقامة الدورات العسكرية الخاصة بصناعة المتفجرات والأحزمة الناسفة، إلىٰ جانب دروس في الاستخبارات والأمن والتخفي. وكان يقيم في إقليم كردستان ويدير عملياته من هناك.

نشأ تنظيم داعش تنظيماً محلياً عراقياً، بقيادة ضباط عراقيين لهم خبرة في الدفاع والتسلح والاستخبارات، وقد نشأت صلة بين التنظيم ومخابرات نظام دمشق عقب اندلاع الثورة السورية عبر ضباط استخبارات عراقيين كانوا قد انضموا للعمل مع المخابرات السورية بعد فرارهم من العراق.

اجتماعات داعش مع ضباط إيرانيين

يقول أبو أيوب "كانت لحجي بكر زيارات مكوكية إلىٰ سوريا، وتنسيق بشكل مباشر مع النظام السوري، عن طريق عميل للمخابرات السورية يدعىٰ معاذ الصفوك وابن عمه زياد الصفوك، وهما من المعروفين سابقاً لدى أبي بكر البغدادي، وكان يحضر حجي بكر والبيلاوي مع ضباط مخابرات، منهم حسين الخضر المسؤول في مخابرات أمن الرئاسة السورية، وضابط استخبارات إيراني يدعىٰ علي فرماني، والذي تولىٰ ملف داعش نهاية عام 2014 في المخابرات الإيرانية". ولكن كان دعم النظام السوري لأبي بكر البغدادي محدودًا، وكان اقتصاديًا أكثر مما هو سياسي وعسكري، كان فرماني علىٰ تواصل مع البغدادي، وكان يزوده بمعلومات عن قادة التنظيمات والفصائل المتطرفة في سوريا، وبخاصة قادة "النصرة".

وتمتدّ هذه العلاقة لتصل إلىٰ إيران التي ترى من مصلحتها الإبقاء علىٰ تنظيم داعش، وهو ما تؤكده شهادة أبو أيوب الذي يقول "تكمن مصلحة تنظيم داعش في عدم مهاجمة المصالح الإيرانية في حصول التنظيم علىٰ المتفجرات والمواد الإشعاعية لاستعمالها في عملياته الإرهابية، وأيضا مصلحة إيران في إبقاء أميركا والغرب تحت عبء تنظيم الدولة والقاعدة في العراق وفي باكستان وأفغانستان".

ولعل العميد أبو أيوب يغفل جانباً مهماً وهو زيادة الضغوط علىٰ منطقة الخليج العربي، والتي تمثل هدفاً لا تخفي إيران سعيها للسيطرة عليه، ويبدو ذلك واضحاً في اليمن، إذ ليس خفياً أن أذرع داعش قد امتدت إلىٰ البلد الذي تعيث فيه فساداً جماعة الحوثيين الموالية لإيران، وقد تعددت العمليات التي يقوم بتنفيذها تنظيما داعش والقاعدة ضد معارضي الحوثيين في مختلف المناطق.

ويبرز اسم العميد حسين سلامي في شهادة العميد أبو أيوب علىٰ أنه صلة الوصل بين تنظيم داعش وبين القيادة الإيرانية، ويشغل الجنرال سلامي منصب نائب رئيس الحرس الثوري الإيراني، وهو معروف بمواقفه المتشددة وسبق له في العديد من المرات أن رفع قبضته مهدداً دول الخليج العربي، ويصفه أبو أيوب بأنه رجل ذو عقلية مخابراتية قوية جداً، وكان يعمل مستشاراً للرئيس الإيراني الحالي حسن روحاني إبان فترة عمله رئيساً للأمن القومي الإيراني، وهو العقل المدبر للحرس الثوري.

ويضيف أبو أيوب أن حسين سلامي كان علىٰ تواصل مع قيادات عراقية وسورية لفتح المجال أمام تنظيم داعش للتوسع، فقد نقل علي فرماني رسائل من حسين سلامي إلىٰ مسؤولين كبار، بإطلاق سراح السجناء المنضمين إلىٰ تنظيم القاعدة وحزب البعث، وساعدت هذه القيادات في مخطط هروب السجناء في العراق وإطلاق سراح معتقلين من سجون بشار الأسد.

كل هذا كان بأمر من إيران، وكانت قيادات من تنظيم الدولة لا تصدق أن هذا يحدث بهذه القرارات، حتىٰ جاء يوم اللقاء بين خضر الحسين الضابط في المخابرات السورية وعلي فرماني والصفوك، وحجّي بكر في سوريا، حيث شرح علي فرماني منجزات ونشاطات إيران لصالح تنظيم داعش، وكيف أنه ساعد في إخراج السجناء. وهنا بدأ دور إيران في دعم داعش ولكن بصورة غير مباشرة.

إيران أكبر من الخرائط

كان لإيران دور كبير في مساعدة تنظيم داعش علىٰ احتلال مدينة الموصل العراقية حيث أصدرت قيادات عراقية قرارًا بالانسحاب وترك الأسلحة والمعدات لصالح التنظيم. بل إن أوامر مباشرة صدرت من رئيس الوزراء العراقي آنذاك نوري المالكي، الذي كان يشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة، للقوات الموجودة في الموصل بالانسحاب ومغادرة المدينة ما فتح الطريق أمام تنظيم داعش لاحتلالها دون مقاومة تذكر، بحسب شهادة أدلىٰ بها قائد القوات البرية السابق في الجيش العراقي الجنرال علي غيدان أمام لجنة شكلها مجلس النواب العراقي لتحديد أسباب سقوط المدينة بتلك السهولة. وليس خافياً ارتباط المالكي الكامل بإيران وتبعيته لها.

في خطاب له مطلع العام 2016 قال العميد حسين سلامي إن "إيران أكبر وأوسع مما تحده الخرائط الجغرافية" وتتشابه هذه المقولة تماماً مع ما يردده قادة وأتباع تنظيم داعش، ولعل سلامي كان يقصد أن ذراع إيران الممتدة عبر حزب الله في لبنان، والحوثيين في اليمن، والحشد الشعبي في العراق، والميليشيات الطائفية في سوريا، هي أيضاً تمتد عبر تنظيم داعش في كل مكان يصل إليه.

> دير شبيغل الألمانية تقوم بنشر وثائق مكتوبة بخط يد «العقل المدبر لتنظيم داعش» على ورق تابع لوزارة الدفاع السورية تبرهن وبالدليل القاطع على أن التنظيم يمتلك علاقات جيدة بجهاز المخابرات السوري، وبالتالي بالمخابرات الإيرانية

● اعترافات أبي أيوب تشير إلىٰ أن حجي بكر كانت له "زيارات مكوكية إلىٰ سوريا، وتنسيق بشكل مباشر مع النظام السوري، عن طريق عميل للمخابرات السورية الذي يدعىٰ معاذ الصفوك".

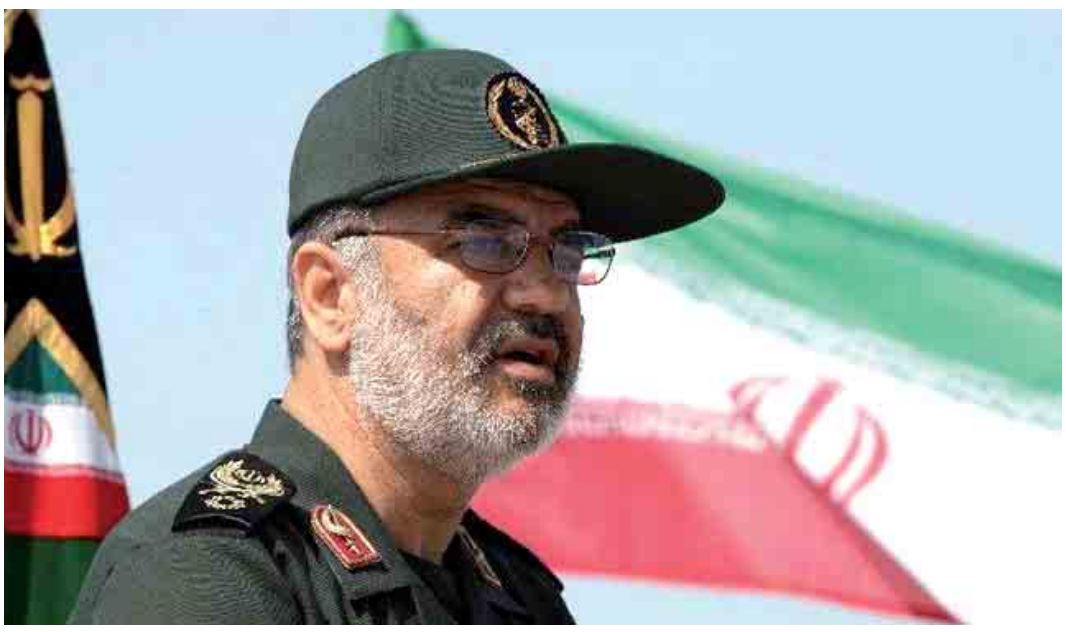

● اسم الجنرال حسين سلامي يبرز في شهادة أبي أيوب علىٰ أنه صلة الوصل بين تنظيم داعش وبين القيادة الإيرانية، ويشغل سلامي منصب نائب رئيس الحرس الثوري الإيراني.

رئيس الوزراء الأردني الأسبق الذي حرم الإسلاميين من العبث بـ «التربية»

طاهر المصري
حصاد متأخر لزمن صعب

محمد قبيلات

❑ **عمان** – عاد اسم طاهر المصري للظهور بشكل مكثف في العاصمة الأردنية عمان، خلال الأسبوعين الماضيين، فقد رفضت السلطات السماح له بترخيص "الهيئة الشعبية لدعم صمود القدس"، وهي جمعية كانت مجموعة من شخصيات أردنية مختلفة تنوي تأسيسها، من بينها؛ السياسي المخضرم ممدوح العبادي، لكن، ولهدف التركيز على جانب الإثارة، سلّطت الصحف والمواقع الإخبارية الضوء على اسم طاهر المصري، ذلك لما يعنيه اسمه في الحياة السياسية الأردنية، ولكونه ينحدر من مدينة نابلس الفلسطينية.

المخفي والمعلن

مع أنه ليس من المرجح أن يكون هناك استهداف لطاهر المصري بشخصه بعدم الموافقة على تأسيس الجمعية، لكن وسائل إعلامية تعمدت إظهاره مُستهدَفا وضحية لقرار وزارة التنمية الاجتماعية الرافض طلب تأسيس الجمعية، وجاء في التبرير الرسمي، على لسان مصدر مسؤول في وزارة التنمية الاجتماعية أن رفض ترخيص الجمعية جاء بسبب عدم قناعة مُسجِل الجمعيات بغاياتها.

> كتابه «حصاد الزمن الصعب» الذي صدر قبل أيام وكتب له المقدمة وزير الخارجية المغربي السابق محمد بن عيسى يضم وثائق هامة عن مرحلة حساسة في تاريخ المنطقة المعاصر

وأكد المصدر ذاته أن قرار المنع يخص ترخيص الجمعية التي يترأسها رئيس الوزراء الأسبق طاهر المصري.

لكنّ عارفين ببواطن الأمور يلمّحون إلى وجود حساسية تغلّف موضوع القدس لدى مراكز صناعة القرار الأردنية، وأن القرار اتخذ تجنبا ومنعا لزيادة المديرين للملف، خصوصا في هذه الفترة التي تطمح فيها بعض الدول الإقليمية لقنص دور في إدارة ملف القدس، والحديث هنا عن تركيا، وإلى حد ما إيران، وما يزيد في حساسية القضية وجود جهات عربية داعمة لهذه الأطماع.

السبب الثاني في وضع طاهر المصري وسط دائرة الأضواء، صدور كتابه "حصاد الزمن الصعب"، وهو مجلد طبع في بيروت، في المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وقام بكتابة مقدمته وزير الخارجية السابق في المملكة المغربية محمّد بن عيسى، ويحوي الكتاب بين دفتيه العديد من المحاضرات والمقابلات والمقالات الصحافية والوثائق التي اختيرت بعناية فائقة لتشرح مسيرة الرجل السياسية التي امتدت لأكثر من أربعين عاما.

ولد طاهر المصري عام 1942 في مدينة نابلس، التي كانت أقرب ما يكون إلى قرية كبيرة، لا يميّزها عن بقية القرى الفلسطينية سوى وجود سينما ومصانع صابون ومحال لصناعة الكنافة النابلسية الشهيرة.

تلقى طاهر المصري تعليمه المدرسي في كلية النجاح الوطنية بنابلس، وأنهى دراسته في جامعة تكساس في الولايات المتحدة الأميركية، ليبدأ حياته الوظيفية في البنك المركزي الأردني مواكبا مراحل تأسيسه، في مطلع الستينات من القرن الماضي، وكان راتبه آنذاك 45 دينارا شهريا. تولّى بعدها بسبعة أعوام العديد من المهمات الرّسمية، تراوحت بين النيابة والوزارة والسفارة، وواصل تدرّجه حتى وصل إلى رئاسة الحكومة ورئاسة مجلس النواب ورئاسة مجلس الأعيان.

السياسة ترسم مسار حياته

يعتبر السياسي الأردني طاهر المصري، من أصلَ فلسطيني، نفسه نتاجا للوحدة التي تمت بين الضفتين عام 1952، فلقد دخل نادي السياسة الأردنية نائبا عن مدينة نابلس عام 1973، وبسبب الظروف القاهرة لإجراء عملية انتخاب طبيعية، والتي فرضها الاحتلال، تم انتخابه من قبل مجلس النواب الأردني، حيث يجوز، حسب القوانين الأردنية، تعبئة الشواغر من خلال تصويت أعضاء مجلس النواب على المرشّحين، وكان مجلس النواب يتشكل مناصفة بين الضفتين الغربية والشرقية، حيث كان يتكون من ستين نائبا.

وبرغم مرور العلاقة الأردنية الفلسطينية بالكثير من الأزمات لكنها لم تؤثر في مشاركته المسؤولية في الدولة الأردنية، وكان على الدوام في وزارة الخارجية أو في المواقع الدبلوماسية التي تسلّمها، وهي في غاية من الأهمية، فقد كان سفيرا في مدريد وباريس ولندن، وكان على الدوام حاملا لملف القضية الفلسطينية بنسخته الأردنية، ما وضعه غير مرة في مواجهة مع زعامة عرفات التاريخية.

لم يعتور مسيرته ارتباك، برغم مرور العلاقة الأردنية الفلسطينية بالكثير من المطبّات، إلا عندما صدر قرار فك الارتباط مع الضفة الغربية، إذ عارض هذا القرار واستقال على إثره من حكومة زيد الرفاعي التي صدر القرار في عهدها، لكنّه ما لبث أن عاد نائبا لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية في الحكومة التي تلتها وشكّلها الأمير زيد بن شاكر على إثر هبة أبريل عام 1989، وجاء تسلمه لهذا الموقع الحساس في لحظة تاريخية حرجة، حيث كانت الجموع قد خرجت إلى الشوارع وأسقطت حكومة زيد الرفاعي بسبب الأزمة المالية التي أوصلت البلاد إلى حافة الإفلاس.

مخالفة رغبة الملك

برر المصري خروجه من حكومة الرفاعي، بعدم قبوله فك الارتباط كونه داعيا لوحدة سياسية بين الضفتين تدعم وجودا قويا لمنظمة التحرير في الضفة الغربية، لكنه يتفهم، في الوقت ذاته، تخوفات الأردن من وجهة النظر الرسمية من ازدواجية العمل في الضفة الغربية، ما قد يُعيد الصدام مع المنظمات الفلسطينية.

لا يخفي رئيس الوزراء الأسبق، رئيس مجلس الأمة بغرفتيه، انتماءه إلى عهد الملك الراحل الحسين بن طلال، وبرغم مروره في لحظات حرجة اضطر فيها لمخالفة رغبات الملك، إلا أنه فعل ذلك متكئا على مخزون الودّ الذي كان يكنّه له الملك الحسين، فلقد قال له الملك الحسين ذات مرة "ما تعاملتُ مع إنسان أشرف منك يا طاهر"، وبناء على هذا الرصيد الكبير من الثقة، استطاع طاهر المصري أن يواجه الملك في مطلع التسعينات من القرن الماضي، عندما آثر أن تستقيل حكومته على أن يحل الملك مجلس النواب الثاني عشر لنشوب خلافات واسعة بين الحكومة والنواب لمعارضة المجلس الدخول في المفاوضات مع إسرائيل.

وفي عام 1986 عارض طاهر المصري السياسة الخشنة التي مارستها الأجهزة التنفيذية مع احتجاجات طلاب جامعة اليرموك، التي راح ضحيتها ثلاثة من الطلاب المحتجين.

يقودنا هذا إلى التمعن بالخلفيات الفكرية والاجتماعية والتاريخية التي أسست وكوّنت شخصية المصري، فهو ابن نشأت المصري سليل العائلة النابلسية المعروفة، التي سيكون لها دور مهم في أكثر من دولة عربية، والده تعرض للسجن في الجفر بعد الانقلاب على حكومة سليمان النابلسي، وهي الحكومة البرلمانية الوحيدة في تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، فلقد وجّهت له الاتهامات بمساعدة بعض الضباط الأحرار بالهروب من الأردن، حيث نفّذ وأشرف على هروبهم إلى سوريا في شاحنة محمّلة بالخضر.

لا يستطيع طاهر المصري أن يُخفي غصّته وهو يتحدث عن اعتقال والده إذ يقول "بقيت مستغربا التعامل الفظ الذي لقيه والدي وأعمامي، والقمع الذي مورس ضدهم من جانب السلطات التي تعرف عن طبيعة علاقتنا بالشهيد الملك عبد الله الأول. وهو ما ظل يحيّرني كشاب يافع، لم أجد أيّ مبرر موضوعي لإخضاع والدي وأعمامي للإقامة الجبرية، أو لحبس والدي، ثم العفو عنه، ثم العودة لمطالبته بإكمال مدة محكوميته، كلها، مواقف على تناقضاتها ظلت تعصف بخاطري، من دون أن أجد ما يفسر ذلك كله في نهاية عقد الخمسينات من القرن العشرين".

وصادف مرةً أن كان طاهر المصري يشغل منصبا وزاريا في الحكومة الأردنية في الوقت نفسه الذي كان أخوه يشغل منصبا وزاريا في السلطة الفلسطينية.

عود على البدايات

كان طاهر المصري موظفا في البنك المركزي الأردني لسبعة أعوام، بدأت خلالها أحداث أيلول التي أشعلتها عام 1970 فصائل فلسطينية، رفعت شعارات متطرفة من مثل "كل السلطة للمقاومة"، فالتزم الحياد وحافظ على صفته موظفا في الدولة الأردنية، نائيا بنفسه عن حالة الاستقطاب الحادة التي شكلتها هذه الأحداث.

ينظر بعض المتابعين عن بعد لمسيرة طاهر المصري بعين تراها مسيرة محفوفة بمخاطر التناقض، لكن لديه من أجوبة الواقعية السياسية ما يؤهله للرد على ما تواجهه مسيرته من شكوك، فهو رجل محاط بالشك من جهات الاستقطاب وأطرافه، خصوصا أنه اختار السير على ذلك الخيط المشدود، فبقي مهددا طوال الوقت بالوقوع من جراء خطر الميل إلى أيّ صوب.

شاء أم أبى، فإنه محكوم بالنظر إلى مواقفه من قبل الأطراف كلها، بالكثير من التفحص، الرجل لم يمانع من وجود إسلاميين في حكومته، لكنه رفض إعطاءهم وزارة التربية، ربما بحكم توجهاته الليبرالية، فنظر إليه التيار المحافظ من زاوية الشك بما وراء لطفه مع الإسلاميين، وكذلك نظر إليه التيار الإسلامي بمقدار الشك ذاته، وهذا ليس بالجديد عليه، فطالما نظر إليه الجانب الفلسطيني أنه مُوال للحكم في الأردن في الوقت نفسه الذي ظلت فيه كوادر الدولة المحافظة تتعامل معه بشيء من الريبة.

"حصاد الزمن الصعب" هو العنوان الذي اختاره المصري لكتابه، الذي أودع فيه شهادات صريحة على خيط الالتزام بموقفه الواحد من القضايا جميعها على مرّ الأيام والسنين، فلقد عانى طاهر المصري الأمرّين وهو يواصل مسيرته على ذلك الخيط المشدود وسط حالة الاستقطاب المتمكنة في العلاقة الأردنية الفلسطينية، فظل الفلسطيني الذي يواجه الأردنيين والأردني بمواجهة الفلسطينيين، وكما وصفه رئيس الوزراء الأردني الأسبق عبدالكريم الكباريتي، في كلمته بمناسبة حفل توقيع الكتاب الذي أقيم قبل أيام في عمان، إذ قال الكباريتي "ظل طاهر المصري رمزا للوسطية فهو يميني مع اليسار ويساري مع اليمين".

أما هو، فيقول " احتسبني بعض في مربع المعارضة، وبعض آخر في مربع السلطة، لكنني لست في هذا المربع ولا ذاك، أنا ابن الدولة بما تعنيه الدولة من مفهوم واسع عريض وحداثي، أصنف نفسي مجتهدا يقول رأيه بصراحة".

> وسائل إعلامية تتعمد إظهار المصري مستهدفا وضحية لقرار الدولة الرافض لطلب تأسيس جمعيته السياسية، وكان قد جاء في التبرير الرسمي، على لسان مصدر مسؤول في وزارة التنمية الاجتماعية أن رفض ترخيص الجمعية جاء بسبب عدم قناعة مسجل الجمعيات بغاياتها

● رئيس الوزراء الأسبق، رئيس مجلس الأمة بغرفتيه، لا يخفي انتماءه إلى عهد الملك الراحل الحسين بن طلال، ورغم مروره بلحظات حرجة اضطر فيها لمخالفة رغبات الملك، يقول عن نفسه "احتسبني بعض في مربع المعارضة، وبعض آخر في مربع السلطة".

شبكة بدأت بشريط فيديو مستأجر تصل إلى العالمية

نتفليكس
تذهب إلى الإنتاج شرقا وغربا

علي سفر

❑ **إسطنبول** – تحاول شبكة نتفليكس إعادة ترتيب آليات المشاهدة في العالم بأسره. فمنذ أن بدأت خطتها لإعادة الانتشار في العالم ووصلت عبرها إلى العديد من الدول، بات على سكان المعمورة ترقب ما هيأته لهم من حصص مشاهدة مأجورة ومترجمة إلى لغاتهم. وكذلك عروضها الخاصة، التي بنيت على ما قامت بإنتاجه لحسابها ولمشاهديها بشكل حصري. بالإضافة إلى متابعة عروضها المجانية التي تهدف إلى تحفيز المشاهدين خارج الشبكة على المغامرة بالانضمام إليها، وتحويل متابعاتهم التلفزيونية والسينمائية وغيرها إلى مكان واحد بدلاً من اللحاق بشبكات التلفزيون وصالات السينما، أو القيام بتحميل المواد الفيلمية المقرصنة.

> قياس عدد المشتركين بالشبكة داخل الولايات المتحدة وخارجها، يؤشر إلى أن طورها الأول لم يكن مفيدا ماليا، طالما أن الشبكة تقوم بدور الناقل فقط لما يتم إنتاجه من قبل الشركات المنتجة المتخصصة بالسينما أو بالدراما التلفزيونية مثل ديزني ووارنر بروس

طموحة جداً شبكة نتفليكس، وهي تذهب نحو أهدافها ضمن خطط واضحة التوجهات، مستعدة للطوارئ، وهي تتابع عملها الأصلي في بيع وتأجير أقراص الدي في دي، بالتوازي مع تحولها إلى العمل على بث المواد الفيلمية الاختيارية عبر شبكة النت، ونجاحها أيضاً في جعل ماركتها التجارية حاضرة في العملية الإنتاجية الفنية أيضاً، ولكن هل ستستطيع أن تستفيد من كل ما سبق، لتكون هي اللاعب الأمهر والأشهر وشبه الوحيد في مجالها؟

كان ريد هاستينغ قد أتم عامه الـ37 حينما أسس شركته بور سوفتوير التي تم بيعها بعد سنة من بداية عملها فكانت حصته من الصفقة تقارب 750 مليون دولار. وقد مارس بعدها عدة أعمال بسيطة لم تكن ترضي طموحه، ويروي هاستينغ للصحافة أنه كان قد استأجر فيلم "أبولو 13" ليشاهده، وحينما قرر إرجاعه متأخراً عن موعده بستة أسابيع كاملة، اكتشف أن عليه دفع غرامة تقدر بـ40 دولاراً، وهو مبلغ أكبر مما كان عليه دفعه في حال قرر شراء نسخته من الفيلم.

هذه الحادثة كانت بداية تفكير هاستينغ بإنشاء شبكة تقوم بتأجير الجمهور أقراص الأفلام من خلال طلبها عبر الإنترنت، لتصل إلى الزبون خلال يومين على أبعد تقدير، مع إمكانية إعادة الزبون للأفلام عبر رسالة مرفقة تصله مع الطلبية، يمكنه وضعها في أقرب صندوق بريدي.

الفكرة التي تحولت إلى مشروع قائم على الأرض في كاليفورنيا في العام 1997 تجاوزت في عملها إطار الولايات المتحدة الأميركية لتصل إلى كندا، وقد رافق انطلاقها انتشار نوعية أقراص الدي في دي التي نقلت نوعية الصورة التي يشاهدها الزبون إلى مستوى جديد، جعلها تنتشر بشكل كثيف بين الجمهور.

وهكذا ظلت نتفليكس وطيلة عقد كامل من السنين مجرد متجر إلكتروني لتأجير الأفلام، يحاول الحصول على حصة كبيرة في سوقه الخاص، حيث قامت بخلق نظام اشتراكات يرضي حاجيات الزبائن بعد عامين من انطلاقها، ما جعلها توسع من مساحة انتشارها، وتزيد من قائمة العناوين التي تقوم بتوزيعها.

مع الثورة الرقمية

بحلول العام 2009 كانت قد قدمت مجموعة من 100 ألف من العناوين على أقراص دي في دي، وقد تجاوز عدد زبائنها ليصل إلى أكثر من 10 ملايين مشترك. وبحسب موقع بزفيد فإنه وبعد انطلاق مشروع هاستينغ الجديد هذا، قدم في عام 2000 عرضاً لشراء شركة بلوك باستر عملاقة تأجير أفلام الفيديو مقابل 50 مليون دولار، لكن إدارة الشركة رفضت عرض نتفليكس وما لبثت أن أعلنت إفلاسها عام 2010.

قراءة مؤسس الشركة ومديرها التنفيذي لتطور التقنيات الرقمية، ولا سيما منها تلك الخاصة بشبكة الإنترنت وقدرتها على استيعاب عملية تدفق المعلومات، جعلته يستشعر تحولاتها القادمة، حيث بدأ بالعمل على تحويل الشركة من مجرد متجر لتأجير الأفلام إلى شبكة تقدم المحتوى البصري على الشبكة.

وهكذا انتقلت نتفليكس إلى مساحة عمل جديدة لم يسبقها إليه أحد، حيث بدأت ومنذ العام 2007 ببث الأفلام وبشكل قانوني على الإنترنت، مقابل اشتراك مالي مقسم إلى ثلاث شرائح، يمكن للزبون أن يختار منها ما يناسبه، وقد قامت الشركة بعقد اتفاقيات مع كبريات الشركات المنتجة تسمح لها باستعمال منتجاتها كشركتي والت ديزني ووارنر بروس وغيرهما، ولم يأت عام 2010 حتى كان الخط الإنتاجي الجديد للشركة يتجاوز حدود الولايات المتحدة الأميركية صوب كندا، ولتبدأ بعدها مغامرتها على المستوى العالمي.

وبالعودة إلى سياق عمل الشركة الأصلي والذي لم يتوقف حتى اليوم، فقد سجلت الإحصائيات التي رصدت عملها أرقاماً لافتة، ففي العام 2007 قامت بتوزيع مليار قرص فيديو، وهي تقوم يومياً بتوزيع أكثر من مليون ونصف المليون طلبية، أضيفت إليها نوعية بلو ري ذات النوعية الفائقة من جهة دقة الصورة.

نتفليكس خارج الحدود

قفز معدل استخدام خدمات نتفليكس في الولايات المتحدة قفزات عديدة، منذ أن بدأت ببث الأفلام عبر الإنترنت، وهكذا لم يأت عام 2011 حتى كانت الأرقام تسجل أن النشاط الخاص بها يحوز ثلث النشاط العام على الشبكة في أميركا تقريباً، وبحسب تقرير أصدرته شركة ساندفين المتخصصة في حلول التحكم ومراقبة الإنترنت فإن خدمة نتفليكس تسيطر بنسبه 30 بالمئة تقريباً على تدفق بيانات الإنترنت في وقت الذروة، بحيث أنها تجاوزت معدلات تصفح المواقع ومشاهدات مواقع شهيرة كيوتيوب وغيره.

خطة الشركة في التوسع خارج الحدود والتي انطلقت منذ عام 2010 بدأت بالاطراد في عام 2011 حيث بدأت بالبث في دول أميركا اللاتينية، إذ سجلت الأرقام أيضاً أعلى معدل في تسجيل الاشتراكات.

وفي العام 2012 ذهبت نتفليكس خارج حدود الأميركيتين لتضيف 5 دول أوروبية. ومع هذا الاطراد في التوسعات كان عدد المشتركين في الخدمة يتوسع حيث أضافت 13 مليون مشترك خلال ثلاث سنوات، ليصل مجمل عدد المستخدمين 33 مليوناً في نهاية عام 2012 بتوزع 6 ملايين خارج الولايات المتحدة، و27 مليونا داخلها.

ورغم هذا النمو ظلت معدلات المكاسب المالية للشركة ضئيلة قياساً بالخطط التي بنيت عليها عملية التوسع، حيث بلغت العائدات الإجمالية لها خلال سنة 2012 في حدود 3 مليارات دولار، ما أدى إلى تباطؤ عملية الانتشار دولياً، حيث لم تصل خلال عام 2013 إلى أيّ بلد سوى هولندا.

الإنتاج هو الحل

قياس عدد المشتركين بالشبكة داخل الولايات المتحدة وخارجها، كان يؤشر في المرحلة الأولى من خطة الانتشار الدولي إلى أن العملية لن تكون مفيدة مالياً، طالما أن الشبكة تقوم بدور الناقل فقط لما يتم إنتاجه من قبل الشركات المنتجة المتخصصة بالسينما أو بالدراما التلفزيونية.

ولهذا كان لا بد من البحث عن طرق إضافية تجعل المشترك يأتي إلى نتفليكس وحدها ليجد عندها ما لا يجده في مكان آخر، ومن هذه الزاوية دخلت الشبكة عالم الإنتاج، فقامت في العام 2013 بإنتاج المسلسل الشهير هاوس أوف كاردز (بيت من ورق)، ثم تبعته بعد عدة شهور بمسلسل أورانج إز ذا نيو بلاك (البرتقالي هو الأسود الجديد)، وقد حصدت الشبكة وبشكل سريع نتائج مغامرتها حيث بلغت عائداتها لسنة 2013 قرابة 4.37 مليار دولار، كما بلغ عدد المشتركين 44 مليون مشترك (33 مليونا منهم من أميركا، و11 مليونا من خارج أميركا).

النجاح الذي حققته بعد دخولها عملية الإنتاج لم يجعلها تبتعد عن حذرها وخوفها من الفشل، فالطفرة التي حققتها خلال عام 2013 لم تكن كافية لأن تجعلها تعود إلى المضي سريعاً في سياسة الانتشار العالمي، ولهذا فإنها عملت على دمج خطة الانتشار بخطة الإنتاج في مسار واحد، ومع قيامها بإنتاج مسلسلات جديدة كماركو بولو في 2014 ومسلسلي ديرديفيل وناركوس في 2015، وسّعت نطاق بثها مضيفة 10 بلدان فقط توزعت بين أوروبا وشرق آسيا، ولتحصد من خلال ذلك ارتفاع عدد المشتركين ليصل إلى 75 مليون مشترك.

> نتفليكس وطيلة عقد كامل من السنين بقيت تعد مجرد متجر إلكتروني لتأجير الأفلام، يحاول الحصول على حصة كبيرة في سوقه الخاص، حيث قامت بخلق نظام اشتراكات يرضي حاجيات الزبائن بعد عامين من انطلاقها، جعلها توسع من مساحة انتشارها، وتزيد من قائمة العناوين التي تقوم بتوزيعها

في بداية العام الجاري 2016 أعلنت نتفليكس عن إطلاقها لخدماتها في 130 دولة من بينها الدول العربية، وأن الخدمة لن تكتفي بنشر المحتوى باللغة الإنكليزية في هذه الدول بل ستدعم الكثير من اللغات من بينها اللغة العربية. وقد صدم المشتركون الجدد بأن المحتوى الذي وعدت الشركة به لم يكن ليقارن بالمحتوى المتوفر والمتاح للمشتركين في الولايات المتحدة، حيث جاء ضعيفاً من ناحية الكمّ، وقديماً من جهة سنوات الإنتاج، ما أدى إلى قيام العديد من المشتركين بالتحايل على الخدمة ذاتها، من خلال الدخول إلى المحتوى الأميركي عبر استخدام تقنية البروكسي.

إلى العالم مرة أخرى

كل هذا جعل الشبكة تسارع إلى الإعلان أنها ستبدأ في تضييق الخناق على مستخدميها الذين يقومون بذلك، حيث ستقوم بإيقاف كل الحسابات التي تستخدم البروكسي، وقد أحالت نتفليكس خطوتها هذه إلى مسألة اختلاف حقوق النشر بين الدول، حيث تختلف تراخيص بث الأفلام والمسلسلات من دولة إلى أخرى.

وفي المحصلة أثّرت هذه التفاصيل على العائدات المالية، فبينما سجل الربع الأول من هذه السنة 2016 ارتفاعاً في العائدات وفي عدد المشتركين، جاء الربع الثاني على عكس المتوقع حيث انخفضت المعدلات كلها.

وقد لخص محلل البيانات أحمد الزمامي أسباب فشل نتفليكس خلال الشهور الماضية بالعديد من النقاط هي "أولاً صعوبة التوسع بالمكتبات في جميع الدول لاختلاف حقوق الملكية وعقودها التي ترتبط نتفليكس فيها مع المالك الرئيسي للمحتوى وهذا ينطبق على المسلسلات والأفلام المُنتجة من شركات غير نتفليكس وهو ما جعل محتوى المكتبات في الدول المضافة مؤخرا قديماً وغير مشجع للاستمرار في الاشتراك. وثانياً كون الدول التي توسعت فيها نتفليكس للأعوام السابقة 2010 وحتى 2015 كانت غالبا من الدول التي لديها نظام عال وعقوبات رادعة لمسألة حقوق الملكية وهو ما يمنع من انتشار الاعتماد على الطرق غير الشرعية في مشاهدة الأفلام لذلك يضطر المواطن في هذه الدول إلى الاشتراك في خدمات رسمية تقدم له المحتوى بشكل قانوني. إضافة إلى ذلك فإن القنوات التلفزيونية غير مجانية في هذه الدول وهو ما يضطر المواطن لدفع اشتراك شهري عالي القيمة للحصول على كيبل تلفزيون، وعند مقارنة التكلفة المادية نرى أن الكفة تميل كثيرا لصالح نتفليكس بحكم التكلفة المنخفضة جدا مع الأخذ في الإعتبار المحتوى والفروقات بينهما. وثالثاً وأخيراً فإن الدول التي توسعت فيها نتفليكس في التوسع الأخير ضمت عددا كبيرا جدا من الدول التي تواجه فيها عدة مشاكل من قبيل أن خدمات الإنترنت فيها غير جيدة لتسمح بمشاهدة المحتوى دون توقف البث خلال المشاهدة أو أنه لا يوجد نظام وقانون رادعان لمسألة الحقوق الفكرية فتجد اعتماد الكثيرين على مشاهدة الأفلام والمسلسلات مجانا بطرق غير شرعية".

هل ستستطيع نتفليكس تجاوز هذه المعضلة في سياق خطتها للانتشار حول العالم؟ ربما تتمكن من ذلك مع مضيّ الوقت، ومع تعاظم قدرة عملية مراقبة حقوق الملكية حول العالم، وقدرة المؤسسات على منع عمليات القرصنة، والتي ستجبر المستخدمين على اتّباع سبل قانونية من أجل الحصول على ما يرغبون بمشاهدته، ولعل الحرب القائمة حالياً على مستوى العالم ضد مواقع تورينت والتي تضيق المساحات أمامها شيئا فشيئاً، هي واحد من الإجراءات التي ستساعد خطة هذه الشبكة وغيرها على التمدد والانتشار.

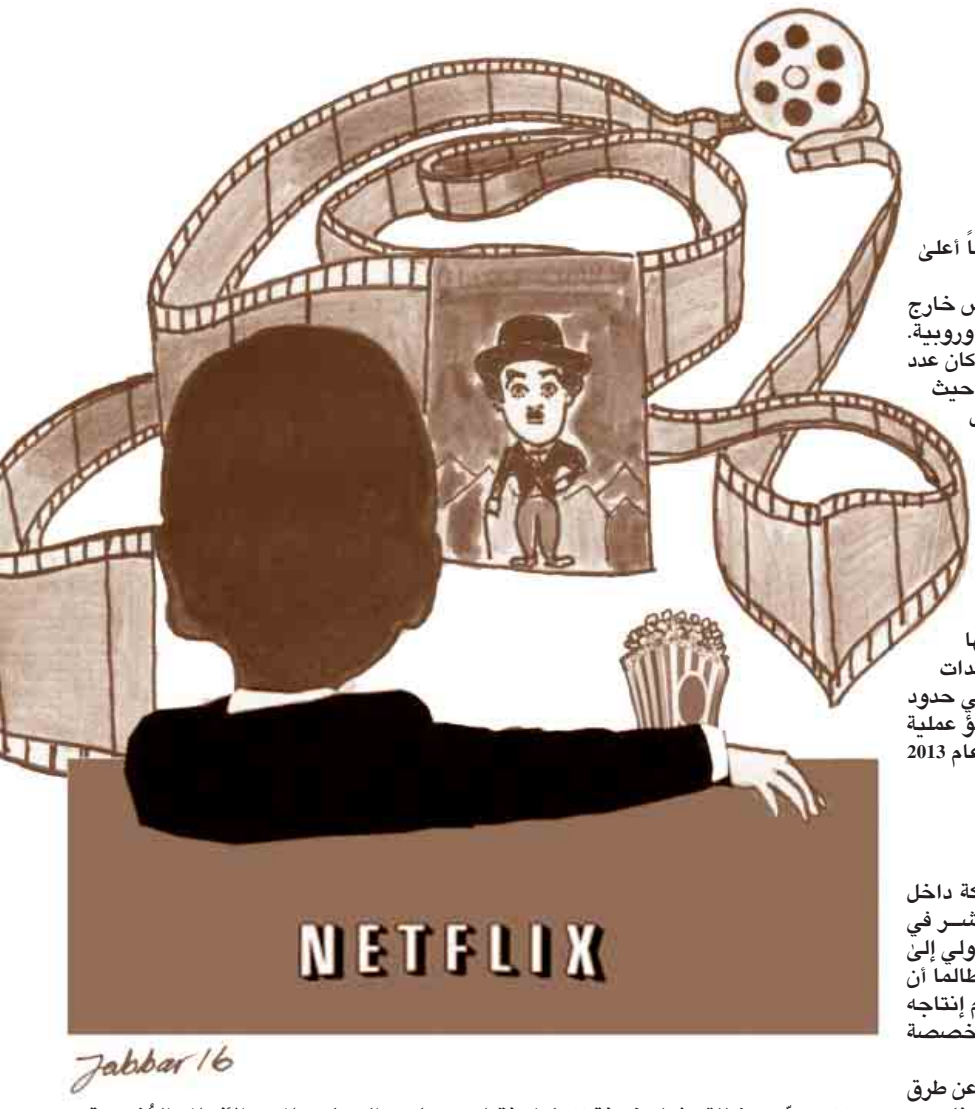

القبعات البيضاء ونتفليكس ونوبل

❑ من مفارقات تمدد شبكة نتفليكس عالمياً أنها أتاحت المجال للاشترك بها في كل البلدان العربية سوى سوريا، بسبب الظروف التي تمر بها عموماً، وبسبب عدم وجود آلية قانونية لقيام الشبكة بممارسة نشاطها على أرض الواقع خصوصاً. ولكن سوريا لم تكن غائبة عن السياسة الإنتاجية التي عملت عليها نتفليكس منذ العديد من السنوات، إذ أنها قامت اليوم بعرض فيلم وثائقي بعنوان "القبعات البيضاء" الذي يتحدث عن ظاهرة رجال الدفاع المدني في المناطق التي يستهدفها طيران نظام بشار الأسد بسلاح البراميل المتفجرة عشوائية التسديد، والتي غالباً ما تقوم بتدمير مناطق واسعة يسكن فيها مدنيون، يحاول رجال الدفاع المدني إنقاذ من يبقى منهم على قيد الحياة تحت ركام الأبنية، الفيلم الذي قامت نتفليكس بإنتاجه كاملاً، جرى الإعلان عنه على مواقع الشبكة كلها تحت إطار شعار رجال الدفاع المدني وهو جزء من آية من سورة المائدة في القرآن الكريم تقول "ومن أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا".

وقد حرصت شبكة نتفليكس على تهيئة فريق إنتاج للفيلم يحمل تجربة يمكن لها الاقتراب من مادته، ويدرك أهمية قضية رجال الدفاع المدني السوريين الذين علت الأصوات في الفترة الأخير من أجل دعمهم لنيل جائزة نوبل للسلام، فكان كادر العمل هو نفسه الفريق الذي قام بإنتاج الفيلم الوثائقي "فيرونغا" والذي حاز على جائزة الأوسكار لأفضل فيلم وثائقي لعام 2014.

فنانة متمردة على إلهامها الجمالي

ناديا صيقلي
ترتجل شرقها في إيقاع غربي

فاروق يوسف

لندن – ما من أثر من بيكاسو في لوحاتها، غير أن شبح الرسام الفرنسي يتجول في مرسمها. أهنا ولدت لوحته الشهيرة "فتيات أفنيون" العام 1907. تلك اللوحة التي غيرت وجه الرسم في القرن العشرين.

المتمردة على مدرسة باريس

الصدفة وحدها جمعت بين ناديا صيقلي وبيكاسو. فمنذ عام 1979 انتقلت صيقلي للإقامة في حي الفنانين الباريسي الباتو لافوار، وكان من نصيبها المرسم الذي سبق لبيكاسو أن أقام ونفذ فيه أعماله التي تعود إلى السنوات الأولى من إقامته الباريسية.

صيقلي التي تنتمي إلى جيل الحداثة اللبنانية الثاني، شفيق عبود وإيفيت أشقر وهيلين الخال وجان خليفة وأمين الباشا وسواهم اختارت أن تتماهى مع محل إقامتها الأخير فجعلت من مستويات التجريب التجريدي الذي تميزت به مدرسة باريس في خمسينات القرن الماضي قاعدتها للانطلاق في اتجاه أسلوبها الشخصي.

عوّضتها تلك المحاولة عمّا يمكن أن ينتج عن انفصالها عن الواقع من خسائر. كانت الطبيعة هي اللقية الثمينة التي عثرت عليها. لقد فتح التجريد أمامها أبوابا واسعة تطل من خلالها على الطبيعة في تحولاتها. فكانت تمزج في رسومها فتنة الحدث اللوني لدى كلود مونيه بكثافة الأشكال في تقاطعاتها لدى نيكولاس دو ستايل.

> صيقلي تنتمي إلى جيل الحداثة اللبنانية الثاني، شفيق عبود وايفيت أشقر وهيلين الخال وجان خليفة وامين الباشا وسواهم. اختارت أن تتماهى مع محل باريس فجعلت من مستويات التجريب التجريدي قاعدتها للانطلاق في اتجاه اسلوبها الشخصي

سيُقال إنها في ذلك إنما تنافس زميلها الباريسي هو الآخر شفيق عبود. وهو قول يحتمل الصواب، لولا أن صيقلي كانت أكثر حرصا من عبود على سعة المساحة الجمالية التي تعمل فيها تجريبيا.

في مرحلة معيّنة من مراحلها كانت شبيهة بعبود. وهو ما لا يمكن إنكاره. غير أنها لم تستلم للقدر الذي يمكن أن يجعل منها المقابل الأنثوي اللبناني لعبود. فمن وجهة نظري فإن صيقلي تخطت عن طريق التنويع في مصادرها الإلهامية تلك العقدة. فلم تعد المقارنة بين الاثنين واردة.

ربما من الإنصاف القول إن تمرد صيقلي كان منصبًا في الأساس على مصادر خيالها التجريدي التي ربطتها بمدرسة باريس. كان لديها فائض من النور الذي حملته من الشرق معها وهو ما صارت تلجأ إليه في حمى ارتجالاتها التجريدية.

لم تتلصّص على الرموز أو الإشارات أو الخطوط أو الزخارف التي تربت عليها جماليا، بل بعث فيها ذلك النور المقيم في حواسها روح المغامرة التي دفعت بها إلى اختراق السطح بحثا عن مصادر إلهام جديدة.

ولدت ناديا صيقلي عام 1936 في بيروت. في العام 1953 التحقت بالأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة ألبا. وفي العام 1956 تابعت دراستها الفنية في محترف هنري غونز بباريس. ما بين عامي 1963 و1974 درست الرسم في الأكاديمية اللبنانية التي تخرجت منها. بعد ذلك انتقلت إلى باريس لتقيم فيها.

فنانة السنتميتر المفقود

وكما يبدو فإن إقامتها في باريس قد فتحت لها أبوابا للتعريف بفنها، فكان المعرض الذي أقامه لها مركز جورج بومبيدو في العام 1978 بمثابة خطوة واثقة ألقتها صيقلي في طريق العالمية. المعرض الذي حمل عنوان "نوافذ على ما غاب عنّي" وضم 30 لوحة، نفذت بتقنية الحفر الطباعي كان محط اهتمام ودهشة الأوساط الفنية الفرنسية التي حملها المعرض في اتجاهين.

ففي الوقت الذي كشف فيه المعرض عن عمق ومساحة الدمار الذي تسببت به الحرب الأهلية اللبنانية فإنه أهدى الفرنسيين موهبة فنية، جددت لديهم الأمل في ما يمكن أن يجلبه الأجانب معهم من حيوية فنية. لقد أجبرت موهبة صيقلي المؤسسات الفنية الفرنسية على احتضانها، فكان انتقالها إلى حيّ الفنانين في العام 1979 واحدة من ثمار ذلك الاحتضان.

غير أن معرض بومبيدو كان في الوقت نفسه تتويجا لسلسلة من العروض التي قدمتها الفنانة في باريس بدءا من العام 1964. هناك عشر سنوات قضتها الفنانة وهي تنقل أعمالها للعرض بين بيروت وباريس في محاولة منها لاختبار مزاجها التصويري. وهو ما هداها أخيرا إلى أن تقرر الإقامة في باريس لتعود من بعدها إلى بيروت زائرة.

في بيروت فتحت صيقلي نافذة على باريس غير أنها في العاصمة الفرنسية فتحت نوافذ عديدة على بلدها.

في وقت مبكر من حياتها الفنية تعرفت ناديا على رسوم الفرنسي بول سيزان (1839–1906) كان ذلك اكتشاف حياتها. حدث ذلك في العام 1957. عن طريق سيزان دخلت الفنانة إلى عالم التكعيبية. تأثرت بالتكعيبيين (بيكاسو، براك) ولم ترسم مثلهم. أخذتها نظرتها التأملية إلى مكان آخر. غير أنها استفادت من سيزان في التعرف على عناصر الرسم مجردة عمّا يمكن أن تنتجه علاقاتها من أشكال.

تقول "انجرفت وراء لذة الاكتشاف والتعبير بواسطة التجريد عن المادة والألوان والإيقاعات" وهنا بالضبط يقع عالمها، بدءا من الخطوط العمودية التي كانت تتحرك وفق إيقاع بصري متفاوت المسافات وانتهاء بفضاء شعري، جعلت منه الرسامة ملعبا لمختلف أنواع العلاقات البصرية. وكان المغزى الذي تهدف إليه واحدا في المرحلتين. أن تخلق تأثيرا بصريا يتجاوز المتلقي من خلاله كلفة المعنى وثقل السؤال المعرفي.

الغموض الذي يكتنف لوحات صيقلي هو تعبير عن الحاجة إلى أن نرى اللوحة بمعزل عمّا نطلبه من خلالها مسبقا. تجرنا اللوحة بلغتها الجمالية إلى عالم لن يكون حاضنة لأيّ تعريفات محتملة للجمال. لا تقدم الرسامة نموذجها الجمالي مستندة إلى ما تراه، بل إلى ما تعثر عليه مختبئا تحت سطح لوحتها. إنها في الحقيقة تستخرج ذلك النموذج لتضيف إلى الكون مساحة جديدة، هي السنتميتر الذي لم يكن موجودا من قبل.

انصهار الشرق بالغرب

باستثناء ما عرضته في بيروت ومعرض يتيم أقامته في الكويت في العام 1984، فإن العالم العربي لم يتعرّف على رسوم ناديا صيقلي. غالبا ما يقدمها نقاد الفن ومؤرخوه باعتبارها فنانة فرنسية مولودة في بيروت. وقد لا يهم في شيء ذلك التعريف. غير أن عدم التعرف عربيا على عالم هذه الفنانة الفني (هناك سواها) انعكس سلبا على الأحكام النقدية التي يتداولها نقاد الفن العرب، وهو ما يشكل ثغرة كبيرة في مجال معرفة التاريخ الفني في العالم العربي.

فناديا صيقلي هي واحدة من أهم فنانات وفناني التجريد الصافي. لا تكمن أهميتها في انتمائها إلى مدرسة باريس، بل في موهبتها التي أهلتها للتمرد على تلك المدرسة والانعتاق من أساليبها مدفوعة بتوق اكتشاف ذاتها في إطار التجربة التجريدية. وهو ما توصلت إليه حين مزجت تربيتها المدرسية الغربية بما ترسب في أعماقها من تجارب روحية، تمتد جذورها في أرض خصبة بالتأمل الشرقي.

ارتجال تجليات المادة

ليست صيقلي غربية تماما غير أنها بقوة نفسها ليست شرقية تماما. إنها الصفتان مؤتلفتان. غربية في بناء لوحتها، فهي تراعي في ذلك البناء كل ما تعلمته من قواعد وهو ما يفعله أي فنان آخر. شرقية حين يتعلق الأمر بما يتم استخراجه من عمات، هي بمثابة مرايا في علوّها وهبوطها. المرأة ترتجل تجليات للمادة لا حدود لها. يتغلب التجريد لديها على سوء الفهم.

هناك متعة في النظر إلى لوحاتها تسرّ الناظرين وتعوّض البعض منهم عن غياب المعنى، إذا أردنا التبسيط. غير أن غنائيات صيقلي ليست من النوع الميسّر. فالفنانة بالرغم من ماضيها الزخرفي لا تسمح بأيّ بقعة تزيينية بالتسلل إلى رسومها. ما ترتجله ليس معدًا سلفا، لذلك فإنها لا تلجأ إلى الإشارات الجمالية المتاحة التي من شأن وجودها أن يشعر المتلقي بالاطمئنان. الجمال الذي تقترحه صيقلي هو جمال لحظوي، أشبه باستدراك خطأ.

الإنصات إلى صوت الأنثى

مقالات في الأنوثة والكتابة والاجتماع

❏ انطلاقا من عنايتها المستمرة بوضع المرأة في الثقافة العربية ومكانة الأنوثة داخل الاجتماع والتفكير العربي، تنشر "العرب" بالاتفاق مع مجلة "الجديد" الشهرية الثقافية اللندنية في هذا الملف ثلاث مقالات كتبها نقاد وأكاديميون جزائريون كاستهلال مبكر لملف واسع تحضر "الجديد" لنشره مستقبلا تحت عنوان "الأنوثة والثقافة/المرأة والكتابة". كتب المقالات في هذا الملف الاستهلالي ابراهيم سعدي "المرأة العربية والإبداع"، البشير ربوح "في انتظار سردية نسوية عربية"، أحمد دلباني "الكتابة النسوية في الجزائر". المقالات هنا تثير جملة من القضايا الشائكة المتعلقة بالميزات المستجدة لنصوص المرأة، وبالقضايا التي تشغل أدبها وفكرها، وبتاريخ الكتابة النسوية العربية والتحولات التي شهدتها، وبأوضاع المرأة في لوحة التمايزات المجتمعية العربية وأثرها في ثقافة المرأة ومغامرتها في الكتابة، بكل ما ظل يفرضه ذلك من تعرية للذات في النصوص، ومن محاولات لبلوغ مآرب وتحقيق طموحات طالما واجهت المرأة لأجلها المصاعب واعترضت طريقها السدود وانتشرت تحت قدميها الأشواك.

* قلم التحرير

في انتظار سردية نسوية عربية

البشير ربوح
أستاذ وباحث أكاديمي من الجزائر

❏ لقد فرض علينا المسار الحداثي بكلّ مشتقاته اللفظية من حداثة ومعاصرة، وما يرافقها من أحاديث عن النهايات التي بدأت تزورنا صباحاً ومساءً، نهاية الإله، الإنسان، المؤلف، التاريخ، السرد، المعنى، الوطن، الدولة، أسئلة جديدة وقلقة، وكلّ حديث يقترن وجودا وعدماً بدلالة الموت، ولكن الفكر الغربي في هذا الخضم لم يتحدث بعد عن موت الموت، الذي ما زال يسكن في المناطق غير المفكر فيها والمسكوت عنها، وبهذا يكون الفكر الغربي قد أغلق الحقول التي أطال الإقامة فيها، وبدأ في مقاربة المواضيع التي كانت تقطن الحواشي؛ حواشي الزمن والمكان والسؤال والانهمام، حيث طفق يسأل عن معنى الجسد، السلعة، الشيء، الفقر، الحشود، الجنس، الإشهار... ومن ثنايا هذه الأسئلة أمسك بالسؤال المركزي، وهو سؤال المرأة، بحسبانها قطب الرحى في كلّ هذا، فهي الجسد والجنس والإشهار والسلعة والسوق والهامش، أي أنّ سؤال المرأة أو الأنثى هو مدخل ملكي جهة ما بعد الحداثة التي ما تزال تحمل غموضا مخيفا على مستوى اللغة ومرعبا على أفق ما هو قادم تاريخيا.

من الثابت أنّ الانشغال بالكتابة ذات الطابع الفلسفي في الفضاء الغربي قد أصبح تقليدا راسخا، وله من الامتداد التاريخي ما له، بدأ مثلا مع الفليسوفة هيباتا واسبازيا "فيلسوفة الخطابة المالطية"، وصولا إلى الفيلسوفة الفرنسية رفيقة درب جون بول سارتر، سيمون دو بوفوار، ووقوفا عند سيمون فايل وجوليا كريستيفا، ولم تكن الكتابة الفلسفية النسوية بعيدة عن المسعى النضالي للمرأة في الغرب بغية تحقيق منجزات على مستوى الحقوق المدنية، أي أنّ النضال النسوي تقاطع مع الكتابة الفلسفية التي أخذت على عاتقها فتح وغزو الإشكالات الفلسفية، التي ما زالت لحدّ الساعة تتمركز على محور الفالوسونتريزم، حسب التعبير الرشيق لجاك دريدا، وهذا لا يعني أنّ المرأة استسلمت لهذا التقليد الذكوري، وإنّما على العكس من ذلك نهضت من مقعدها واضطلعت بمهمتها التاريخية في الحديث عن نفسها فلسفيا، وبعد أن حققت هذا الإنجاز في الفن والرواية والسينما.

بمجرد العودة إلى الفضاء العربي، الحديث والمعاصر، نجد مفهوم النسوية قد ارتبط بفكرة النضال من أجل الدفع بالرجل إلى الإنصات لصوت الأنثى، ومعرفة حاجياتها النفسية والجسدية والاجتماعية والسياسية، واستمر النضال حتى بدأ الفضاء ينفتح على المرأة ويدرك مع مرور الرياح الغربية أنّ المرأة كائن قائم بذاته. وتحت إكراهات الحداثة الآتية من الشمال، والمقتضيات التي ظهرت إلى الوجود مع هيمنة المشاريع التحديثية العربية، مثل المشروع الناصري والبعثي والبورقيبي، أينعت بعض الأسماء العربية في مجال البحث الفلسفي العربي الأكاديمي، مثل: نوال السعداوي، أميرة حلمي مطر، رجاء بن سلامة، فاطمة المرنيسي، أم الزين بنشيخة المسكيني، أمال قرامي، إقبال الغربي، وخديجة العزيزي.

رغم هذه المنجزات الأكاديمية المهمة والقمينة بإحداث نقلة خطيرة في أفق البحث الأكاديمي، وهي ضرورة من أجل كسب مناطق داخل الفضاء الجامعي، لكنّها تمثّل في نظرنا نصف المسعى، وهي بذلك ملزمة بتجاوز وتخطّي أسوار الجامعة، والانخراط في مسعى الكتابة في صورتها العامة، والتأليف الفلسفي في معناه المخصوص، حيث يمكن أن نجد كاتبات وضعن أقلامهن تحت إمرة الفلسفة، وطفقن يشتغلن بالقضايا التي كانت إلى زمن قريب حكرا على الرجل، واقعا ومخيالا، إذ نلتقي رأسا بأعمال رجاء بن سلامة، فاطمة المرنيسي، أم الزين بنشيخة المسكيني، لكن يمكن تقديم الملاحظات التالية:

• لقد انخرطت الدراسات الأكاديمية النسوية بصورة سافرة في الأسئلة التي شغلت الرجل المتفلسف، وهو انخراط غير واع في الكثير من الأحيان، إذ هي التزمت على المدى البعيد في مسعى فكري عالج قضايا ذكورية على مستوى البنية العميقة للفكر العربي، مثل النهضة، المعاصرة، الحداثة، مقاومة الاستعمار، ومقارعة الجهل ومحاربته، لكنّ الأسئلة التي تماهت مع المجال الأنثوي مثل الجسد ومشتقاته المعرفية، لم تكن من مشمولات الدراسات النسوية فبقيت ملتزمة بالخط الذكوري للتفكر الفلسفي.

• لم تنقل هذه الدراسات ترسانتها المفاهيمية إلى مجال الأسئلة ذات الطابع النسوي الخالص التي ترتبط بمفهوم الجسد، حيث كانت هذه الانشغالات تعالج استنادا إلى رؤية ذكورية متعالية، تطرحها من زاوية مركزية الكوجيطو المكسور الذي يتحدث بمفردات وهموم الرجل السيّد المتحكم في آفاق التفكر الاجتماعي. ومنه لم تستطع المرأة أن تتحدث بصوتها المخصوص الحامل لإرث تاريخي مشبع برؤية دونية.

إنّ دونية المرأة في مجتمعنا الذكوري هي جزء لا يتجزأ من نظام ثقافي عام وشامل، بحيث تعتبر المرأة فيه كائنا يخضع لمنظورية متخلّفة تمجّد الكسل، والطاعة العمياء، والتفاهة، والثرثرة، والجهل، والأمية بكلّ صورها، ولا يمكن أن نفهم أنّ الرجل أحسن منها، وفي موقع أفضل سياسيا واجتماعيا، وإنّما الأمر متعلق بمساحات الحرية القليلة المتوافرة للرجل، وهي فرصة سمحت له بالتواجد في الفضاء الثقافي العام.

> بمجرد العودة إلى الفضاء العربي، الحديث والمعاصر، نجد مفهوم النسوية قد ارتبط بفكرة النضال من أجل الدفع بالرجل إلى الإنصات لصوت الأنثى، ومعرفة حاجياتها النفسية والجسدية والاجتماعية والسياسية، واستمر النضال حتى بدأ الفضاء ينفتح على المرأة ويدرك مع مرور الرياح الغربية أن المرأة كائن قائم بذاته

ومن صلب هذا التمشي، نستطيع أن نبتعد عن الأحاديث التي سعت جاهدة إلى تكريس ثنائية مزيّفة بين الرجل والمرأة، وهي ثنائية تنضاف إلى الثنائيات الصدامية الأخرى التي غرق فيها الفكر العربي طويلا، وصرف فيها جهدا كبيرا، وخسر فيها معركته الحداثية الكبرى، مثل الحداثة والمعاصرة، الثابت والمتحول، الشرق الغرب، وهي كلّها ثنائيات أرهقت الفكر العربي واستنزفت قواه الحقيقية، وبالتالي فإنّ هذه الرؤية المانوية هي التي جنت على الرجل العربي الذي تناسى تلك العلاقة الأنطولوجية مع المرأة. فبعيدا عن تثمين حقيقي لهذه العلاقة نلج مباشرة حقل الصراع القاتل والعدمي في منتهاه.

-عندما ندشن مرحلة الإدراك بأنّ المهمة هي معركة واحدة، وليست هذه المعركة مقصورة على المرأة فقط، بحسبانها الرقم الضعيف والهش في مجتمع هو بدوره يشهد سقوطا مخيفا نحو الهاوية، وانطلاقا من متن هذا الوعي غير الشقي، نتوجه صوب السؤال الحارق الحقيقي وهو: كيف نرتقي بالبحث الفلسفي الذي باشرته المرأة العربية إلى مرتبة الانشغال بالقضايا التي أرّقتها في وضع الصمت المفروض عليها منذ زمن تليد؟ ومن بين الأسئلة التي أضحت مقلقة في زمننا الراهن، أسئلة المساواة، الحرية الفردية، الحقوق السياسية، الفهوم الجديدة للجسد، الحق في صياغة الوجود من منظور المرأة المسؤولة، الانفتاح على الحداثة الاجتماعية، تكريس المعنى الأنثوي في فضاء المدرسة، إعادة النظر في سينما جديدة تكون فيها المرأة قادرة على تشكيل مجتمع يحوز على خطاب يؤمن بالتعدد والتنوع.. وغيرها من المسائل التي هي جديرة بأن تكون فرصة سعيدة لإنشاء وإبداع سردية جديدة خاصة بالمرأة في دول ومجتمعات جنوب الحداثة.

• إن التفكّر النسوي في هذا الزمن الراهن، وبالرغم من الصعوبات التي يواجهها الفكر العربي، خاصة في شقه النسوي، هو عصر فلسفي بامتياز، لأنّه يطرح قضايا ونوازل سكنت هذا الفضاء وتلحّ علينا بمقاربتها والتعايش معها والانخراط في مسارها، مثل أسئلة التغيير، الدولة القادمة، الحقوق المستجدة، المدرسة ذات الفضاء المدني، الجسد وحركية السوق المرعبة، العولمة وفق الصبغة الأميركية، الرؤى البيولوجية، التمرد على النظام الأبوي.

ومن وحي هذا المنظور، نسعى في مقالنا إلى خلخلة الوعي الثنائي الزائف، والذهاب رأساً جهة النبش في أخاديد الرؤية الاجتماعية التي ما زالت متمسكة برؤية متعالية للنزعة الذكورية الواهية، وفي المسائل التي تطرق بابنا بكل إلحاح وحنق على هذا الزمن.

* تخطيط: فادي يازجي

الكاتب بقلمه

نورالدين محقق
كاتب من المغرب

❏ الكتابة عن الذات مسألة غاية في الأهمية من جهة، وغاية في الصعوبة من جهة أخرى .أقصد طبعا الكتابة عن الذات بشكل أدبي مميز بعيدا عن التبجح بها، وبعيدا في الآن نفسه عن تقمص لعبة التواضع الزائف. من هنا فالكاتب حين يكتب عن نفسه يجب أن يتوخى تجنب هذين الأمرين كي يصل بكتابته عن ذاته إلى مرحلة الإبداع الثقافي المميز.

أستحضر هنا الروائي غابرييل غارسيا ماركيز وهو يتحدث عن حياته في رائعته الأدبية "عشتها لأحكيها" كما أستحضر الشاعر بابلو نيرودا في رائعته هو الآخر "أعترف بأنني قد عشت" وهو يقوم بنفس الأمر. في هذين الكتابين تألق كبير في الحديث عن الذات وسبر أغوارها وتحديد أهم المراحل التي مرت بها هذه الذات، إن على المستوى الحياتي أو على المستوى الإبداعي، بحيث لا يكاد يشعر القارئ بأن الكاتب يستعرض عليه سيرته الذاتية، بل إنه ينغمس في عوالمها بلذة ومتعة كبيرتين. وهو الأمر الذي منح لهذين الكتابين شهرة واسعة وامتدادا عميقا في التربة الثقافية العالمية.

نجد أيضا نوعا آخر من الكتابة عن الذات لكن بصحبة كاتب آخر، بحيث يطرح هذا الكاتب الآخر أسئلة معينة تتعلق بالأساس بحياة الكاتب المعني، فيجيب عنها هذا الأخير بكثير من الصراحة. لكنها طبعا تظل في معظم الأحيان صراحة غير مطلقة بتعبير الكاتب يوسف إدريس. لكنها مع ذلك تشكل سيرة حياتية للكاتب المعنيّ وتمنحه فرصة لكتابتها بشكل حواري رائع. وفي بعض الحالات الأخرى يقوم كاتب محدد بالكتابة عن كاتب آخر بشكل يحيط بعوالمه الحياتية والجوانب التي أثرت في إبداعه، بحيث تبدو كتابته وكأن الكاتب المعنيّ بها هو من كتبها أصلا. وهو ما يجعل من كتاباته هذه تدخل ضمن سلسلة "الكاتب بقلمه"، وهي سلسلة ثقافية عرفت نيوعا كبيرا في الثقافة العالمية لا سيما في الثقافة الفرنسية حيث تم فيها تقديم معظم الكتاب الفرنسيين من شعراء وروائيين وغيرهم بشكل يقرّب القارئ من حيواتهم واهتماماتهم الثقافية. ومن بين الكتاب العرب الذين تم الحديث عنهم تحت هذا العنوان الجميل "الكاتب بقلمه" نجد الكاتب نجيب محفوظ، فقد تمت عملية ترجمة كتاب جمال الغيطاني "نجيب محفوظ يتذكر" إلى اللغة الفرنسية، تحت عنوان آخر هو "نجيب محفوظ بقلمه". وهو عنوان يناسب الذائقة الثقافية الفرنسية بشكل كبير، لأنه يحيل إلى السلسلة الأدبية الشهيرة التي أشرنا إليها فيما سبق من حديث.

هناك أيضا نوع آخر من الحديث عن الذات يسير في نفس هذا الاتجاه الحواري الثقافي، لكنه يأخذ عنوانا آخر لا يقل جاذبية عن عنوان "الكاتب بقلمه". هذا العنوان هو "هكذا تكلم الكاتب". وهو عنوان يستحضر عنوان الكتاب الشهير للفيلسوف فريديريك نيتشه "هكذا تكلم زرادشت". وقد ظهرت مجموعة من الكتب الحوارية في الثقافة العربية التي انتهجت هذا السبيل، ومنها كتاب الصديق الأديب أحمد الدمناتي الذي أجرى معنا حوارا طويلا نشره في كتاب حمل عنوان "هكذا تكلم نورالدين محقق".

هكذا نرى أن الكتابة عن الذات بشكل أدبي تتخذ أشكالا متعددة، منها ما هو مباشر كأن يكتب الكاتب سيرته الذاتية ويقوم بعملية نشرها تحت عنوان صريح كما فعل الكاتب أحمد أمين حيث أطلق على كتابه الذي تحدث فيه عن حياته عنوان "حياتي"، أو كما فعل الكاتب عباس محمود العقاد الذي أطلق عنوان "أنا" على كتابه الذي تحدث فيه عن مسارات حياته هو الآخر، ومنها ما هو غير مباشر كما فعل الكاتب طه حسين الذي أسمى سيرته الذاتية باسم "الأيام" ، وهو عنوان قويّ ومعبّر.

إن الكتابة عن الذات مسألة رائعة جدا ذلك أنها هي أساس الأدب ومنبعه الأصلي الذي لا يجف أبدا. فقط يجب أن يحضر فيها الإبداع بشكل جميل.

المرأة العربية والإبداع

هل كتابة الأنثى هامش نسوي

إبراهيم سعدي
كاتب من الجزائر

عندما نتحدث عن العالم العربي كثيرا ما نصفه بأنه مجتمع لا يزال يعيش في الماضي، مقطوع الصلة بالحاضر. وبالرغم من أن هذا التوصيف ليس بعيدا عن الصواب في العديد من النواحي، ومن ضمنها نواح ذات أهمية بالغة، إلا أن هناك مجالا لا يمكن القول بشأنه بأنه لم يشهد أي تغيير. و نقصد هنا مجال مشاركة المرأة في الإنتاج الثقافي داخل المجتمع بالقياس إلى ما كان عليه الأمر في الماضي، فإذا ما قارنا الحاضر بالسابق، نجد فرقا واضحا في هذا المجال.

وتبدو الكتابة بمعناها الأدبي، وربما الروائية منها بالأساس، المجال الأبرز لتحول المرأة العربية إلى ناشطة ومنتجة المميزة للثقافة ومشاركة للرجل في هذا الحقل الذي ظل، ولقرون، حكرا على الرجل بالدرجة الأولى في الثقافة العربية. وقد عكس هذا التحول بروز مفهوم "الأدب النسائي" أو "الكتابة النسائية"، ذلك أن ظهور هذا المصطلح ليس سوى تعبير عن هذه الظاهرة / الجديدة/ المميزة للحقل الحديث المتمثلة في "أنيثاتي" المرأة كذات فاعلة في مجال الكتابة والثقافة عامة، ودلالة على تغير دورها وموقعها في المجتمع على مختلف الأصعدة في العصر الحديث.

غير أن مفهوم "الأدب النسائي" يبقى أمام مفارقة لعلها ليست خالية من الدلالة، ففي الوقت الذي يشير المصطلح إلى الاعتراف بحضور المرأة اليوم كذات مشاركة في إنتاج الأدب والثقافة، فإن تعريفه بمصدره، أي بأنوثية منتجه، يحدد نوع وحدود هذا الحضور كهامش بالقياس إلى المركز.

> مفهوم "الأدب النسائي" يضعنا أمام مفارقة لعلها ليست خالية من الدلالة، ففي الوقت الذي يشير المصطلح إلى الاعتراف بحضور المرأة اليوم كذات مشاركة في إنتاج الأدب والثقافة، فإن تعريفه بمصدره، أي بأنوثية منتجه، يحدد نوع وحدود هذا الحضور كهامش بالقياس إلى المركز

ذكورية التاريخ الثقافي العربي

لا نبالغ كثيرا إذا قلنا بأن حضور المرأة في التاريخ الثقافي العربي هو حضور ضعيف، فهذا الأخير هو تاريخ ثقافي ذكوري بالأساس، بالرغم من أنه لا يعدم وجوها نسائية في الشعر بالخصوص، مثل الخنساء ورابعة العدوية في المشرق وولّادة وليلى الأخيلية في الأندلس، ولكننا لا نجد في المقابل أسماء أنثوية لها على الأقل نفس حضور الرجل تاريخيا و في المجالات الثقافية والمعرفية الأخرى، كعلوم الدين والفلسفة و علم الكلام أو في مجال التاريخ وما إلى ذلك، بالرغم من أن المكتبة العربية لا تزال تفتقر إلى مؤلفات جول إسهام المرأة العربية المسلمة في المجال الثقافي.

والحقيقة، أنه ليس هناك ما يثير الاستغراب في هذه المكانة الثانوية للمرأة في التراث الثقافي العربي بالنظر إلى دونية مكانتها في المجتمع مقارنة بمكانة الرجل واستبعادها من الفضاء العام الخارجي الذي كان يهيمن عليه الرجل. وايضا بالنظر إلى نموذج المرأة المثالي الذي صاغته الثقافة الذكورية الشرقية عن المرأة، كما يظهر ذلك مثلا في "كتاب النساء" لابن قتيبة حيث نجد "تركيزا واضحا على جسد المرأة في جانبه الشهواني، باعتباره موضع الفتنة والاستهتام، وكان هذا الملمح هو الأصل في المرأة"، فصورة المرأة المثالية في التراث العربي، كما يؤكد الباحث المغربي مصطفى الغرافي في دراسته المعنونة "المرأة ونظام الثقافة: هيمنة الذكورة"، تختزل في "الجسد الجميل الذي يمنح اللذة ويحقق الإمتاع، وبالتالي فإن عنوان المرأة وقيمتها المرجعية الأولى تتمثل في الجمال، ولذلك لم يُعتبر العقل، في الثقافة العربية التقليدية، فضيلة نموذجية مطلوبة لدى المرأة، وعليه "استُحسنت فيها قلة التفكير وغياب العقل، لأن التفكير يجهد النفس ويذهب بنضارة الروح وطراوة الجسد"، كما يضيف مصطفى الغرافي في بحثه، مستندا إلى قول لابن المقفع عن المرأة النموذج. وعلى أي حال فإن الثقافة العربية التقليدية، فضيلة نموذجية تعلم البنت مرتبط بسيطرة القيم التقليدية المتعلقة بمفهوم الشرف في المجتمعات العربية، والذي كان يرى في الفضاء الخارجي الذي تشكل المدرسة جزءا منه، خطرا اخلاقيا يتهدد المرأة حين تتخطى عتبات البيت.

و"لذلك عملت الثقافة المحفولية على تقنين حركتها في الفضاءات المفتوحة، فاليت هو مكانها الطبيعي الذي يناسب أنوثتها ويصون عفتها"، كما يقول مصطفى الغرافي.

وقد تحدثت الروائية الجزائرية أسيا جبار في مؤلفها "هذه الأصوات التي تخاطرني على كتابتي الذي الفرنكوفونية (مكتوب باللغة الفرنسية)، عن فعل الكتابة بوصفه إجراحا لصوت المرأة من سجن "التقاليد الشرقية" التقاليد. ولعهود طويلة قد "منعت الكتابة عن النساء"، ذلك أن "تكتب المرأة يعني أن تعرض نفسها للعيان"، وذلك يعني "أن ترث وظيفة الراقصة، أي وظيفة النساء الطائشات". وقد وردت أيضا هذه الفكرة "الشرقية" التي تربط بين تعليم البنت والانحلال الخلقي في روايتها "الحب والفنتازيا" التي تخلط فيها السيرة الذاتية بالتاريخ والخيال.

ففي هذه الرواية، يثير ظهور الأب، وهو يشدّ بيد ابنته سائرا بها لأول مرة باتجاه المدرسة "الفرنسية"، شعورا يشبه الخيانة لدى الجيران، اعتقادا منهم بأنه سيتخرج عن ذلك عوالم وخيمة من الناحية الأخلاقية، ذلك أن "كل عذراء عالمة تعرف الكتابة، سيحل بها الأمر بلا ذبح شك إلى أن تكتب (الرسالة)"، يعني رسالة الحب والغرام التي لن يتمكّن أي حارس رقيب منعها من إرسالها إلى الحبيب الموجود خارج البيت. ومن المعلوم أن تلك البنت الصغيرة (أسيا جبار)، وبعدما دخلت المدرسة، قد أصبحت فيما بعد روائية عالمية، والمرأة العربية الوحيدة التي حصلت على عضوية الأكاديمية الفرنسية، في سنة 2005.

بالطبع لم يعد اليوم مشهد أي فتاة صغيرة يشد والدها بيدها سائرا بها لأول مرة نحو المدرسة يثير لدى الجيران ذلك السخط والاستهجان الذي تحدثت عنه أسيا جبار، إذ يكفي اليوم أن يزور الجيران العربية الحديثة المكتوبة باللغة الفرنسية بأنه كانت توجد ممنوعات صارمة عندما يتعلق الأمر بالتعبير والكشف عن "الأنا" النسائي الذي كثيرا ما يربط بـ"الغواية" مما "يستوجب، في حالة ما إذا تعذر إسكاته، حمله على الأقل على الاحترام الكامل لقواعد اللياقة". ففي التراث الثقافي العربي، كما يوضح ذلك أيضا مصطفى الغرافي "لا تتكلم المرأة، في أغلب الأحيان، باعتبارها فاعلا لغويا مستقلا، بل ظل الرجل هو المتكلم باسمها والمعبّر عن حقيقتها وكينونتها"، فالمرأة "مستعمرة الرجل"، وفق وصف جورج طرابيشي، في "أنثى ضد الأنوثة- دراسة في أدب نوال السعداوي" وهذه الأنثى "لا تأتي إلى اللغة إلا بعد أن يسيطر الرجل على كل الإمكانات اللغوية".

هذا المنع للمرأة من التعبير عن ذاتها في الحضارة العربية الإسلامية هو ما تقصده أسيا جبار في روايتها "الحب والفنتازيا" حين تكتب "كيف يمكن للمرأة أن تتكلم بصوت عال. ■.. اللهم إلا في الحب العذر؛ كيف يمكنها أن تستعمل كلمة "أنا" مخترقة الصمغ التمويهية التي تبقي المصير الفردي جزءا من الخضوع الجماعي".

إن كان لدخول المرأة العربية عالم الكتابة، لا سيما الروائية منها، أن سمح للمرأة بأن تكتسب حق الكلام كذات فردية تملك رغبات ومشاعر، وبالتالي أن تعرّي وتكشف عن عالمها الداخلي. صحيح أنه لدينا في التراث العربي نموذج شهير لإمرأة تمارس سلطة الحكي داخل النص، ونعني به نموذج شهرزاد في "ألف ليلة وليلة"، لكن "ألف ليلة وليلة" ومن خلالها شخصية شهرزاد، هي نتاج خيال ذكوري، وبالتالي فهي في وجه من الوجوه صورة عن مخيال الذكورة حول المرأة، وعليه لا يمكن اعتبار خطاب شهرزاد خطابا نسائيا في الصميم، لأنه من صنع الرجل في نهاية المطاف، والحكاية الإطار في "ألف ليلة وليلة"، كما نعرف، تدين المرأة إذ تنطلق من اكتشاف الملك شهريار خيانة زوجة أخيه وخيانة زوجته هو نفسه، وهذه الصورة ذكورية بحطية عن طبع المرأة، كما نستشف ذلك، مثلا، من قول شارل بلا بتر كتاب "أخبار النساء" لابن قيم الجوزية، يشتمل "نوادر وخواطر وحكايات تدل في الغالب على أن الجنس اللطيف ●.. يسبب الحب والعشق ويأتي باللذة وربما بحدث في قلوب الجنس الخشن أضرارا جسيمة، لأنه مجبول على الكيد والمكر، مطبوع على الخيانة والغدر..".

هذا إلى جانب أن شهرزاد لا تتكلم في نهاية المطاف إلا تحت سلطة الملك شهريار، وبالتالي فإن حكيها ليس حكي المرأة الحرّة، وإن كان من الصحيح في ذات الوقت بأن هذا الملك كان واقعا تحت تأثير سلطة حكي هذه الأنثى.

ولأن الشعر هو الخطاب الأدبي الوحيد الذي تكلمت فيه المرأة بنفسها، وساهمت فيه نسبيا، بالنظر إلى هامشية الصوت النسائي الشعري في التراث الثقافي العربي، فإنه لا يمثل اليوم حقيقة مكسبها الثقافي الأبرز، إذا ما قارناه بالسجالات الإيديولوجية الأخرى، كالرواية مثلا، حيث ظهور الإبداع النسائي في هذا المجال لا يعدم استمرارا لخطاب شهرزاد في "ألف ليلة وليلة"، وإنما تجاوزا له، ذلك أنه إذا كانت شهرزاد و"ألف ليلة وليلة" تقسمها، ليسا غير شكل من أشكال تجلي المخيال الرجال، وفق وصف جورج طرابيشي، في "أنثى ضد الأنوثة- دراسة في أدب نوال السعداوي" وهذه الأنثى "لا تأتي إلى اللغة إلا بعد أن يسيطر الرجل على كل الإمكانات اللغوية".

هذا المنع للمرأة من التعبير عن ذاتها في الحضارة العربية الإسلامية هو ما تقصده أسيا جبار في روايتها "الحب والفنتازيا" حين تكتب "كيف يمكن للمرأة أن تتكلم بصوت عال. ■.. اللهم إلا في الحب العذر؛ كيف يمكنها أن تستعمل كلمة "أنا" مخترقة الصمغ التمويهية التي تبقي المصير الفردي جزءا من الخضوع الجماعي".

إن كان لدخول المرأة العربية عالم الكتابة، لا سيما الروائية منها، أن سمح للمرأة بأن تكتسب حق الكلام كذات فردية تملك رغبات ومشاعر، وبالتالي أن تعرّي وتكشف عن عالمها الداخلي. صحيح أنه لدينا في التراث العربي نموذج شهير لإمرأة تمارس سلطة الحكي داخل النص، ونعني به نموذج شهرزاد في "ألف ليلة وليلة"، لكن "ألف ليلة وليلة" ومن خلالها شخصية شهرزاد، هي نتاج خيال ذكوري، وبالتالي فهي في وجه من الوجوه صورة عن مخيال الذكورة حول المرأة، وعليه لا يمكن اعتبار خطاب شهرزاد

* اللوحات للفنانة ثانيا الكيالي

على كتابة المرأة أن تراجع الهوية التي شكلتها لها الثقافة العربية

مستوى التحول الثقافي للمرأة ليس نفسه في كل بلد عربي

> يمكن القول بأن ولوج المرأة العربية اليوم للفضاء الثقافي العام عبر مختلف أبوابه و مجالاته يعني، في إطار التعريف الجديد لها، بأن العقل ليس من نصيب الرجل وحده، بل هو من نصيب المرأة أيضا

وهكذا لم يكن هناك من بدّ في الأخير للروائية وللأديبة على وجه العموم، من أن تؤدي مشاطرتها الرجل الحياة الثقافية في المجتمع إلى أن تساهم، بهذه الدرجة أو تلك، في استمرارية وإعادة إنتاج الثقافة القائمة التي هي في الصميم ذات طابع ذكوري، فالمرأة لم تات إلى الثقافة كما لو أنها تخوض في أرض بكر، ولذلك تعيّن عليها، في حدود متفاوتة وضمن شروط التفاعل مع قيم العصر الغربية، أن تشتغل في إطار وقواعد ومكتسبات ومسلّمات وتقاليد وقيم الثقافة القائمة والموروثة، فكما يقول مصطفى الغرافي، تتشابه أدوارهما الاجتماعية والثقافية، على الأقل بالقياس إلى ما كانت عليه في الماضي.

ذلك أنه بالإضافة إلى اكتساب المرأة العربية صفة إنسانية جوهرية كانت من قبل تنسب إلى الرجل فقط أو إليه بالأساس، وهي القدرة العقلية، فإن الفضاء الاجتماعي الخارجي لم يعد حكرا على الذكورة، بل صار فضاء مختلطا، مشتركا بين الذكورة والأنوثة، وبالتالي اتسع مجال الفعالية الفضائية الاجتماعية للمرأة الذي كان من قبل مقصورا على فضاء البيت، ليشمل اليوم الاثنين معا، وذلك انعكاسا إلى حدّ كبير لتحوّل دورها في الحياة الاجتماعية من منتجة بيولوجية للثقافة ولغيرها من الحاجات الاجتماعية.

هذا إلى جانب امّحاء الحدود الثقافية بين الذكورة والأنوثة بعدما اصبحت الكتابة والمعرفة والإبداع والفكر حيّزا مشتركا بين الجنسين، على خلاف ما كان عليه الأمر في الثقافة العربية المرتبطة بالتراث.

حدود الكتابة النسائية

ورغم كل المكاسب المذكورة، إلا ان درجة ومستوى التحول الثقافي للمرأة العربية ليس بالضرورة هو نفسه من بلد عربي إلى آخر، بل هو ليس نفسه داخل البلد العربي الواحد، بين الريف والمدينة مثلا. إلى جانب أن نموذج المرأة الذي صاغته الثقافة الذكورية العربية لم يمح من الخريطة العربية كلك تمام الامّحاء، و ربما لا يزال هو النموذج المهيمن. بل إن هيمنة الثقافة الذكورية، إذا ما رجعنا إلى كتاب بيار بورديو، (La domination masculine) أي "السيطرة الذكورية" لا تزال قائمة حتى في أوروبا والغرب عموما، ولكن بأشكال مختلفة يصعب أحيانا تبيانها بسبب تخفيها وراء أنماط سلوكية لا تظهر معها الهيمنة الذكورية التي تسندها. إذن ولوج المرأة العربية عالم الإنتاج والإبداع الثقافي، وغيرهما من المجالات، لم يؤد في الحقيقة إلى إحداث تغيير نوعي وجوهري في الثقافة العربية، أو في المجتمع العربي ككل.

فالمرأة العربية، وإن كان يصعب القول بأنها نتاج خالص لهذه الثقافة ولمقاربتها الذكوري الطويل، بالنظر إلى تأثير المثاقفة، لا سيما من خلال الاحتكاك بالثقافة الغربية وبمختلف مجتزآتها و"إغوائها"، إلا أنها تظل دائما رغم ذلك واقعة، بهذه الدرجة أو تلك، تحت تأثير وصوغ الثقافة والإلم، شعوريا او لا شعوريا، بالنظر إلى بقاء المجتمع ككل رهن هذه الثقافة.

في حديثه عن الإقصاء التاريخي للمرأة في إنتاج الخطاب، فإن هذه الأخيرة "لا تاتي إلى اللغة إلا بعد أن يسيطر الرجل على الإمكانات اللغوية". ولعل أحد أوهام التحرر التي تقع فيها الروائية العربية احيانا هو تخيلها بانها تكسر الطابوهات عندما تتطرق إلى موضوع بذلك في الحقيقة غير إعادة إنتاج التصور الذكوري المبتذل للمرأة بوصفها مادة جنسية بالأساس.

وتتفاقم هذه النزعة خصوصا عند الروائية العربية المهاجرة المعرّضة أكثر للوقوع تحت تأثير الجمهور المتلقي الغربي الذي يريد أن يرى المرأة العربية أو المسلمة عموما، وذلك إما بدافع الرغبة الشبقية او بدافع الأديولوجيا، تقدم عن نفسها صورة الانتهاك لـ"المحرمات"، لا سيما الجنسية منها والدينية. ولهذا كثيرا ما نجد الروائيات المقيمات في الغرب يقبلن على الخوض في مثل هذا الانتهاك، كما هو الشأن مثلا عند نينا بوراوي أو أسيا جبار أو مليكة مقدّم من الكاتبات العربيات باللغة الفرنسية، ولكن احيانا نجد الأمر نفسه أيضا عندما تكون الكتابة باللغة العربية، كما في رواية "إنها لندن يا عزيزي" لحنان الشيخ المقيمة في لندن.

الكتابة النسوية في الجزائر

أحمد دلباني
كاتب من الجزائر

لا تختلف الكتابة النسوية في الجزائر عن نظيرتها في البلاد العربية الأخرى من حيث الإشكاليات والمآزق والتحديات المطروحة. إنها مجال نقاش يقلت من سياجات المسألة الأدبية بحصر المعنى ليطال عمق البنية الثقافية والاجتماعية لمُجتمعات لم تخرج، إلى اليوم، من سياج الذكورة باعتبارها فضاء وإطارا مرجعيا قارا على مركزية الفحل وأحادية الصوت الذي يغيب معه صوت الأنثى. لم تكن الأنثى في تراثنا الأدبي والثقافي شهرزاد تمتلك صوتا فحسب، وإنما مشروع قتيلة لا تنتظرها إلا جلجلة المحو على منابع الذكورة الطاغية. وربما كان أقصى ما تستطيعه الأنثى هو أن تتنامى مع صوت الذكورة المُهيمنة من أجل انتزاع نوع من شرعية الحضور أو المكانة ضمن مجتمع يتأسّس نظام قيمه على سيطرة الفحولة. إن "الجنس الثاني" لم يغيّر موقعه، بكل تأكيد، في المجتمع العربي وهذا ما يجعل الكتابة النسوية أيضا ظلا لأصداء الذكورة الطاغية في ثقافة ظل نظامها الرمزي يتمحور حول المطلق والمتعالي فكريا، وحول الأبوية سياسيا واجتماعيا.

ربما لم تحصل الخلخلة الجزئية إلا بداية من تعرّف العربيّ على الآخر المُستعمِر الذي أنجز حداثته الأولى القائمة على البيرالية والأنسنة وجموح العقل وامتدادات الكوجيتو الديكارتي وما بعد الكوجيتو، على الأقل في بعدها الإنساني الشامل. ربما هذا ما قد يُسعِف، أيضا، في تجاوز الأساطير المُؤسِّسة للثقافة الذكورية وهي تجعل من حواء مخلوقا من ضلع أعوج للرجل الأول. فهل نتحدث عن كتابة نسوية في الجزائر أم جزئيا، بقاءً الكتابة وظيفةً مرتبطة بالذات السيدة وبقدرتها على البوح. فاين الأنثى العربية من هذا؟ لقد ظلت الكتابة امتيازا وخروجا من الظل في ضوء تحقيق الذات وازدهارها وحضورها على مسرح الحياة. ومن المعروف أن مجمل القيم المؤسِّسة للكتابة في المجتمع العربيّ التقليدي كانت من نسج الفحولة وتعكس رؤيتها للعالم ومواقفها المبدئي من الأشياء. وهذه الرؤية الثقافية قائمة، تحديدا، على العنف والسيطرة وعلىّ إقصاء الأنثى من كل فاعليات الإنسان في الفضاء العام. هذا، أيضا، ما يفسِّرُ إلى حدّ ما ذلك الحضور الباهت للكتابة النسوية في العالم العربي وفي الجزائر بخاصة. فمن الناحية الكمية يمثل عدد الكاتبات نسبة ضئيلة جدا؛ ومن الناحية الكيفية لا تخرج هذه الكتابات عن الرغبة المحاكاتية للحضور الذكوري المهيمن في المجتمع بمعزل عن هاجس التميز وإبراز شرعية الاختلاف وغنى الإنساني الذي طمسه الاختزال الراجع، في بعض صوره، إلى هيمنة الثقافة البطريركية لقرون.

ليست الكتابة النسوية عملا إبداعيا تقوم به الأنثى في المشهد الثقافيّ وفي الفضاء العام لإنتاج الآثار الجمالية أو اقتحام أسئلة المعنى والقيمة فحسب، إنها، أساسا، مساءلة عميقة لنظام عمل الثقافة الأبوية بتمثّل في انجراف الكثير من الأصوات النسوية إلى قلب الذكورة ومحاولة احتلال موقع فيه. هذا هو وضع الكتابة تحديدا: أن تكون الأنثى فحلا أدبيا. تكون الثقافة الذكورية، هنا، مرجعا ومعيارا ومنظومة قيم تغيبُ عن مجالها صورة الأنثى باعتبارها إنسانا مختلفا، ومن الملاحظ أن الكثير من التيارات الفكرية الأصولية والاتجاهات الدينية لا يخرج عن هذا الذي نزعناه باسم معصومية المرجعية الفكرية السائدة تاريخيا. إنّ الكتابة النسوية الحقيقية – خلافا لذلك- ليست هرولة وراء محاولة اكتساب الشرعية الأدبية والفكرية من الأستاذية الذكورية وإنما هي عمل ضدّيّ تقتم من خلاله مساءلة الينابيع الأولى للكينونة قبل أن يتمّ اغتصابُ حقيقة الإنسان من خلال فعل عنفي اختزالي.

يبدو لي شخصيا، أنّ تناول مسألة برانيا، أن تدقق فيه قليلا. فأن يتكاثر عدد الكاتبات عندنا لا يعني، على الإطلاق، أننا نملك كتابة نسوية حققت شرط استقلالها وتميزها عن أصداء الموروث الذكوري ومنظومة القيم المتحورة حول الثقافة البطريركية. هذا ما يُشيرُ إلى إمكان وجود نسوة كاتبات يُسهمن في إطالة أمد الحساسية التقليدية في النظر المهيمن ولا تمثل خطرًا داهما على مركزية الذكورة في الثقافة السائدة.

> ليست الكتابة النسوية عملا إبداعيا تقوم به الأنثى في المشهد الثقافيّ وفي الفضاء العام لإنتاج الآثار الجمالية أو اقتحام أسئلة المعنى والقيمة فحسب، إنها، أساسا، مساءلة عميقة لنظام عمل الثقافة السائدة

يبقى السؤال عندنا في الجزائر حول الكتابة النسوية من منظور لا يُقدِّرُ حجمَ القضية باعتبارها مشكلة تضال ضدّ بعض تناقضات المجتمع وثقافته السائدة التي رسّخت البنات العنف والتهميش والهيمنة ودونية الأنثى بوصفها طبيعة. ولكنّ الأمر الملاحظ في الجزائر –ومعظم البلاد العربية أيضا- هو أنّ هناك انتصارا نسبيا لهذه الثقافة الأبوية يتمثل في انجراف الكثير من الأصوات النسوية إلى قلب الذكورة ومحاولة احتلال موقع فيه. هذا هو وضع الكتابة تحديدا: أن تكون الأنثى فحلا أدبيا. تكون الثقافة الذكورية، هنا، مرجعا ومعيارا ومنظومة قيم تغيبُ عن مجالها صورة الأنثى باعتبارها إنسانا مختلفا، والأصولية والاتجاهات الدينية لا يخرج عن هذا الذي نزعناه باسم معصومية المرجعية الفكرية السائدة تاريخيا. إنّ الكتابة النسوية الحقيقية – خلافا لذلك- ليست هرولة وراء محاولة اكتساب الشرعية الأدبية والفكرية من الأستاذية الذكورية وإنما هي عمل ضدّيّ تقتم من خلاله مساءلة الينابيع الأولى للكينونة قبل أن يتمّ اغتصابُ حقيقة الإنسان من خلال فعل عنفي اختزالي.

يبدو لي شخصيا، أنّ تناول مسألة

محمد حياوي
كاتب من العراق

ثقافة الطفل
التوصيف والابتكار

على الرغم من أن ثقافة الطفل في العالم العربي ظلت على مدى عقود طويلة رهينة لتوجهات الأنظمة السياسية، بدعوى كسب الأجيال الجديدة وتربيتها على حبّ القائد الضرورة والولاء لمبادئ الثورة، إلا أن الاشتغال حتّى وفق هذا المنحى الإجباري بالنسبة إلى المشتغلين في عالم ثقافة الطفل، كانت محصلته تراكم الخبرات واكتساب الدربة والتخصص بالنسبة إلى الكثير من الكتّاب والرسامين والناشرين المعنيين بهذا القطاع الواسع والمهم، تلك الخبرات سيتم الاستفادة منها لاحقاً في مشاريع ثقافية رصينة تتوجه للطفل، أقصد عندما يكف القادة الضرورة، أو يجبروا على الكف، عن تثوير كل ما يصادفهم، حتّى لو كان هدفاً نبيلاً يتعلّق بتنمية الأجيال الجديدة وتثقيفها وتنمية وعيها وذائقتها وقدرتها على التخيّل والحلم.

الآن وبعد أن كفّ هؤلاء القادة فعلاً، أو أجبروا على الكف أو كادوا، عن ممارسة دورهم التخريبي في الحياة الثقافية العربية، جاء دور التجارب الاحترافية المستقلة الساعية لترصين ثقافة الطفل في العالم العربي على أسس علمية خالصة ومجرّدة من الدوافع والأهواء المتلبسة للأنظمة وتوجهاتها، ولا أقصد هنا الأنظمة السياسية القمعية والة إعلامها القميئة وحسب، بل حتّى تلك ذات النوازع والتوجهات الدينية المتزمتة التي من شأنها أن تسمم عقل وفكر الطفل في سنّ مبكرة جداً في الحقيقة.

إن الاشتغال في عالم ثقافة الطفل يتطلب، من ضمن ما يتطلبه، الكثير من الإخلاص والنزاهة والتخلص من الشوائب والأهواء والأيديولوجيات والتوجه بطريقة خالصة نحو الهدف الأسمى والأنبل، إلا وهو تنمية المدارك العقلية وقوّة التخيّل لدى الطفل العربي وعدم فرض أفكار واعتقادات البالغين عليه وتركه يحدّد رؤاه وقناعاته بإرادة ذاتية مستقلة عندما يبلغ سن النضج، بعد شحذ مدركاته وتنمية وعيه.

وهذا لا يشمل بالتأكيد العمل وفق المعايير الأخلاقية والتربوية المعروفة، ولا أجدني مضطراً هنا للتطرق إليها لأنها بمثابة من أولويات الاشتغال في عالم ثقافة الطفل، لكن ما عنيته هو التوجهات القسرية المعرّضة أكثر للوقوع تحت تأثير الجمهور المتلقي الغربي الذي يريد أن يرى المرأة العربية أو المسلمة عموماً، وذلك إما بدافع الرغبة الشبقية أو بدافع الأديولوجيا، تقدم عن نفسها صورة الانتهاك لـ"المحرمات"، لا سيما الجنسية منها والدينية. ولهذا كثيراً ما نجد الروائيات المقيمات في الغرب يقبلن على الخوض في مثل هذا الانتهاك، كما هو الشأن مثلاً عند نينا بوراوي أو أسيا جبار أو مليكة مقدّم من الكاتبات العربيات باللغة الفرنسية، ولكن أحياناً نجد الأمر نفسه أيضاً عندما تكون الكتابة باللغة العربية، كما في رواية "إنها لندن يا عزيزي" لحنان الشيخ المقيمة في لندن.

لقد أصبحت تلك الدار واحدة من أبرز المؤسسات الثقافية المعنية بثقافة الطفل تحديداً وفق معايير عالمية رفيعة بعد أن أصرت على مدى عمرها الذي لا يتجاوز الثلاث سنوات أكثر من خمسين كتاباً مختلفاً لكافة الفئات العمرية، ناهيك عن تميّزها برسوماتها وتصاميمها الخلاقة، طبعاً إضافة إلى المضامين الهادفة والمبتكرة، ولعل واحداً من أبرز إنجازات تلك الدار هو توقيعها لعقد تعاون وترجمة وترويج مع دار بلومزبيري الإنكليزية الشهيرة على صعيد كتب الأطفال للاستفادة من تجربتها الكبيرة وإمكانية ترجمة كتب الأطفال العربية إلى اللغات الأخرى وبالعكس.

لا حرية مطلقة في الترجمة

كاصد محمد: كل ما يستهلكه العرب في حياتهم مستورد

عبدالله مكسور
كاتب من سوريا

❏ " ما حملته معي من بابل هو الذكريات، وحملت أيضاً، ولا أزال أحمل، من بابل ومن العراق، الهموم والآلام التي يقاسيها الناس". بهذه الكلمات يبدأ المترجم العراقي كاصد محمد، المولود في بابل عام 1981 والمقيم في مدينة بولونيا شمال إيطاليا حديثه "للعرب"، بكثير من التفاصيل اليومية الخاصة والجَمعيَّة التي اختزنها في طفولته عن قرية نشأ فيها وعن فضاءات امتلأ بها ويعد أن يتناولها في مشروعه الأدبي، فالذكريات التي مرّ بها بدءاً من عام 1991 ووصولاً إلى ذروة الاقتتال الطائفي في العراق جعَلت من الأشلاء وبقايا العظام التي قام بانتشالها من مقبرة المحاويل الجماعية في بابل، مادة أدبية يستندُ إليها في مجموعته القصصية الأولى التي سترى النور قريباً باللغتين العربية والإيطالية.

كاصد محمد كاتب ومترجم من الإيطالية إلى العربية وبالعكس، درس في قسم الأدب الإيطالي بكلية اللغات في جامعة بغداد، ثم أكمل الماجستير في الأدب الإيطالي بجامعة بولونيا الإيطالية ومنها أيضاً حصل على درجة الدكتوراه في الأدب المقارن، ليبدأ اشتغاله الأدبي عبر منصات ثقافية في البلاد الجديدة، ولتكون الكتابة بالعربية والإيطالية والترجمة بينهما هي صلب اهتمامه الأول، فالترجمة عنده تقوم على إعادة صياغة النص بما يحتوي من روح وثقافة وحياة، أي إعادة خلقه وكتابته من جديد بلغة أخرى، رغم إيمانه أنَّ الترجمة ليست إعادة كتابة للنص بحرية مطلقة، وأن كل ما يجب احترامه هو أن يكون بلغة يتلقاها القارئ كأنها لغته، وهذا يتم كما يراه ضيفنا حينما يعمَد المترجم إلى نقل أسلوب الكاتب الآخر الذي يحمل هويَّته.

حرفة الترجمة

الأدب المُترجم الذي يحمل تحديات كثيرة أبرزها تقوم على إيجاد مفردات تقابل النص الأصلي في المعنى والروح، وهذا ما يواجهه حين ترجمة الارتكازات التاريخية أو الشعبية في النص الذي يتّصل بعمق ثقافة القارئ الأصلي للغته الأم، هنَا يعمد ضيفنا كما يقول إلى الهوَامش أو التغيير بالنص الأصلي مع الحفاظ على المعنى والروح بذات الوقت.

حديثه يدفعنا لسؤاله عن ترجمة ما يتعلق بإشارات أدبية إلى الحرب الأهلية مثلاً في الأدب الأوروبي، والتي تحمل الكثير من الاختزالات المعرفية التي تقع في عقل المتلقي، ليقول إن التعامل معها يختلف من حالة إلى أخرى، فهناك أحداث محلية جداً أو بعيدة شيئا ما في التاريخ، أي أنها مجهولة إلى حد ما للمتلقي، فتتوجب الإشارة إليها بملاحظة أسفل الصفحة أو في مكان معين من الكتاب، كالمقدمة مثلا، من أجل وضع القارئ في محيط العمل، أما إذا كان الحدث شهيرا، أو أن هناك إمكانية للاطلاع عليه عبر الإنترنت، فيمكن تركه لفضول القارئ، لكي تتوسع لديه آفاق المعرفة.

عن ميزات الأدب الذي يقع عليه اختيار الترجمة، والحديث هنا باتجاهين متعاكسين من العربية وإليها، يقول ضيفنا إن هناك مَيزات كثيرة ومتنوعة لاختيار عمل ما والاشتغال على ترجمته. أحيانا يكون الاقتراح من الناشر وطوراً من المترجم نفسه، ولكن أهم وأول الميزات أن يكون العَمل أدباً رصيناً يمتاز بالجمال ويتناول قضايا مهمة تثير القارئ، فالعمل الذي يستوقف كاصد هو ذلك الذي يمس جوهر الإنسان بشخصه وبإحساسِه الجَمعي.

الطريق إلى اللغات

"الموضوع، الثيمة، اللغة، الجوائز، تقنية الكتابة، العلاقات العامة"، هذه الأمور مجتمعة مع بعضها هي ما يدفع بعمل دون غيره إلى الترجمة إلى لغات أخرى، ويقر ضيفنا بمَيلِه نحو تفوُّق الثيمة على باقي العناصر، فهي العمود الفقري الذي يرتقي بالعمل إلى النجاح ويستشهد هنا بالأعمال العالمية التي كُتبَ لها الخلود حيث تناولت كلّها ثيمات إنسانية عامة أو لحظات تاريخية معيَّنة تتصل ببلد أو جماعة ما.

كاصد محمد: ما حملته من بابل هو الذكريات

الأدب العربي لا يقع في مصاف العالمية كما يراه ضيفنا ولهذا أسبابه، أوَّلُها أنَّ أهليه وضعوه حيث هو الآن، فالخلل بحسب كاصد ليس في الأدب بحد ذاته، ولا في الكُتّاب بل في السياسيات الثقافية -يتابع ضيفنا- بأنه لا وجه مقارنة بين عدد الأعمال التي تترجم إلى العربية مع تلك التي تترجم عنها فكل ما يستهلكه العرب في حياتهم هو مستورد، حتى القراءة!

يضيف ضيفنا أنه غالباً ما يستصعب المترجم العربي أيضا النقل عن العربية، رغم أن لا استحالة في ذلك إذا ما تم إتقان اللغة الأخرى، لذلك فإن معظم الترجمات عن العربية تكون على أيدي مترجمين غير عرب، وهذا حقيقة مشكل كبير بحسب كاصد، فالعربية هي إحدى أصعب اللغات في العالم، وغالبا ما يتعذر فهم المقصود من النص على الناطقين بها، ومع هذا يقول ضيفنا هناك نتاج عربي، سواء في الرواية، القصة أو الشعر، بجودة أدبية عالية، قادر على تحقيق النجاحات الباهرة لو تمَّت ترجمته ضمن استراتيجية واضحة للنشر والتسويق.

القرصان الأسود

مؤخراً قام كاصد بترجمة رواية المغامرة "القرصان الأسود" لأميليو سالغاري والتي تقع ضمن سلسلة روايات "قراصنة جزر الأنتيل" التي تتناول صراعات القراصنة وقتالهم مع الأسبان في القرن السابع عشر، الرواية بنسختها العربية ستصدر عن دار المتوسط في ميلانو.

عن أجواء الرواية يقول كاصد إنها تدور حول رجل إيطالي نبيل يمتطي الأمواج على صهوة سفينته في بحار تحفها مخاطر الأسبان الذين يبحثون عن قرصان ليعلّقوا مشنقته، وفي هذه الصراعات يواجه أبطال الرواية المغامرات التي يرتجف لها قلب القارئ معهم، إذ يشعر القارئ وكأنه أحد أبطال الرواية، يركب البحر معهم ويتجول بين الأشجار العملاقة في تلك الغابات المظلمة، ويواجه برفقتهم كل المخاطر والأهوال، إضافة إلى القصص الإنسانية التي لا تخلُو منها هذه التشابكات الاجتماعية.

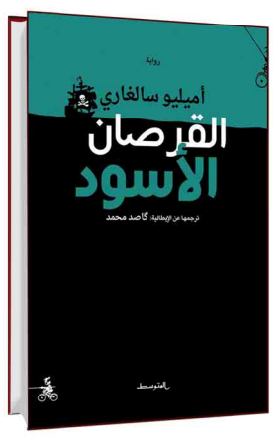

عربياً يشتغل كاصد محمد حالياً على ترجمة رواية "مرسى فاطمة" للروائي الأرتري حجي جابر إلى الإيطالية بعد أن أنهى ترجمة ديوان "التعليمات في الداخل" للشاعر الفلسطيني أشرف فياض، أسأله هنا عن الصعوبات التي واجهته في نقل البيئة الأرترية إلى العالمية، ليقول إنه لم يتعرض لصعوبات جمة في نقل البيئة والمحيط الأرتري إلى الإيطالية، والفضل في هذا يعود لحجي جابر الذي كان واضحا غاية الوضوح في معالجة الأحداث وفي طرح القضية، فضلاً عن التقاطعات التاريخية بين أرتريا وإيطاليا خلال فترة الاستعمار.

الأدب المقارن

كاصد محمد حاصل على الدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة بولونيا في إيطاليا، وفي هذا الميدان يقول عن فهمه للأدب المقارن إنَّه يرتكز على البحث في الظواهر الأدبية بين نصّين أو أكثر، ينتمي كل منها إلى لغة وثقافة مختلفة، غالبا لإيجاد نقاط التشابه، وأحيانا الاختلاف فيما بينهما. وأدواته هي المعرفة اللغوية والنقدية، والغاية منه اكتشاف تأثير كاتب أو نصّ ما على آخر، في جوانب المعرفة الإنسانية في العمل الأدبي، والهدف السامي للأدب المقارن هو تقريب الشعوب والحضارات، وإبراز نقاط الالتقاء فيما بينها في حقل الأدب، وإثراء الثقافات بالتبادل المعرفي، حيث يعتمد البحث في هذا الحقل على القراءة النقدية للنصين، وتحديد تلك الظواهر الأدبية، ومعرفة نوع التأثير، إذا ما كان نصيا صريحا أو على مستوى الأفكار والأسلوب، وأحيانا تبرز من خلال البحث ظواهر تتجاوز الأدب، وتصبّ في مجالات المعرفة الأخرى، كعلم الاجتماع والتاريخ والفلسفة وغيرها.

ضيفنا يسير بخطوات واثقة في عالم الإبداع الأدبي فهو يحضر اليوم لمجموعته الأولى باللغة العربية بعد أن نشر باللغة الإيطالية قصصاً وقصائد والعشرات من الأبحاث والمقالات الأدبية فقد حاز عام 2012 على جائزة "Il Racconto Nel Cassett"، وهي جائزة إيطالية رفيعة المستوى عن القصة، ويدير حالياً برفقة كتاب وشعراء من مختلف دول العالم، مجلة إيطالية إلكترونية تحت مسمى "الآلة الحالمة" إلى جانب تدريسه الأكاديمي وتعليمه اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعات إيطالية مختلفة.

لعنة الدم تطارد المنتصرين

رواية «القداس» لنيفيل شوت

سعد القرش
روائي من مصر

❏ لا تنتهي الحرب بتوقف المدافع وخلع ثياب المعركة وانخراط المقاتلين في الحياة المدنية؛ فخلف أقنعة الوجوه وفي الطوايا تبدأ حروب أخرى أكثر ضراوة لا سلطان لأحد على أصحابها، والبعض منهم طلاب دم صامتون، يطاردون الجناة في الأحلام، ويضغطون على المساحات الآدمية في ضمائرهم، للتكفير عن خطأ ولو غير مقصود، ويوجهون الخاطئين إلى أقصى الأرض، ويدفعونهم إلى التطهر عبر الحب، أو الموت الطوعي، انتحارا كما فعلت «جانيت برنتيس» بطلة رواية «القداس» للكاتب الإنكليزي نيفيل شوت.

تجربة الحرب عابرة في تاريخ الشعوب، وساحاتها في الغالب بعيدة، هناك على الحدود، وتحفل بتفاصيل لا يدركها إلا المشاركون فيها. وتأتي روايات «عن» الحرب أفقية وصفية مسطحة، غير لائقة بعمق الجرح الإنساني، إلا إذا كان الكاتب نفسه محاربا، أو أتيحت له قنوات معرفية وبشرية تفضي إلى الغوص في الحرب كمأساة أبعد من صخب آلات القتل، هنا تكون الكتابة «في» الحرب، «في» مصائر قتلة وقتلى وجرحى سلبتهم الحرب أحد أطرافهم. هذا ما أجاده نيفيل شوت في رواية «القداس» إحدى تراجيديات الحرب العالمية الثانية.

صدرت رواية «القداس» في طبعتها الأولى عام 1955، وترجمها إلى العربية المترجم المصري شرقاوي حافظ، وأصدرتها سلسلة «روايات الهلال»، وهي أول عمل بالعربية لمؤلفها المهندس نيفيل آرثر هاملتون نورواي (1899 ـ 1960) الذي كان يوقع رواياته (23 عملا) باسم «نيفيل شوت»، بسبب عمله في مجال هندسة الطيران الحربي.

تبدأ أحداث الرواية عام 1953 في مطار إسيندون برجوع «آلان» إلى قريته في أستراليا، وتنتهي باستعداده السريع للعودة إلى بريطانيا، بدلا ممّا كان مقرّرا أن يبقى لإدارة ضيعة الأسرة بعد زواج أخته «هيلين» واستقرارها في لندن، وموت أخيه الصغير «بيل» غرقا في نورماندي عام 1944. يمثل رجوع «آلان» المطمئن وقرار المغادرة المفاجئ قوسين يحكمان ماضيه ويقرران مستقبله، بعد اطلاعه على مأساة شهد بعضا من فصولها، وهي تخص أخاه «بيل»، والخيط الواصل بينهما «جانيت برنتيس» التي اختارت المجيء للعمل خادمة لدى أبويه في أستراليا، هجرت موطنها بريطانيا، وتخلّت عن اسمها، وأصبحت «جيسي بروكتر». وعشية وصول «آلان» إلى أستراليا يفاجأون بانتحارها.

يحار «آلان» الذي درس القانون ببريطانيا في بواعث انتحار خادمة لا يعرف عنها أبواه ولا العاملون في المزرعة شيئا، ويتساءل عن كيفية تخطيطها للانتحار بهذه الدقة؟ ويعجب لحرصها على ألاّ تترك أيّ دليل يشير إلى هويتها، كجواز السفر، أو خطاب تسجل فيه سبب انتحارها. ويقوده البحث إلى العثور على حقيبة صغيرة مغلقة، عليها حرفان بارزان «ج ب»، فيظنهما أول حرفين من اسم «جيسي بروكتر». يتردد في فتح الحقيبة؛ «فمثل هذا الفعل يتنافى تماما مع رغبة الفتاة الميتة، ويجب أن نحترم رغبات الموتى»، ولكنه يفتحها فيطلع على المأساة. تفاجئه صورة لأخيه بالزيّ الحربي في المعسكر، بجوار فتاة في زيّ البحرية، يعرفها جيدا، هي صاحبة الوجه العريض والحواجب الكثيفة، «وكانت ذراعاه تلتفان حول كتفيها، وكانا يضحكان معا». ليست «جيسي بروكتر»، وإنما «جانيت برنتيس» فتاة البحرية القيادية التي قابلها آلان مع بيل عام 1944، قبل غزو نورماندي.

شارك «آلان» في الحرب العالمية الثانية، ولكن الفوز ببقية حياته كلفه قدميه، ففي إحدى الغارات عام 1945 قصفت طائرته وأسقطت، وفقد قدميه. ثم ذهب إلى إنكلترا للدراسة، وشعر نحوها بفتور، واشتاق إلى شمس بلاده، ورجع لكي يقرأ في يوميات «جانيت برنتيس» كيف كان قصف طائرة أخرى حكما على جانيت بالإعدام الرمزي، إذ عاشت نزيفا نفسيا، توالى فيه التكفير عن القتل الخطأ بموت أسرتها وأحبّتها. كانت «جانيت برنتيس» قد أطلقت النار على مقاتلة، ظنتها معادية، وأدى قصفها إلى موت كل من فيها، وتعرضت لتأنيب ضمير قاس، ونوبات اكتئاب، ولوم من القائد الذي أخبرها بأن الطائرة بإنزالها العجلات كانت تعلن الاستسلام.

كان حادث الطائرة ذنبا يتناسل، أثقل من أن يحتمله ضمير جانيت، ولا تعرف كيف ينتهي مسلسل التكفير عنه. ساءت حالتها النفسية لاعتقادها بأنها مسؤولة عن أرواح الذين قتلتهم بطريق الخطأ، وتابعت الفواجع الشخصية بموت أحبتها.. غرق «بيل» بعد أن تعاهدا على الزواج، ولقي أبوها الدكتور برنتيس مصرعه وهو متطوع في الحرب. وتركت جانيت الخدمة في البحرية ـ التي التحقت بها عام 1941. ثم ماتت أمها بعد انتهاء الحرب، فعاشت مع عمتها إيلين حتى ماتت عام 1952، وأصابتها نوبات بكاء وهستيريا وميول للانتحار، وتأكد لها أن الله يعاقبها على الخطأ القديم، ونصحها الطبيب النفسي بالبحث عن والدي «بيل» ففي رعايتهما شفاء.

رجحت جانيت أن يكون الخروج من أزمتها بمزيد من الحروب، كانت تتمنى فشل محادثات السلام في الأزمة الكورية، «وحينئذ تندلع الحرب وأعود للبحرية... إنني بحرية احتياط ويجب أن أعود». وكان عليها أن تغادر إلى سياتل لتكون بجوار عمتها إيلين، وعلقت آمالها على فشل المفاوضات الكورية، «لو فشلت المفاوضات بشأن نزع السلاح في الحرب الكورية، ستندلع حرب أكبر قد تشمل أميركا والصين وروسيا واليابان وإنكلترا وغيرها من الدول، وبالتالي سيكونون في أمسّ الحاجة للبحريات اللاتي تركن الخدمة. من المؤسف أن أترك مكانا مثل هذا». واندلعت الحرب الأهلية الكورية عام 1950، وتمنت جانيت لو أنها في بريطانيا لكي تنخرط في البحرية، وأرسلت طلبا من الولايات المتحدة إلى بريطانيا تلتمس الالتحاق بالبحرية، وبعد شهر ردوا عليها بالرفض، فكانت أستراليا قبلة لنهايتها.

يقدم نيفيل شوت عملا ينضم إلى كلاسيكيات رواية الحرب كتجربة إنسانية جارحة، مثل «كل شيء هادئ في الميدان الغربي» للألماني أريك ماريا ريمارك. وبعد أكثر من 60 عاما على صدورها تثبت رواية «القداس» أنها جدارية عن صراع الحب والموت، عن حرب لا تكتفي بحصد الأرواح، بل تترك ندوبا في النفوس، وجراحا لا يشفيها إلا الانتحار.

نيفيل شوت: روايته هذه تعتبر من كلاسيكيات أدب الحرب

خمسون عاما من البحث عن الجمال

ضياء العزاوي: أنا الصرخة أيّ حنجرة ستعرفني

سعد القصاب
كاتب من العراق

❏ "أنا الصرخة، أيّ حنجرة ستعرفني؟" هو عنوان قصيدة للشاعر العراقي فاضل العزاوي، أصبح عنوانا للمعرض الاستعادي الكبير للفنان التشكيلي العراقي ضياء العزاوي، الذي ستستضيفه، العاصمة القطرية، الدوحة في متحف الفن العربي الحديث من 16 أكتوبر القادم حتى 16 أبريل 2017. معرض هو الأول من نوعه في المنطقة، والذي سيتم تخصيصه للفنان العزاوي (1939) بصفته أحد رموز الحداثة الفنية العربية. يضم المعرض 546 عملاً فنيًا تشتمل على لوحات ومنحوتات وأعمال طباعية ودفاتر رسم أنجزت عبر نصف قرن من تجربة الفنان بدءا من عام 1965. نلقي هنا نظرة على أهم المراحل الأسلوبية التي مرّ بها العزاوي والتي نجح القيمون على المعرض في استعراضها من خلال نماذج من الأعمال التي تمثلها.

التأسيس

فُصل من الثانوية المركزية في بغداد لمشاركته في تظاهرات التأييد لعبدالناصر، عقب تأميمه قناة السويس في العام 1956. لكنه تخرج فيها في العام 1958. التحق العزاوي بكلية الآداب قسم علم الآثار، وتخرج فيها عام 1962. خلال سنوات دراسته في الكلية انظم إلى المرسم الحر الذي كان يديره الفنان الراحل حافظ الدروبي. في تلك السنوات كان طالبا مسائيا في معهد الفنون الجميلة، والذي تخرج فيه عام 1964، وهو العام الذي شارك فيه لأول مرة في المعرض السنوي السابع لجمعية التشكيليين العراقيين في قاعة كولبنكيان سابقا. انظم إلى جماعة الانطباعيين التي أسسها أستاذه حافظ الدروبي في العام 1953 رغم أنه كان أكثر ميلا لتوجهات جماعة بغداد للفن الحديث التي أسسها الفنان جواد سليم في العام 1951.

عمل العزاوي في مديرية الآثار العراقية في بغداد حتى العام 1976 سنة مغادرته بغداد للعيش في لندن، وشغل منصب مدير فني للمركز الثقافي العراقي هناك، حيث نظم العديد من المعارض، بما فيها معرض "فن الجرافيك العربي المعاصر"، و"معرض بغداد العالمي للملصقات"، و"بينالي جرافيك العالم الثالث"، و"تأثير الخط على الفن العربي المعاصر"، بالإضافة إلى المعرض الذي أقيم على ثلاثة أجزاء "الفنانون العرب المعاصرون". عمل كذلك كمشرف على مجلة "أور" ومجلة "فنون عربية". وكان عضواً في هيئة تحرير مجلة "مواقف".

ألف ليلة وليلة

كانت ثمة تأثيرات أولى نسجت طبيعة الخبرة الذاتية للعزاوي، تمثلت في البدء بتأثير أستاذه فائق حسن الذي دعاه للاهتمام باللون، والتأكيد على رصانة الحس الإنشائي في اللوحة، كما كان انتماؤه إلى "جماعة الانطباعيين" قد كرّس لديه حرية البحث عن الأسلوب والرؤية والفنية على نحو مستقل، والتي وجدها عبر التعاطي مع الأثر الفني الحضاري والمحلي، وفق رؤية تجريبية تفترض مقاربتها الأسلوبية مع الاتجاهات الحديثة في الفن. هذا المنهج الذي توصل إليه جراء دراسته الأكاديمية لعلم الآثار، ومن هنا جاء اهتمامه بأطروحات وتجارب جماعة بغداد للفن الحديث، خاصة، المنجز الذي قدمه الفنان الراحل جواد سليم.

مؤثرات تجلت في لوحات كانت تستعير إنشائيتها وموضوعاتها من مصادر مباشرة، تمثلت بالموروث المحلي والحضاري، والتي ستشكل رموزه وأشكاله وتعددية موضوعاته الفنية المنتخبة صلب اهتمام الفنان خلال هذه المرحلة الزمنية، والتي تمت بأسلوب طغى فيه الحس الزخرفي وتفضيل التراكم التراثي، وعبر معالجة إنشائية اعتمدت عنصر تحوير الأشكال والمفردات الفنية، على نحو تجريبي، قائم على تبيان هوية هذا الأثر ورمزيته، والتي يبدو أنها أخضعت إلى صياغات متعددة، فهي أحيانا ذات صفة تشخيصية لا تخلو من التحوير أو ذات بعد تجريدي، وأحياناً أخرى تصار إلى تكوينات مركبة.

كما نجد في هذه التجربة استعادته لإرث الفنان جواد سليم، خاصة، في سلسلة لوحاته المسماة "البغداديات"، وبطبيعة تناول قائم على الاستعارة لثيمات أساسية منها، متمثلة، بدءا بموضوعة المدينة وصورة هويتها التاريخية، خاصة. كما اتضح، كذلك، من خلال البعد المتخيل في الليالي البغدادية، وفي حكايات ألف ليلة وليلة، وفي الاستفادة، أيضاً، من الرؤية الميثولوجية، وتمثيلاتها الاجتماعية، المتخيلة غالباً، من خلال موضوعات الشهادة، والطقوس النذرية المحلية، التي هي بمثابة استدعاء من قبل المخيال الجمعي للأسطورة ولإرثها التاريخي، وقد أنجز خلالها لوحات مثل "ألف ليلة وليلة"، "ليلة عربية"، "الشهيد"،"شموع النذر"، وغيرها.

> شكل الانفتاح على أشكال فنية مضافة مضامين جديدة للفنان العزاوي، خاصة لما بعد منتصف سبعينات القرن الماضي، وذلك بجعل تجربته تتمثل تعددية خيارات تقنية وأسلوبية متنوعة

كما شهدت هذه التجربة تأسيس جماعة "الرؤية الجديدة- 1969"، والتي أعلنت في بيانها الذي كتبه الفنان نفسه،حيث قال "أقترح أدواراً ومهمات متعددة للفنان، واتخاذ موقف أكثر حرية إزاء التراث وإعادة بعثه وتحديه. والنظر إلى العملية الفنية في كونها ممارسة ابتكارية تشهد بعدها الإنساني والحضاري. شكّل ذلك دافعا مؤثرا في استحداث رؤية جديدة في أعمال العزاوي، حيث أصبح المضمون السياسي والاجتماعي بالنسبة إليه أحد تجليات هذا الاهتمام، وعبر دلالات الشكل الإنساني خاصة، والتي أظهرتها عديد اللوحات الفنية التي باتت سمة لافته لتجربته منذ بدايات العقد السبعيني من القرن العشرين.

مثل هذا الانشغال سيدفع العزاوي إلى جهة خبرة فنية وإلى قدر لافت من التحول في البنية التأليفية في العمل الفني، ومحاولة تكريس شكل يتمتع بخصوصية تؤثر إبراز قيمته الحسية والتعبيرية. حيث بات الشكل حاملا لفكرة الفنان، خاصة بعد تحرره من طبيعة تمثيله للمرجع الجمالي على نحو استعاري ومباشر.

الرسم والقصيدة

شكّل الانفتاح على أشكال فنية مضافة مضامين جديدة للفنان العزاوي، خاصة لما بعد منتصف سبعينات القرن الماضي، وذلك بجعل تجربته تتمثل تعددية خيارات تقنية وأسلوبية متنوعة، وتمثلت طبيعة هذه التعددية باستفادته من الاستعارات الأدبية خلافا للاستعارات التاريخية السابقة، وخلق مقاربات لطبيعة النصوص التي سيتمثلها بمثابة مرجع لتجربته هذه والتي أخرجها على شكل أعمال طباعية مستقلة أو كتب مطبوعة.

كان الاهتمام بالشعر والتوصل إلى مقاربة تصويرية يكون فيها النص الشعري متواشجا مع الإشكال التعبيرية، أحد أكثر تجاربه تميزاً، وتجلى ذلك في مجموعته "المعلقات السبع"، "النشيد الجسدي"، "نحن لا نرى إلا جثثاً". وهي أعمال طباعية تمثلت باختياره لنصوص شعرية قديمة، أو شعراء عرب وعراقيين محدثين. في هذه التجارب يتجاوز إلحاق الرسم كجانب هامشي أو تزييني واصف بل يرادف متن النص الشعري في معالجات خطية وتمثيلات تعبيرية وأسلوبية تعزز من بحثه الخاص عن علاقة تشكيلية تتضمن تواشجا جماليا بين نص القصيدة وتداعياتها المتخيلة تصويرياً.

كما كان هناك تعاط مع توليفات الحرف العربي الذي بات شكلا تجريديا، يؤازر أثر التأليف التصويري في لوحاته، أو حتى الخروج عن إطار الفضاء المنتظم والتقليدي لشكل اللوحة، والذي جاء على شكل محاولة كسر الإطار والحيز المنتظم فيها، والخروج بالأشكال من هيأتها المحددة، كما في لوحته " قناع جلجامش".

لقد عزز الانفتاح على ممارسة تشكيلية متعددة مسيرة الفنان العزاوي، وذلك من خلال الاهتمام بتقنيات مختلفة، مثل الأعمال الطباعية أو الانشغال بنوع إبداعي آخر مثل دفاتر الرسم، ومبدأ التراكم التجريبي في الممارسة التشكيلية للفنان العزاوي، الذي أدى بدوره إلى تحقيق إضافات نوعية في تجربته الفنية.

وهو الأمر الذي تحقق مع أعمال طباعية مستقلة، صيغة "البورتفوليو"، بتقنية طباعية متعددة، والتي اختصت موضوعاتها بنتاج أحد الشعراء أو الأدباء العرب المحدثين، واختيار منتخبات من قصائدهم أو نصوصهم النثرية، حيث خضعت المرجعية الجمالية في هذه التجارب لإجراء تحويلي يتخذ النص الشعري أو النثري كحافز إبداعي في تمثل معنى وموضوعة العمل الفني. في هذه التجربة سيخصص العزاوي كتبا لنصوص سعدي يوسف وأدونيس وحليم بركات ومحمد بنيس وخاصة في مؤلفه "كتاب الحب" الذي هو تناص مع كتاب "طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي، إضافة إلى العديد من الشعراء العرب الآخرين.

كما تحولت موضوعة المدينة وصورتها في لوحات الفنان ضياء العزاوي من كونها حاملة لقيم جمالية وتاريخية عكست شخصية المكان إلى اعتبارها رمزاً إنسانيا ينطوي على تداعيات وجودية وذاتية تتعلق بتجربة الفنان الحياتية متجذرة في الإشارة إلى موضوعات المهجر أو المنفى. لذا سيفترض الفنان رمزية الرحيل والارتحال وسيظهر الطائر كرمز مهيمن في أعماله هذه.

العمل الفني أثر جمالي لذاته

بعد تسعينات القرن الماضي باتت تجربة العزاوي تنحو إلى جمالية تنتمي لذاتها، وتؤثر عناصر وقيما ذوقية وإظهارها بصياغات وتأليف يكاد يكون مستقلا وحراً، لجهة تمثيله التصويري، والذي استدعى موضوعات تعاين مغزى وجوديا يتعلق بجدلية العلاقة ما بين الفنان والعالم، كما في موضوعة المكان، مثلاً، والذي لم يعد صورة حاملة لتوصيفات ثقافية أو تراثية كدلالة تعرّف به، أو بديل عن منفى، بل البحث عن وجود متخيّل يسعى للعثور على سبيل يقود إليه.

حرية التعاطي التصويري هذا مكّنه من تفضيل رؤية قائمة على اختيارات حرة للموضوعات. فعمله الفني أصبح وكأنه مرجع جمالي لذاته، حيث يتمّ تصوّره عبر التماثل الممكن بين دلالة العمل الفني والعلاقات التصويرية المكونة له، محققاً صفة التشكل القائمة على مقاربة لموضوعات فنية تنطوي على سمات دلالية متشابهة بأثر تراكم أسلوبي ومضموني للفنان، لكنّها تفترض في الوقت ذاته تنوعاً تعبيريا وجماليا للتجربة.

يوازي هذا الخيار تنوعاً في الممارسة، كما الأمر في إنجاز أعمال نحتية، وتنفيذ المجسمات، أو السعي لجهة رؤية معاصرة استفادت من وسائط تكنولوجية، والتي دعته إلى الاستعانة بالصورة الافتراضية ومحاولة إخضاعها لتدخلاته الفنية أو الاستعانة بإجراءات تقنية تنعكس على طبيعة إخراجها الشكلي والبصري، ذلك ما شكّل إضافة في الممارسة التشكيلية للفنان.

لقد جاءت تلك الموضوعات غالباً بأثر الإجراء الوظائفي التي تقدمه الصورة، من كونها ذات صلة دائمة مع الرؤية المشهدية والحس الوثائقي الذي تقدمه. بعض تلك الموضوعات التي تطرق إليها العزاوي، كانت مشاهد لآثار، أو أماكن لمدن، أو مشاهد منتخبة من الطبيعة والعالم الخارجي، أو توثيقا لحدث سياسي وإنساني. والتواصل جعل عمله الفني ينطوي على تجريبية ذات بعد معاصر ومغايرة في الطرح الصوري، وليس الاقتصاد على الوسائطية بكونها هدفاً شكلياً وتقنياً بذاتها.

وفي لوحاته خلال هذه المرحلة بات ثمة منحى تصويري يفترض الانتماء لبنية اللوحة ذاتها وخصوصية تحققها الفني، ولجهة التكوين الشكلي الذي أصبح دالاً على موضوعة هذه اللوحات. وهي ذات طبيعة مستقلة، بأثر وجودها الذي اتخذ طابعاً شديد المقاربة للعملية التصميمية.

ضياء العزاوي فنان لم يتوقف عن التجديد

لوحتان من أعمال الفنان ضياء العزاوي

مرجعيات ومصادر متعددة في فن العزاوي

ثلاثة فراعنة من مصر المعاصرة

شهادات على عصر كامل في فيلم تسجيلي طويل

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❏ اقتضى إنجاز الفيلم الوثائقي الطويل "فراعنة مصر المعاصرون" من مخرجته جيهان الطاهري الكثير من الجهد، واقتضى العمل فيه أكثر من خمس سنوات. والفيلم يسلط الضوء على ظاهرة الحكم العسكري في مصر منذ 1952 إلى نهاية عصر حسني مبارك. وقد جاء في ثلاثة أجزاء، عصر ناصر ثم السادات ثم مبارك.

ويطرح الفيلم سؤالا يتعلق بما إذا كان العسكريون قد نجحوا في بناء دولة حديثة استنادا إلى ما حققه محمد علي الذي يعتبر مؤسس الدولة الحديثة في مصر الحديثة.

هذا السؤال يتردد في الأجزاء الثلاثة من الفيلم الذي لا يركّز فقط على تنوّع شخصيات الزعماء الثلاثة وتباين اختياراتهم السياسية، بل يتعرّض أيضا للملابسات الدولية والصراعات الداخلية التي لعبت دورا رئيسيا في جنوح "الفراعنة الثلاثة" منذ انقلاب العسكريين على الحكم الملكي في 1952، إلى الابتعاد عن الديمقراطية، والفشل بالتالي في بناء دولة حديثة على غرار ما كان يحلم بتحقيقها الخديوي إسماعيل الذي قيل الكثير عن إسرافه وتبديده لثروات البلاد وأنه كان السبب المباشر في الاحتلال البريطاني لمصر.

حيادية الرؤية

يعتمد الفيلم في أجزائه الثلاثة على الرصد الدقيق المدعم بالصور واللقطات والشهادات، من بينها الكثير من اللقطات النادرة التي نجحت المخرجة في العثور عليها من الأرشيف البريطاني وغيره بجهد خاص في البحث والإعداد ثم الاختيار والتدقيق واستخدام الصور في مواضعها المناسبة من خلال البناء وشكل السرد والمونتاج، كما يعتمد على التوازن الدقيق بين الصور والشهادات الحية المباشرة من خلال المقابلات المصورة التي سجلتها المخرجة مع عدد من الشخصيات السياسية التي لعبت أدوارا مباشرة أو كانت طرفا، في الأحداث التي شهدتها العهود الثلاثة، سواء في موقع السلطة أو خارجها في صفوف المعارضة، كما استعانت المخرجة بمقاطع مختارة بعناية من الأفلام الروائية المصرية الشهيرة، كانت تقوم بوضعها عند نقاط معينة في السرد، في معرض التعليق على الأحداث السياسية.

يتبع الفيلم منهجا يتميز بحيادية الرؤية، والحرص على تحقيق التوازن بين الأطراف والروايات المختلفة، وهنا تجب الإشارة إلى نجاح المخرجة أولا في الحصول على مقابلات نادرة مع شخصيات كانت في نهاية العمر ومنها من غادر الحياة بعد تسجيل تلك اللقاءات معه، كما نجحت في إقناع جميع الشخصيات التي ظهرت بالتحدث (للتاريخ) أي بكل بصراحة عن دورها أو دور التنظيمات أو الجهات التي كانت تتبعها في الماضي مع إتاحة الفرصة أمامها لتقديم ما يمكن اعتباره تقييما أو نقدا ذاتيا أيضا لدورها أو لتوجهات السلطة أو الجهة التي كانت تتبعها، وهو ما أضفى الكثير من المصداقية على الفيلم.

بؤرة الصراع

في الجزء الأول نتابع صعود زعامة جمال عبدالناصر وصراعه مع الرئيس الأول لمصر محمد نجيب، ثم ما وقع من انقسام في صفوف الجيش عام 1954 عندما اتخذ ضباط سلاح الفرسان موقفا مؤيدا لموقف نجيب الذي كان يرى ضرورة عودة الجيش إلى ثكناته وإعادة العمل بالدستور وإجراء الانتخابات الحرة وعودة البرلمان، أي ترك الحكم لرجال السياسة من المدنيين، في حين اتخذ القطاع الأكبر من ضباط 23 يوليو موقفا يطالب بالتمسك بالسلطة وحكم البلاد حكما عسكريا دكتاتوريا.

في الجزء الأول كما في الجزأين التاليين (السادات ومبارك) ستصبح بؤرة الصراع السياسي في مصر منذ 1954 حتى نهاية عصر مبارك، منحصرة في الصراع بين جماعة الإخوان المسلمين بتنظيمها الدقيق عبر سنوات طويلة، وبين السلطة العسكرية الحاكمة، وكيف تأرجح الصراع من المواجهة المباشرة التي وصلت في عهد عبدالناصر إلى حل الجماعة واعتقال كل قياداتها وأعضائها وممارسة أقصى درجات التعذيب ضدها، ثم المهادنة معها في بداية عهد السادات الذي أطلق سراح قيادات الجماعة من المعتقلات، وسمح لها بممارسة النشاط السياسي، قبل أن يقع الصدام العنيف بين الطرفين في نهاية سبعينات القرن الماضي لينتهي في 1981 مع اغتيال السادات برصاص الجماعة الإسلامية، ثم مرة أخرى يأتي الرئيس مبارك لكي يفتتح عهده بنوع من "المصالحة" مع التيارات السياسية المختلفة، ويقدم بعض التنازلات للجماعات الإسلامية في تسعينات القرن العشرين لوقف تيار العنف، قبل أن يتمادى مبارك في دكتاتوريته ويطمع أيضا في توريث السلطة لابنه جمال، وصولا إلى اندلاع الثورة في يناير 2011.

تظهر في الفيلم شخصيات شهدت على أحداث مهمة في تاريخ مصر مثل عبدالرحمن فريد الذي كان المسؤول عن مخابرات عبدالناصر بعد نجاح حركة الجيش في يوليو 1952، ومحمود حجازي أحد ضباط سلاح الفرسان المناوئ لبقاء الجيش في السلطة، وسيد نزيلي أحد أقطاب الإخوان المسلمين الذي كان ضمن كبار المتهمين في قضية التنظيم السري ومحاولة الانقلاب على نظام عبدالناصر في 1965، كما يظهر فريد عبدالخالق أحد القيادات التاريخية للجماعة ولكن الفيلم يخطئ حين يقدمه باعتباره عضوا "مؤسسا" في جماعة الإخوان، في حين أنه من مواليد 1915 بينما تأسست الجماعة في 1928، وليس من المعقول أنه كان شريكا لحسن البنا في التأسيس بينما لم يكن قد تجاوز الثالثة عشرة من عمره. وقد توفي فريد في 2013 عن 98 عاما.

شخصيات معاصرة

من الشخصيات التي تتحدث في الفيلم أيضا محمد تعلب مساعد وزير الداخلية (توفي في 2015) الذي عمل مع شعراوي جمعة وشهد أول انتفاضة طلابية وعمالية ضد نظام 23 يوليو في 1968، وعبدالمجيد شديد وهو أحد ضباط المدفعية من ثوار يوليو 1952 والمدافعين عن الديمقراطية، واليساري المعروف رفعت السعيد، ونائب مدير جهاز أمن الدولة اللواء فؤاد علام. ومن القيادات الطلابية في سبعينات القرن العشرين التي شاركت في الحركة الطلابية التي مارست ضغطا شديدا على الرئيس السادات قبل حرب 1973، يظهر في الفيلم أحمد بهاء شعبان، وكمال خليل، وحمدين صباحي، ومن التيار الإسلامي في الجامعة الذي تحالف في البداية مع السادات، يظهر خالد زعفراني (من الجماعة الإسلامية) وزميله منتصر الزيات (الذي أصبح محامي الجماعات الإسلامية)، وناجح إبراهيم عضو الجماعة الإسلامية، ومن قيادات المسيحيين الليبراليين كمال زاخر.

ومن الشخصيات التي تظهر في الفيلم ربما للمرة الأولى في الإعلام المصور، ضابط الشرطة طه ذكي الذي كان مسؤولا بشكل مباشر عن حسم صراع السادات ضد قيادات الحقبة الناصرية من خلال "انقلاب القصر" عام 1971، بعد أن ذهب إلى منزل السادات وسلمه شريط تسجيل اعتبره السادات وثيقة دامغة على وجود مؤامرة للإطاحة به من جانب من أطلق عليهم وقتها "مراكز القوى". كما يظهر محمود عامر، نجل المشير عبدالحكيم عامر، ومترجم الرئيس السوفييتي خروتشوف، ومساعد وزير الدفاع السوفييتي، وعدد من وكلاء وزارة الخارجية والدفاع في الولايات المتحدة، وأعضاء سابقون في مجلس الأمن القومي الأميركي. ومن حقبة مبارك يتحدث علي الدين هلال وكان قطبا بارزا في لجنة السياسات مع جمال مبارك، وكذلك حسام البدراوي الذي لعب دورا بارزا في نهاية عصر مبارك. ومن الشخصيات المعاصرة التي كانت طرفا في الحقب الثلاث محمد فائق وكان وزيرا للإعلام في عهد عبدالناصر وقبض عليه في عهد السادات مع الإطاحة بـ"مراكز القوى".

3 زعماء غيروا تاريخ مصر

خلط وأخطاء

رغم استقامة السرد بشكل عام يلاحظ وقوع بعض الأخطاء في المعلومات مثل الخلط بين سلاحي المدفعية والفرسان (أي المدرعات) في أزمة مارس 1954 خلال الصراع بين عبدالناصر ومحمد نجيب، كما يقول التعليق في الفيلم إن التدخل البريطاني لاحتلال مصر جاء لحماية النظام الملكي بينما كان الهدف قمع الثورة التي قادها أحمد عرابي، والاستيلاء على موارد مصر من القطن والسيطرة على قناة السويس ذات الأهمية الاستراتيجية، كما أن النظام الملكي لم يتأسس في مصر سوى مع تنصيب الملك فؤاد عام 1922.

ويتجاهل الفيلم تجاهلا تاما عند تناول القوى المؤثرة في الشارع قبل 23 يوليو، حزب الوفد أكبر الأحزاب المصرية وأكثرها شعبية وتأثيرا، مقابل الإعلاء المبالغ فيه من دور جماعة الإخوان المسلمين التي لم تكن تتمتع بشعبية كبيرة في تلك الفترة.

ورغم وجود لقطات نادرة مثل لقطات قصف القوات البريطانية مبنى محافظة الإسماعيلية عام 1952، إلا أن الفيلم يعبر بشكل سريع على التراكمات التي أدت إلى ثورة يناير 2011، وحصرها في قضية الشاب خالد سعيد الذي قتل على أيدي رجال مباحث أمن الدولة، فقد تقلّص دور حركة كفاية في الفيلم، وغاب غيابا تاما أي وجود أو دور لمحمد البرادعي.

وغاب عن الفيلم أيضا وجود عالم في الاجتماع السياسي كان يمكنه أن يضيف للفيلم عن طريق تحليل الفرضية الأساسية التي طرحها الفيلم في بدايته، أي كيف نجح "الفراعنة الجدد" من العسكريين في إحكام قبضتهم على السلطة طوال أكثر من 60 عاما، وما الذي ينتظر مصر مستقبلا.

ورغم هذه الملاحظات إلا أن الفيلم يتميز بشكل عام بالموضوعية والتوازن وحيادية الطرح مما يجعله يعتبر شهادة صادقة على حقبة لا تزال تداعياتها وامتداداتها قائمة حتى يومنا هذا.

ضباط 23 يوليو.. تكريس للفرعونية الجديدة

أفلام عربية في مهرجان لندن السينمائي

❏ أعلن مهرجان لندن السينمائي أنه سيعرض مجموعة من الأفلام العربية والتي أخرجها سينمائيون أجانب عن موضوعات عربية في دورته الستين التي ستفتتح في الخامس من أكتوبر المقبل وتستمر لمدة 12 يوما.

من مصر يعرض المهرجان 5 أفلام هي الأفلام الروائية الطويلة الثلاثة "يوم للستات" للمخرجة كاملة أبو ذكري في أول مشاركة لها بالمهرجان العريق بثالث أفلامها الروائية الطويلة، وفيلم "اشتباك" لمحمد دياب الذي أثار اهتماما نقديا كبيرا وانقساما حادا في الآراء بين مؤيد ومعارض، منذ عرضه بمهرجان كان السينمائي ثم خلال عروضه التجارية في مصر، وفيلم "آخر أيام المدينة" ثاني الأفلام الروائية للمخرج تامر السعيد.

ويعرض الفيلم التسجيلي الطويل (111 دقيقة) بعنوان "عمالقة الإضحاك" للمخرجة الأميركية ساره تاكسلر التي ظلت لسنوات تتابع مقدم البرامج التلفزيونية الساخرة المصري باسم يوسف الذي هجر مهنته الأصلية في جراحة القلب ليتفرغ لتقديم برامجه الساخرة التي وجه من خلالها انتقادات لاذعة سواء لحكم الإخوان المسلمين أو ما بعده إلى أن تم إيقاف البرنامج وإرغام باسم على مغادرة البلاد حتى الآن. وهذا الفيلم من الإنتاج الأميركي البريطاني المصري المشترك.

ويعرض كذلك فيلم آخر تسجيلي طويل (149 دقيقة) من الإنتاج المشترك، بعنوان "الاعتدال" يدور بين مصر وإيطاليا واليونان حول المشاكل التي تحيط بتصوير أفلام الرعب من خلال جولة مع مخرجة هذا النوع من الأفلام.

ومن كلاسيكيات السينما وضمن برنامج الأفلام التي تمت استعادة بهائها القديم من خلال نسخ رقمية حديثة ومعالجة معملية لألوانها يعرض المهرجان فيلم "الوداع يا بونابرت" (1984) للمخرج المصري الراحل يوسف شاهين من بطولة ميشيل بيكولي وباتريس شيرو محسن محيي الدين، وهو من الإنتاج المشترك بين مصر وفرنسا.

ويعرض المهرجان الفيلم التونسي "نحبك هادي" أول أفلام المخرج محمد بن عطية الذي نال جائزتين في مهرجان برلين في فبراير الماضي، والفيلم السوري الدنماركي الإيطالي المشترك "استعراض الحرب" الذي اشترك في إخراجه المخرج الدنماركي أندرياس دالسغارد والمخرجة السورية عبيدة زيتون وهو يستعرض أحداثا من الصراع المسلح الدائر في سوريا (وكان قد عرض في تظاهرة "أيام فينيسيا" بمهرجان فينيسيا الأخير). وتقدم المخرجة التسجيلية السورية المقيمة في فرنسا هالة العبدالله، فيلما بعنوان "فاروق المحاصر مثلي" وهو عبارة عن بورتريه للكاتب والشاعر السوري "فاروق مردم بيك" المقيم في باريس منذ خمسين عاما.

ويمثل الإمارات العربية في المهرجان فيلم "المختارون" للمخرج الإماراتي علي مصطفى الذي يناقش من خلال قصة سينمائية وأسلوب الفيلم الروائي أزمة تلوث المياه في المنطقة العربية باستخدام ممثلين من جنسيات عربية مختلفة.

أما المخرجة المغربية-الفرنسية هدى بن يامينة فتقدم فيلمها "أشياء إلهية" والذي أثار اهتماما كبيرا عند عرضه في "نصف شهر المخرجين" بمهرجان كان وفاز بجائزة أحسن فيلم عرض ضمن هذه التظاهرة، وهو يناقش اغتراب فتاة مغربية في باريس وبحثها عن الانتماء دون التخلي عن هويتها. والفيلم من الإنتاج الفرنسي بتمويل من دولة قطر. ويعرض أيضا فيلم "بركة يقابل بركة" للمخرج محمود صباغ وهو أول فيلم روائي طويل من السعودية. كما أن هناك عددا آخر من الأفلام القصيرة في البرنامج.

مهرجان لندن يعرض في برامجه المختلفة أكثر من 380 فيلما طويلا وقصيرا من 74 دولة، وينظم المهرجان معهد الفيلم البريطاني بوصفه المؤسسة الثقافية التي تعنى بالتراث السينمائي البريطاني، وسيختتم في السادس عشر من أكتوبر المقبل.

فيلم «الوداع يا بونابرت» ليوسف شاهين

فرنسا تتعهد بالمزيد من المساعدة لقطاع السياحة المتأزم

باريس مدينة الأضواء والمتاحف تقدم لزائريها المأكولات الفرنسية والمغاربية

تعد فرنسا من الوجهات السياحية الأوروبية التي عرفت منذ أواخر العام الماضي تراجعا في عدد السياح بسبب سلسلة من الهجمات الإرهابية التي كان آخرها في يوليو الماضي، وتعمل فرنسا على استقطاب السياح من جديد، حيث أعلنت الحكومة مؤخرا عزمها على تقديم المساعدة للقطاع السياحي الذي رغم تأزمه يعد السائح بالكثير، لا سيما في مدينة باريس المركز الثقافي والاقتصادي والسياسي لفرنسا.

ساحات برج إيفل بانتظار محبيها

❑ **باريس – تعهدت الحكومة الفرنسية بتقديم المزيد من المساعدة للقطاع السياحي المتأزم بعد سلسلة هجمات إرهابية شنها إسلاميون لتصل حجم مساهمتها في حملة ترويج في الخارج إلى 10 ملايين يورو.**

وفي الشهر الماضي طلب مسؤولون ورجال أعمال من الحكومة تقديم خطة إنقاذ للقطاع قائلين إن الهجمات أضاعت على العاصمة الفرنسية إيرادات بنحو 750 مليون يورو. وقال وزير الخارجية جون مارك أيرو "رسالتنا أننا في حالة تعبئة وأننا لم نستسلم. سنعكف على حملة ترويج سياحي طموح".

وقال أيرو إن عدد السياح الأجانب الذين يزورون فرنسا انخفض بنسبة 8 بالمئة في المتوسط مقارنة مع العام الماضي.

وكانت الحكومة قالت من قبل إنها ستقدم 1.5 مليون يورو لمبادرة مشتركة بين القطاعين العام والخاص أعلنت في مارس للترويج لفرنسا كوجهة سياحية.

وأعلن أيرو أن مساهمة الحكومة ستصل إلى 10 ملايين يورو بعد أن التقى بلاعبين كبار في القطاع السياحي مثل فنادق أكور ومتاجر جاليري لافاييت وبرانتامب ومسؤولين حكوميين محليين.

وبحسب بيانات من شركة الأبحاث الفندقية "أم. كيه. جي غروب" فقد هوت إيرادات الغرفة الفندقية الواحدة المتاحة بنسبة تقارب الـ21.2 بالمئة على أساس سنوي في باريس للفترة من أول يوليو إلى 20 أغسطس. وتراجع إجمالي إيرادات الغرفة بنسبة قاربت الـ9.4 بالمئة في المتوسط على مستوى فرنسا ككل في الفترة ذاتها.

وتستقبل فرنسا أكبر عدد من الزوار في العالم حيث بلغ 85 مليون أجنبي العام الماضي. وقال أيرو إن بلاده ما زالت تستهدف الوصول بعدد السياح الأجانب إلى 100 مليون بحلول 2020.

وتشجع حالة الطقس الباريسية هذه الفترة على التوجه إلى هناك، إذ أن فصلي الخريف والشتاء يعتبران فترة جيدة سياحيا لمن يفضل الابتعاد عن الكثافة السياحية.

وتعد العاصمة الفرنسية الواقعة على ضفاف نهر السين والمعروفة بـ"مدينة الأضواء" أحد أجمل المدن وأكثرها جاذبية في العالم، فهي تعج بالعديد من المتاحف مثل برج إيفل، متحف اللوفر، جادة الشانزليزيه رمز الحياة الثقافية والترفيهية والاستهلاكية الباريسية التي تشمل الحوانيت الفاخرة والماركات الرائدة والمطاعم والمقاهي على أنواعها، الحدائق الجميلة وغيرها من المعالم.

وتعتبر باريس مدينة مريحة يمكن التجول في مركزها بحرية خلال ساعات النهار والليل، إذ أن غالبية الأماكن في المدينة تعج بالناس.

وتشتمل باريس على كل المواصلات وإمكانيات التنقل، إلا أن الإكثار من التجول مشيا على الأقدام أو بالدراجات الهوائية، يمنح الزائر متعة التعرف إلى أزقة باريس الصغيرة والشاعرية، والتذوق من دكاكين الطعام الممتدة على جوانب الشوارع.

ويعد ركوب الدراجات وسيلة نقل شائعة للتجول في أنحاء باريس. وهناك ما يقارب الـ1800 محطة خدمة ذاتيّة في أنحاء باريس يمكن استخدامها إذا كان للسائح بطاقة ائتمان. وبعد الاستعمال يمكن إرجاع الدرّاجة إلى أيّ محطة من هذه المحطّات، كما أن أوّل ثلاثين دقيقة ركوب هي مجّانيّة.

100
مليون هو عدد السياح الأجانب الذي تستهدف فرنسا الوصول إليه بحلول 2020

وبوسع السائح التنقل بواسطة القوارب وهي طريقة ممتعة وتقليدية للتنقل في باريس، وذلك عبر الباتوبوس وهو خط مميّز يحوي ثمانية مواقف تقف عند أهم المعالم، كما أن السائح يمكنه عند العبور في نهر السّين مشاهدة برج إيفل، ومتحف أورساي، ومتحف اللوفر، والنّوتردام وغيرها من الأماكن، علما وأن هناك شركات قوارب أخرى.

وتقدّم هذه القوارب فعاليات مختلفة، مثل عشاء أو عروض موسيقيّة وراقصة على متن القارب. ويفضّل القيام بجولات القوارب في فصل الصّيف، أو من شهر مايو حتّى شهر سبتمبر.

ويلائم التوجه إلى باريس كل الفئات من السياح سواء أكان الهدف من زيارة هذه المدينة تقضية شهر العسل، إذ تعد باريس وجهة مثالية لرحلات شهر العسل أو أعياد الزواج والمناسبات العاطفية، أم للرحلات العائلية مع الأولاد وذلك نظرا لوجود بارك برج إيفل على ثلاثة أقسام مخصصة للزوار والسياح، حيث أن الجزأين الأول والثاني يمكن الوصول إليهما عن طريق السلالم أما الجزء الثالث فيمكن الوصول إليه بواسطة المصعد فقط. كما يوصى بشدة مشاهدة غروب الشمس من القسم الثاني المُخصص للزوار في البرج، حيث تتوفر هناك إمكانية الرؤية الواضحة لأميال بعيدة مما سيضمن الحصول على صور رائعة بالكاميرا.

ويعتبر متحف اللوفر في باريس من أحد أهم المتاحف الفنية في العالم، ويقع على الضفة الشمالية لنهر السين، ويعرف بكونه أكبر صالة عرض للفنون عالميا. ويحتوي المتحف على أكثر من مليون قطعة فنية من لوحات زيتية وتماثيل وغيرها.

يقوم متحف اللوفر بتنظيم العديد من الجولات السياحية داخل أروقته ليتيح لزواره فرصة التعرف إلى تاريخ القطع الأثرية التي يعرضها، ولعلّ أهم وأشهر هذه المعروضات لوحة الموناليزا المعروفة لليوناردو دافنشي.

ولا تزال هناك الكثير من المتاحف والمواقع الأثرية التي قد يعجز السائح عن زيارتها كلها، وبالإضافة إلى ما تعرف به باريس من أماكن سياحية فهي المكان المثالي ليتذوق السياح أشهى الأكلات التي يشرف عليها خيرة الطهاة العالميين. ومن بين المطاعم المنتشرة في باريس "لا ريليس دي فينيس" وهو أحد أشهر وأهم مطاعم الستيك في العالم، كما أنه يقدم حلويات خاصة به.

وهناك "لا بروكوب" وهو أقدم مقهى في باريس، زاره الكثير من المشاهير والكتاب والمفكرين الذين عاشوا في باريس، مثل فيكتور هوغو وأوسكار وايلد.

أما للعرب أو الراغبين في تذوق المأكولات المغاربية فإن عليه التوجه إلى "الدار" وهو مطعم يقدم مأكولات المطابخ المغربية والتونسية والجزائرية ويتميز بالضيافة العائلية الرائعة. وينصح بالوصول إلى المطعم في ساعات العشاء للاستمتاع بالعروض الموسيقية المتوفرة به.

أما التوجه إلى برج إيفل فإنه أحد أهم نقاط الجذب السياحي لباريس، إذ يعتبر هذا البرج من أحد أهم معالم المدينة، علما وأنه أحد أكثر الأماكن زيارة في العالم. ويحتوي يورو ديزني. فباريس وجهة مناسبة للجميع، بجميع الأعمار، وجميع الاهتمامات، بمقاهيها ومطاعمها الفاخرة ونوادي الليلية وحدائقها الخضراء وأسواق المميزة، ومحلاتها التجارية ومتاحفها المنتشرة في كل أرجائها، وكلها توفر للزائر تشكيلة هائلة للاستمتاع في كل ساعة وكل يوم على مدار العام.

كما أن باريس تمثل المركز الثقافي والاقتصادي والسياسي لفرنسا، فضلا عن أنها أكبر مدن البلاد ولها تاريخ وعراقة تتجليان في الفن المعماري اللافت، في الشوارع الضخمة، أو في التماثيل المنتشرة في الميادين والأحياء.

ولا يمكن للسائح زيارة كل المعالم لكثرة المتاحف بباريس لذلك يفضل تخطيط الزائر لجولته بدقة، ومن الأماكن التي يقبل عليها السياح لصيتها الذائع قوس النصر الذي تحمل جدرانه الدّاخليّة أسماء قادة فرنسا الذين خاضوا الحروب.

وتتاح فرصة مشاهدة قوس النّصر للسياح من خلال جولات سياحيّة تقام في المكان يوميا، حيث يقوم المرشد السياحي باستعراض تاريخ القوس وشرح الحقبات الزمنيّة التي مرّت عليه، كما يمكن للزوار التقاط العديد من الصور الرائعة لقوس النّصر وجدرانه المنقوشة.

ويحرص السياح على زيارة ميدان الكونكورد الواقع في قلب مدينة باريس في نهاية شارع الشانزلزيه من ناحيته الشرقية، وتزينه مسلة كليوبترا المصريّة العملاقة.

ويعتبر ميدان الكونكورد اليوم قلب مركز العاصمة الفرنسيّة، ويضم العديد من المحال التجارية إلى جانب المطاعم والمقاهي ومتاجر التذكارات التي يستطيع فيها السياح الحصول على مجسمات وصور تذكارية للعديد من معالم مدينة باريس.

للسياح آراء

لابرادور تتيح للسياح فرصة مشاهدة الحيتان والجبال الجليدية

❑ **لابرادور (كندا) – تمتاز مقاطعة لابرادور الكندية بأنها طبيعة بكر لم تعبث بها يد الإنسان، كما أنها تتيح للسياح فرصة الاستمتاع بمشاهدة الجبال الجليدية والدببة القطبية والحيتان. ويشاهد السياح كذلك بهذه المقاطعة المنعزلة في الجزء الجنوبي منها أجزاء حطام السفن القديمة المتناثرة على الشاطئ بالقرب من قرية لانس أمور، والتي لا يقطنها سوى 28 ألف نسمة.**

وتعتبر لابرادور واحدة من أفضل المواقع، التي تتيح للسياح فرصة مشاهدة الحيتان والجبال الجليدية، وفي بعض اللحظات السعيدة يتمكن السياح من تصوير الاثنين معا في صورة واحدة. وبالنسبة إلى عشاق التجول فإنه يمكنهم الاستمتاع بجولة على مسار التجول "لابرادور بايونير فوتباث" والمميز بعلامات ولافتات إرشادية تمتد لمسافة 110 كلم بمحاذاة الساحل.

وقد شهدت هذه المنطقة خلال شهور الصيف من عام 1530 إلى 1610 قدوم الباسك لصيد الحيتان في خليج "رد باي" على ساحل لابرادور. وعلى الرغم من عدم وجود الكثير من الباسك حاليا، إلا أن ميناء الباسك السابق، يعتبر من أفضل الموانئ التي تم الحفاظ عليها في العالم الجديد. حتى أن علماء الآثار قد اكتشفوا قطع ملابس ترجع إلى القرن السادس عشر، والتي يتم عرضها حاليا في متحف الموقع التابع لمنظمة اليونسكو.

وتعتبر قرية الصيادين السابقة باتيل هاربور في كندا من الوجهات السّياحية، التي تتم زيارتها مرة واحدة في العمر، نظرا لأن الوصول إلى هذا الموقع مرهق للغاية. ويقوم الصيادون في هذه القرية منذ القرن الثامن عشر بصيد أسماك القدّ بكميات كبيرة، ولا تزال معدات الصيد، التي كان يتم استعمالها محفوظة بحالتها الأصلية.

وبعد صدور القرار بوقف صيد أسماك القد قامت إحدى المؤسسات الخيرية بإعادة إصلاح وترميم بعض المباني من أجل إقامة السياح بها في هذه المنطقة، والتي تخلو من تغطية شبكات الاتصالات الهاتفية الجوالة، ولكنها تتيح للسياح مشاهدة الحيتان أمام باب المنزل. وبعد الانتهاء من البرنامج السياحي في جنوب لابرادور يمكن للسياح التوجه إلى شمال المقاطعة الذي يصعب الوصول إليه، وتمثل زيارة محمية "تورنغات ماونتنز ناشونال بارك" آخر حدود الحضارة قبل منطقة الجليد الأزلي. ولا يمكن الوصول إلى المخيم الأساسي في هذه المنطقة إلا بواسطة الطائرات المروحية.

التجول داخل المجهول

● **فالايري أوبراين مرشدة سياحية:**

"ترجع كثرة حطام السفن المتناثرة على الشاطئ إلى كثرة الضباب، لذلك تعرف هذه المنطقة باسم "مكان الموت".

● **كارمن هاندكوك مرشدة سياحية:**

"يمكن للسياح الاستعلام عن المواقع الحالية للجبال الجليدية عن طريق موقع الويب icebergfinder.com.. فجولات القوارب بالقرب من الجبال الجليدية ومشاهدة الحيتان تعتبر من العناصر الأساسية لأيّ برنامج سياحي في لابرادور".

● **فيليب بريدل مرشد سياحي:**

"قام ألف من الباسك بصيد 25 ألف حوت في هذا الميناء من أجل الحصول على زيت الحوت لإنارة المصابيح في أوروبا".

■ أخبار سياحية

◄ دولارات السياح تنعش اقتصاد فنزويلا

■ فنزويلا باتت تبذل كل الجهود لجذب أموال السياح حتى تعوض النقص الحاد لديها في العملات الصعبة من خلال اعتمادها على عملية الدفع بالدولار.

وكان السياح القلائل قد اعتادوا حتى الآن على التعامل بالبوليفار، العملة المحلية التي تنخفض قيمتها باستمرار، من أجل نفقاتهم في فنزويلا.

وقال أسدروبال أوليفيروس مدير مكتب "أيكوناناليتيكا" للاستشارات، إن الحكومة "تحتاج إلى العملات الصعبة، وتنظر في كل الوسائل لزيادة احتياطاتها بالدولار". ويوفر فندق أوروبيلدينغ الراقي في كراكاس، منذ يونيو، لزبائنه إمكانية تسوية حسابات غرفهم عبر بطاقات بالدولار.

◄ أول رحلة تركية لمصر بعد 11 شهرا

■ سجلت أولى الرحلات التركية إلى مطار شرم الشيخ في مصر بعد توقف دام 11 شهرا، على خلفية سقوط طائرة ركاب روسية فوق شبه جزيرة سيناء (شرق) نهاية العام الماضي.

فقد وصلت أخيرا الطائرة التابعة للخطوط التركية قادمة من روسيا عبر إسطنبول إلى شرم الشيخ، وعلى متنها 150 سائحا روسيا، واستقبلهم عاملون بالورود.

وبهذه الرحلة تكون تركيا ثاني دولة تستأنف رحلاتها الجوية لشرم الشيخ، بعد بولندا. وكانت السفارة التركية في القاهرة قد أعلنت في 24 أغسطس الماضي أن الخطوط التركية ستستأنف رحلاتها بين إسطنبول وشرم الشيخ، في وقت لاحق.

◄ الروبوتات ترحب بالمسافرين في اليابان

■ استقبال الزوار القادمين إلى اليابان سيتم قريبا عبر مطار هانيدا بطوكيو بأسطول من الروبوتات صغيرة الحجم يبلغ طول الواحد منها 90 سنتيمترا.

وسيقوم الروبوت بتوجيه الزائرين إلى وجهتهم السليمة بسهولة، كما أن لديه القدرة على التواصل باللغتين اليابانية والإنكليزية.

وبدأت شركة هيتاشي إل تي دي تجاربها على الروبوتات يوم الثاني من سبتمبر، وتأمل اليابان أن يكون هؤلاء المساعدون قادرين على العمل بشكل مستقل مع بداية شهر ديسمبر المقبل.

وسيتم نشر الروبوتات بألوان بيضاء وحمراء صغيرة في مراكز معلومات معينة. وفضلا عن مساعدة الروبوتات للأجانب في إيجاد وجهاتهم الصحيحة عبر قولها عبارة "الرجاء اتّباعي"، يمكنها أيضا التواصل فيما بينها لطلب المساعدة في مهماتها.

◄ مطار فانكوفر يقدم يوغا مجانية

■ مطار فانكوفر الدولي بكندا يقدم فسحة من الراحة من خلال صف يوغا مجاني وذلك لتهدئة أعصاب المسافرين وتمديد عضلاتهم قبل ركوب الطائرة. وسيقدم المطار خدمات مدربي يوغا من سلسلة استديوهات يوغا سترحب بالراغبين وتخصص حصة من التمارين الخاصة بهم.

وأوضح المطار أن اليوغا ستكون خير مساعد في التغلب على التوتر الناجم عن السفر، مؤكدا أنه سيكون أول مطار في كندا ينفذ هذه الفكرة.

ويعتبر الجلوس في مكان ضيق لفترة طويلة مضر بالصحة، لذلك فإن تمارين اليوغا تؤمن جرعة من تدفق الدم وتمديد العضلات التي ستجلس في وضعية واحدة لعدة ساعات.

◄ الفنادق التونسية تخاف على السياحة

■ نقابة أصحاب الفنادق في تونس حذرت من تفاقم أزمة قطاع السياحة في وقت دعت المركزية النقابية إلى إضراب للمطالبة بزيادة أجور العاملين في القطاع بنسبة 6 بالمئة بسبب غلاء المعيشة.

وقال رضوان بن صالح رئيس الجامعة التونسية للنُزل (نقابة أصحاب الفنادق) إن الوضع الحالي للسياحة في تونس كارثي، معتبرا أنه "غير معقول أن نتحدث عن زيادة في الأجور" في هكذا وضع.

وتساهم السياحة، خارج أوقات الأزمات، بنسبة 7 بالمئة في الناتج الداخلي لتونس وتشغل 400 ألف شخص بشكل مباشر وغير مباشر.

«سوسيال غود ساميت» تجمع خبراء التكنولوجيا في تونس

الذكاء الاصطناعي سيساعد العالم على التكيف مع نيو 2030

نيو 2030 شعار عالمي يجمع الشباب والعديد من الخبراء والمديرين التنفيذيين من مختلف أنحاء العالم في تونس لوضع الحلول التكنولوجية المناسبة التي من شأنها جعل العالم أفضل بحلول العام 2030. وجاء هذا المؤتمر تزامنا مع نتائج دراسة حديثة تؤكد أن الذكاء الاصطناعي سيقلب العالم رأسا على عقب بحلول العقد الثالث من الألفية الجديدة. كما أن شركة نرويجية بادرت إلى بعث مشروع تهدف من خلاله إلى جعل الصحراء التونسية تستفيد من التكنولوجيا الصديقة للبيئة.

عالم 2030 الخيال يحتل الواقع

❏ **لندن – تونس وللمرة الثالثة مؤتمر سوسيال غود ساميت الذي ينتظم على مدى يومي 17 و18 سبتمبر 2016، بمدرج الجامعة المركزية بشارع محمد الخامس بالعاصمة التونسية، وتضمنت هذه النسخة مناقشة الأهداف الإنمائية المستدامة بحلول عام 2030.**

ويأتي هذا المؤتمر بهدف دراسة تأثير التكنولوجيا ووسائل الإعلام الجديدة على مبادرات التواصل الاجتماعي في جميع أنحاء العالم.

ويقام المؤتمر سنويا في أكثر من 50 مدينة حول العالم، بهدف توحيد مجتمع ديناميكي من زعماء العالم ونشطاء القاعدة الشعبية لمناقشة أكبر التحديات في العصر والبحث عن حلول لها.

وجمعت مبادرة "إس جي إس" التونسية مجموعة نابضة بالحياة من الشباب التونسي من القادة والنشطاء والمدونين لعرض آخر ما توصل إليه العالم من الناحية التكنولوجية ودراسة كيفية استغلالها لجعل العالم أفضل. وتباحث المجتمعون إمكانيات الاستفادة من التكنولوجيا لجعل العالم مكانا أفضل بحلول 2030 تحت شعار "نيو 2030"، بحيث يكون حينها الذكاء الاصطناعي قد غيّر الطريقة التي نذهب بها إلى العمل وإلى الحفلات، وطريقة اعتنائنا بصحتنا وطريقة تعليم أطفالنا.

وهذا ما أكدته دراسة المئة عام لجامعة ستانفورد عن الذكاء الاصطناعي من خلال إجماع لجنة من الخبراء الأكاديميين والتكنولوجيين من الذين شاركوا فيها بأن الذكاء الاصطناعي سيغير وجه العالم بحلول 2030.

وتركز هذه الدراسة على محاولة التنبؤ بالتطورات المقبلة للذكاء الاصطناعي، وكذلك التحديات الأخلاقية التي سيجلبها، وقد أصدرت اللجنة أول دراسة لها.

وقال بيتر ستون، عالم الكمبيوتر في جامعة تكساس في أوستن ورئيس لجنة مكونة من 17 عضوا من الخبراء الدوليين "نعتقد أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتخصصة ستصبح أكثر شيوعا وفائدة بحلول عام 2030، ما سيؤدي إلى تحسين الاقتصاد وجودة الحياة".

وتعود هذه الدراسة إلى عام 2014 حيث بدأ الباحثون بجامعة ستانفورد دراسة تختص بالذكاء الاصطناعي تمتد إلى 100 عام وتسمى "إيه أي 100"، ودعت الجامعة باحثي الذكاء الاصطناعي وباحثي الروبوتات وعلماء آخرين للتنبؤ بآثار تطور الأجهزة التي تصور وتتعلم وتؤثر في طريقة عيش الناس وعملهم وتواصلهم.

ويأمل الباحثون بأنه من خلال التفكير في المستقبل، يمكنهم توقع التغييرات التي قد يجلبها الذكاء الاصطناعي، ليتعامل معه العلماء والمشرعون بشكل أفضل. وقالت باربرا غروز عالمة الكمبيوتر بجامعة هارفارد ورئيسة لجنة الدراسة "يمكن أن تكون تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي فعالة ومفيدة على نطاق واسع. تمتعنا بالشفافية حول تصميمها وتحديات الانتشار التي تواجهها ستبني الثقة وتجنبنا الشك والخوف غير المبرر".

وفي هذه الدراسة، قال الباحثون إنه عندما يتعلق الأمر بالذكاء الاصطناعي والنقل والمركبات ذاتية التحكم وحتى الطائرات بدون طيار، يمكن أن يتغير نمط السفر والحياة في المدن.

وتشير الدراسة أيضا إلى أن الروبوتات الخدمية المنزلية لن تقوم فقط بالتنظيف ولكنها ستوفر الأمن كذلك، وستعمل أجهزة الاستشعار الذكية على مراقبة نسبة السكر في الدم ووظائف الأعضاء، وستزود الأجهزة التعليمية الناس بالتعليمات، وسيؤدي الذكاء الاصطناعي إلى طرق جديدة لتقديم وسائل الإعلام بطريقة أكثر تفاعلية. بينما يشير التقرير أيضا إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكنه تحسين خدمات مثل توزيع المواد الغذائية في الأحياء الفقيرة وتحليل أنماط الجريمة.

وعلى سبيل المثال يمكن أن يؤدي الذكاء الاصطناعي إلى تغييرات كبيرة على القوة العاملة، فتستولي الروبوتات والأنظمة الذكية على الوظائف الأساسية، مثل نقل المخزون إلى المستودعات، وتحديد مواعيد الاجتماعات وحتى تقديم بعض النصائح المالية.

ولكن مع ذلك، سيقدم الذكاء الاصطناعي وظائف جديدة، مثل وظيفة محلل البيانات، الذي ستكون هناك حاجة له لفهم كل تلك المعلومات التي تجمعها أجهزة الكمبيوتر. وأشارت الدراسة إلى أنه يجب البدء الآن في معرفة كيفية مساعدة الناس على التكيف إذ يخضع الاقتصاد لتغيرات سريعة، والوظائف الحالية تنتهي وتولد بدلا منها وظائف جديدة.

وقال ستون "حتى الآن، فإنّ معظم ما يعرف بالذكاء الاصطناعي يأتي من كتب الخيال العلمي ومن الأفلام"، وأضاف "تقدم هذه الدراسة أساسا واقعيا لمناقشة كيف تؤثر تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على المجتمع".

والجدير بالذكر، أن شركة نرويجية تسعى إلى تأهيل الصحراء التونسية عبر توظيف تكنولوجيا متجددة وصديقة للبيئة لإنتاج الطعام الطازج وتوفير المياه وخلق فرص عمل جديدة في إطار نيو 2030.

وتعمل شركة صحراء فورست بروجكت النرويجية على التحضير لمشروع يمتد على مساحة عشرة هكتارات في صحراء تونس بقيمة 30 مليون دولار.

وسيعمل المشروع على توظيف تكنولوجيا متجددة وصديقة للبيئة لإنتاج الطعام الطازج وتوفير المياه وخلق فرص عمل جديدة.

ويقول المدير التنفيذي للشركة، جوكيم هاوغ "نحن نحاول إنشاء بنية بثلاثة أسس، ما قد يوفر فوائد اجتماعية وبيئية".

ويتضمن مشروع صحراء بروجكت تكنولوجيا رفيعة المستوى في تونس، ويهدف المشروع إلى توفير منتجات ووظائف وإعادة تشجير الصحراء، ويتوقع بدء تشغيله بحلول عام 2018.

ويقول هاوغ إن سبب اختيار تونس يعود لوضعها المناخي والسياسي.

وتعمل الحكومة الحالية في التركيز على قطاع الطاقة المتجددة وتهدف إلى أن تشكل 30 بالمئة من قطاع الطاقة الكلي بحلول عام 2030، مقارنة بنسبة 1 بالمئة سنة 2015.

> القمة تقام سنويا في أكثر من 50 مدينة حول العالم، بهدف توحيد مجتمع ديناميكي قادر على مواجهة أكبر تحديات العصر والبحث عن حلول لها وعرض آخر ما توصل إليه العالم من الناحية التكنولوجية

جديد التكنولوجيا

❏ شركة كري تك للبرمجيات تطور إصدارا جديدا من لعبة الكمبيوتر "روبنسون: الرحلة" حصريا لجهاز ألعاب الفيديو بلاي ستيشن4 في. آر الذي يستخدم تكنولوجيا الواقع الافتراضي. ومن المتوقع طرح هذا الإصدار بالتزامن مع طرح الجيل الجديد من جهاز ألعاب الكمبيوتر بلاي ستيشن في. آر في أكتوبر المقبل.

❏ شركة بوير تكشف عن جهاز إيقاف الشخير "سنور ستوبر آس أل 70" من أجل الاستمتاع بمزيد من الهدوء والاسترخاء أثناء النوم.

وأوضحت الشركة الألمانية أن جهاز إيقاف الشخير يبدو مثل سماعة الرأس ويتم إدخاله في الأذن. وبمجرد أن يتعرف الجهاز على بدء الشخير، فإنه يقوم بإرسال أصوات واهتزازات إلى الأذن الداخلية إلى أن يتوقف الشخير.

ويمكن أن يقترن الجهاز مع الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر اللوحية عن طريق تقنية البلوتوث، ومن خلال التطبيق الخاص به يتمكن المرء من معرفة العديد من البيانات المفيدة مثل وقت حدوث الشخير ومدته ودرجة شدته.

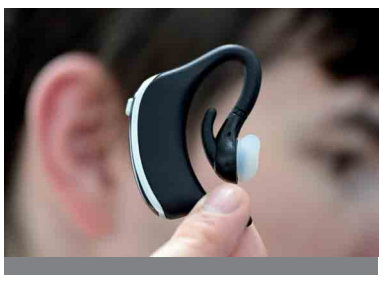

❏ تطبيق "ميوزك أجراف" يعتبر أحد التطبيقات الجديدة والمميزة لتشغيل الموسيقى على أجهزة أندرويد خصوصا من حيث التصميم ومرونة الاستخدام.

ويوفر التطبيق العديد من المزايا التي تحسن التجربة الصوتية أثناء الاستماع للموسيقى من بينها مضخم للصوت ومعادل بالعديد من المزايا المتنوعة والمتلائمة مع التأثيرات الصوتية ثلاثية الأبعاد. كما يدعم التطبيق، الذي يمتاز بتصميم ماتيريال ديزاين الأنيق، التكامل مع خدمة لاست. اف أم التي تتيح تنزيل الألبومات الموسيقية.

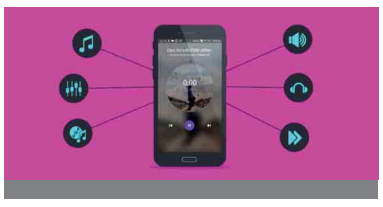

❏ طور بروفيسور صيني تكنولوجيا جديدة تسمح بالتعرف على معالم وجوه الطلبة وتحديد مدى تفاعلهم مع العملية الدراسية.

وتقوم هذه التكنولوجيا عبر كاميرات بتصوير وجوه الطلبة، وإرسال تلك الصور لأجهزة الكمبيوتر التي ستتعرف على مشاعرهم من خلال تلك الصور.

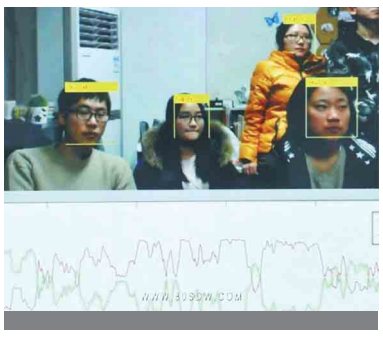

❏ تطبيق واي فاي سويت سبوت يتيح للمستخدمين التحقق من تغطية الشبكة اللاسلكية في المنزل، علاوة على تحديد الموقع المثالي للأجهزة المتصلة لاسلكيا.

وعندما يقوم المستخدم بتشغيل هذا التطبيق والتجول في أرجاء المنزل، فإنه يتم عرض شدة الإشارة في الوقت الحقيقي وكذلك السرعة الممكنة لنقل البيانات. ويمكن للمستخدم حسب الرغبة تشغيل وظيفة الإشارة الصوتية لبيان جودة الشبكة اللاسلكية. ويمكن تنزيل التطبيق من متاجر التطبيقات المخصصة للأجهزة الجوالة المزودة بنظام غوغل أندرويد وكذلك أجهزة أبل الجوالة المزودة بنظام آي أو إس.

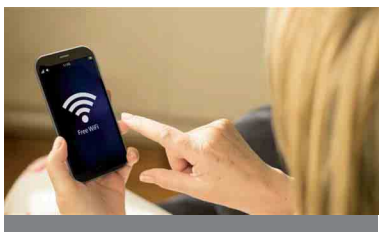

أخبار متفرقة

أقمشة مستقبلية لشحن الأجهزة الذكية

❏ باحثون طوروا أقمشة ذات تقنيات عالية قد تسمح بشحن الأجهزة المحمولة بمجرد التعرض لأشعة الشمس وذلك باستخدام مزيج من الخلايا الشمسية.

وقام الباحثون بتصميم نسيج الطاقة الذي يولد الكهرباء من خلال التعرض للشمس والرياح، وذلك عبر مجموعة من الخلايا الشمسية وأدوات تحويل الطاقة الحرارية إلى كهربائية.

ويمكن للتكنولوجيا الجديدة المتوفرة في قطعة قماش صغيرة أن تدمج في الخيام والستائر وحتى الملابس، حيث يقول باحثون من معهد جورجيا للتكنولوجيا "هذه الطريقة المبتكرة يمكن أن تسمح للملابس بشحن الهواتف الذكية".

ويأتي التصميم الحالي بسمك 320 ميكرومترا، وهو منسوج مع خيوط الصوف، حيث تقدم قطعة القماش الصغيرة هذه حلا ثوريا جديدا لشحن الأجهزة من خلال التعرض للرياح في الأيام المشمسة.

التعرض للشمس يشحن الملابس بطاقة فعالة

تقنية جديدة لقراءة الكتب وهي مغلقة

لا حاجة إلى تصفح الكتب

❏ باحثون أميركيون توصلوا إلى ابتكار تقنية جديدة تسمح بقراءة الكتب وهي مغلقة. ونقل الموقع الإلكتروني ساينس ديلي المعني بالابتكارات العلمية والتكنولوجيا عن برماك حشمت الباحث بمختبر شؤون الإعلام في معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا قوله إن "متحف متروبوليتان في نيويورك أبدى اهتماما كبيرا بهذه التقنية لأنهم يريدون في بعض الأحيان تصفح الكتب الأثرية دون أن يضطروا إلى تقليب صفحاتها".

وأكد حشمت أن التقنية الجديدة يمكن استخدامها لتحليل بعض المواد المكتوبة على طبقات رقيقة مثل أغلفة قطع غيار الآلات والمنتجات الدوائية. وتستخدم هذه التقنية نوعا من الإشعاع يطلق عليه اسم تيرا هيرتز. وحتى هذه اللحظة، تستطيع التقنية قراءة الأحرف على تسع صفحات متتالية فقط.

تزايد استخدام التطبيقات على الطرق السريعة

❏ دراسة ألمانية حديثة تظهر أن واحدا من كل عشرة من سائقي السيارات يستخدم هاتفه الجوال أثناء القيادة على الطرق على الرغم من ارتفاع خطر الحوادث الناتج عن ذلك. وتوصل أخصائيو علم النفس في مجال المرور بالجامعة التقنية في براونشفايغ بألمانيا تحت إشراف مارك فولرات إلى أن الكثير من سائقي السيارات لا يستخدمون هواتفهم الجوالة لإجراء مكالمات هاتفية فحسب، ولكنهم يستخدمون التطبيقات أيضا.

وخلص الباحثون إلى أن استخدام السائقين لهواتفهم الجوالة على الطريق السريع يزيد على استخدامهم له عند السير داخل المدن بمقدار الضعف.

وأرجع الباحثون سبب ذلك إلى أن الإغراء باستخدام الهواتف الجوالة على الطرق السريعة الطويلة يكون كبيرا بشكل واضح. وللتوصل إلى هذه النتائج، قام الباحثون بمراقبة نحو ألفي سائق على الطريق السريع 2 بمدينة براونشفايغ.

شغف كبير بالهواتف الذكية

برنامج إلكتروني يقلل الاعتماد على المحامين

تسهيل عمل المحامين

❏ شركة البرمجيات البريطانية أوتونومي تستثمر في مشروع جديد يحمل اسم لومينانس يستخدم الذكاء الصناعي لقراءة الوثائق وتسريع الإجراءات القانونية المتعلقة بالصفقات وهو ما قد يمهد بقلل الاعتماد على المحامين.

وقال مايك لينش، الذي أسس صندوق استثمار التكنولوجيا إنفوك كابيتال بعد تركه أوتونومي، إنه يرى إمكانات كبيرة في لومينانس الذي ابتكره طلاب بجامعة كمبردج بالتعاون مع محامين في مكتب سلوتر أند ماي للاستشارات القانونية لتطوير برنامج لتحليل الوثائق.

وقال لينش "المحامون يمكنهم القيام بالأشياء الأكثر أهمية من مراجعة الأوراق.. يمكنهم إضافة قيمة أحسن من خلال القيام بتحليل أفضل لما سيتم العثور عليه بدلا من محاولة تصفح 50 ألف وثيقة".

اليوغا المائية تضاعف من عمل العضلات وتزيد من قوتها

ممارسة التمارين في الماء تحسن من عملية التنفس

اليوغا المائية تساعد على الاسترخاء

تختلف اليوغا المائية عن بقية أنواع اليوغا كونها تضاعف من عمل العضلات التي تجد نفسها مضطرة لبذل جهود أكبر تحت الماء لممارسة التمارين الرياضية. هذا الجهد المضاعف يرفع قدرات العضلة ويزيد مرونتها في وقت أسرع بكثير من تطبيق نفس التمارين على الأرض.

❑ **لندن** – يحث الكثير من مدربي اللياقة حول العالم الناس على تجربة اليوغا المائية والانتظام في ممارستها لما لها من فوائد كبيرة على الجسم والمزاج. فإضافة إلى أهمية الرياضة في الماء، تساعد اليوغا المائية على الشعور بالاسترخاء والتوازن والنفسي والتخلص من التوتر والقلق.

وبين المدربون أن ممارسة اليوغا تتم عادة في الماء، على ارتفاع متر واحد إلى حوالي متر ونصف المتر، وقد تكون التمارين داخل المياه أو فوقها باستخدام بعض الأدوات للطفو أو مباشرة على الشواطئ. ويرى باحثون أن هناك اختلافات كثيرة بين اليوغا التقليدية واليوغا المائية. فاليوغا المائية أكثر فائدة وتشغيلا للعضلات، والوجود داخل الماء يقلل من احتمالات التعرض للإصابات أو الألم الجسدي. وبالإضافة إلى ذلك، تمكّن اليوغا المائية من تحسين عملية التنفس وذلك باستخدام ضغط المياه، كما تساعد على التخلص من التعب عبر تدليك الجلد بالماء. فمقاومة الجسم للماء تعزز التحمل العضلي لأنها تعمل ضد مقاومة الهواء لـ12 ضعفا، كما تساهم حركات الركل والقفز في الماء في تنمية العضلات، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع معدلات التمثيل الغذائي وصحة الجسم وتزيد القدرة على حرق الدهون.

ووفقا للجمعية المائية للتمارين، فإن التمارين الرياضية المائية تحرق ما بين 400 و500 سعرة حرارية لكل ساعة، اعتمادا على حجم الشخص وشدة تحركه ودرجة المياه والعمق. وبشكل عام كلما كانت حركات الجزء العلوي من الجسم أسرع، مع زيادة العمق، كلما كان انتزاع السعرات الحرارية أكبر.

وتجعل ممارسة التمارين الرياضية في الماء الجسم أخف وزنا نحو 90 بالمئة تقريبا، فعند القفز أو الركض في الماء، لا يواجه الجسم نفس الأثر الذي يتعرض له عند الحركة على الأرض، لذا تعد هذه التمارين من الأنشطة المثالية للأشخاص المصابين بالتهاب المفاصل ومشاكل الظهر والقدم وإصابات الساق والركبة، كما تستفيد النساء الحوامل والبدينات من هذه التمارين بشكل كبير.

وتعدّ التمرينات الرياضية المائية عموما من الرياضات الفعالة التي تساعد على صقل جميع أجزاء الجسم. وحسب دراسة فنلندية حديثة، من الضروري ممارسة هذه الرياضة أيضاً للأشخاص الذين يعانون من التهاب مفاصل الركبة الذي يشيع كثيرا لدى النساء، منذ سنّ انقطاع الطمث (في سن 50 عاماً بشكل عام). وقد فحص باحثون من جامعة يوفاسكولا في فنلندا فوائد التمرينات الرياضية المائية، في حالة الإصابة بالتهاب المفاصل. ولأجل ذلك، عمل الباحثون مع 87 متطوعاً من النساء، ممن تخطين فترة انقطاع الطمث في سن 60–68 عاماً، وكنّ جميعاً يعانين من التهاب المفاصل في الركبة، ويشتكين من حدوث ألم على نحو متكرّر. وقام الباحثون بإخضاعهن إلى برنامج رياضي مكثف؛ خلال 4 أشهر. وكانت المشاركات يقمن بالتمرينات الرياضية المائية بمعدّل ثلاث جلسات في الأسبوع؛ كل جلسة لمدة ساعة واحدة، وفق وتيرة ثابتة.

وفي نهاية التجربة، قام العلماء بتحليل تكوين الغضاريف لدى المتطوعات باستخدام تقنيات التصوير بالرنين المغناطيسي، فوجد الباحثون أنّ التمرينات الرياضية المائية تساعد فعلياً في المحافظة على الخصائص الميكانيكية للغضروف (السماكة والمرونة والقوة)، والذي أصبح يتآكل على نحو أقلّ ووتيرة أبطأ. وبعد نهاية الأشهر الأربعة، لاحظ الباحثون كذلك تحسناً أكبر في حركة المفصل عند مستوى الركبة.

وأوضح ماتي مونوكا وبنجامين والر، المؤلفان الرئيسيان للدراسة، التي نشرت في المجلة المتخصصة "التهاب المفاصل والغضروف" قائلين "حين يكون الجسم في الماء، فإنّ المفاصل تتعرّض إلى ضغط أقلّ، لأن وزنه يكون محمولا جزئيا ولكن من الناحية الأخرى يكون الجهد المبذول أكبر بسبب مقاومة الماء. وهذه طريقة جيدة لتقوية العضلات وجعلها تعمل بالتناغم مع نظام القلب والأوعية الدموية دون الإضرار بالمفاصل".

ويعرض باحثون في مجال اليوغا المائية جملة من التمارين:

التمرين الأول:

- الوقوف.
- مسك حافة الحوض.
- أخذ الشهيق عن طريق الفم.
- التنفس لفترة ثلاث ثواني مع نزول الرأس تحت سطح الماء للوصول لوضع القرفصاء ثم تبدأ عملية طرح الزفير من الفم أو الفم والأنف معا لأطول وقت مع مراعاة فتح العينين.

التمرين الثاني:

- الدفع من جدار الحوض للوصول لوضع الطفو الأمامي المتحرك والرأس داخل الماء.
- الوقوف والظهر في مواجهة الجدار.
- فرد الذراعين أماما والرأس بين الذراعين.
- ميل الجذع إلى الأمام.
- دفع الجدار بالرجل المثنية للوصول لوضع الانسيابية (الطفو الأمامي).

> ممارسة رياضة اليوغا المائية بانتظام وأداء حركات متناغمة مع الموسيقى لها تأثير إيجابي في التخلص من الشد العضلي والتوتر والمزاج السيء

وتوصل باحثون إلى أن ممارسة رياضة اليوغا المائية وأداء حركات متناغمة مع الموسيقى لها تأثير إيجابي في التخلص من الشد العضلي والتوتر وتنظيم آلية التنفس. فقد صممت تمارين اليوغا لضبط آلية التنفس في الجسم، وبالتالي زيادة كفاءته. وتلعب الحركات المائية دورا إيجابيا بالتأقلم في الوسط المائي والسرعة في تعلم مهارة الاسترخاء وهذا يدل على أن هذه الرياضة لها تأثير إيجابي في تحسين مهارات الطفو وذلك بالاسترخاء الكامل لوضع الجسم بشكل أفقي على مستوى خط سطح الماء وبقاء الوجه داخل الماء مع استمرارية عملية التنفس لأطول فترة ممكنة.

جدير بالذكر أن اليوغا المائية تجمع بين تمارين اليوغا التقليدية وبين السباحة وكل فوائدها. وقد قارنت بعض الدراسات ضغط الدم ومستويات الكولسترول واستهلاك الطاقة الأقصى وقياسات أخرى لصحة القلب والأوعية الدموية، لما يقرب من 45 ألفا من الرجال والنساء من ممارسي رياضات المشي والركض والسباحة ومن الذين يعانون من الخمول وقلة الحركة والنشاط. وكانت قياسات ممارسي السباحة والركض هي الأفضل، ثم جاءت بعدها وبفارق قليل مؤشرات ممارسي المشي. وحسب التوقعات فإن قليلي الحركة كانوا من أكثر المشاركين الذين عانوا من الوزن الزائد وكانت لهم معدلات أعلى لعدد دقات القلب أثناء الراحة ولهم أسوأ مستويات الكولسترول وأسوأ حالات اللياقة البدنية.

ودققت دراسات أخرى في وفيات 40547 رجلا بين أعمار 20 و90 سنة، على مدى 13 عاما من المتابعة، في المتوسط، وقد رصدت وفيات بنسبة 2 بالمئة فقط لممارسي السباحة، مقارنة بـ8 بالمئة لممارسي الركض و9 بالمئة لممارسي المشي و11 بالمئة للذين لم يمارسوا التمارين الرياضية. وقد نشرت هذه الدراسات في مجلة "إنترناشيونال جورنال أوف أكواتيك ريسيرتش آند إيديوكيشن".

وتدرب الرياضات المائية الجسم على استخدام الأكسجين بشكل أكثر كفاءة، وهو ما يظهر عموما في شكل انخفاض في عدد دقات القلب أثناء الراحة ومعدل التنفس. والسباحة توظف الذراعين والساقين ومجموعات العضلات الأخرى في ما بينها، وهذا ما يحسن قوة العضلات ومرونتها.

وخلصت دراسة حديثة إلى أن ممارسة اليوغا قد تكون وسيلة جيدة للحماية من أمراض القلب، خاصة إذا لم يكن المرء قادرا على ممارسة تمارين رياضية شاقة.

وبمراجعة 37 دراسة في هولندا، شملت نحو ثلاثة آلاف شخص، توصلت الدراسة إلى أن اليوغا ترتبط بصورة مستقلة بتراجع مستوى عوامل الإصابة بأمراض القلب مثل ارتفاع ضغط الدم وزيادة نسبة الكوليسترول.

ولا تعتبر اليوغا جزءا من النشاط البدني الموصى بممارسته كل أسبوع. لكنّ خبراء يقولون إن ممارسة اليوغا قد تكون مفيدة في هذا الإطار. واليوغا هي شكل قديم من التمارين يركز على القوة والمرونة والتنفس لتعزيز الحالة البدنية والعقلية.

وبدأت الأستاذة الجامعية مريام هونينك من المركز الطبي التابع لجامعة إيراسموس في روتردام دراسة التأثيرات المحتملة لليوغا على صحة القلب. ومقارنة بعدم ممارسة أيّ تمارين على الإطلاق، فإن اليوغا لها فوائد جمة، إذ أن لها علاقة بخفض مخاطر الإصابة بالبدانة وارتفاع ضغط الدم ونسبة الكوليسترول، بحسب الدورية الأوروبية لطب القلب الوقائي.

> أداء التمارين الرياضية في الماء يجعل الجسم أخف وزنا بنحو 90 بالمئة تقريبا

وخلال مقارنتها بأنواع أخرى من التمرينات، مثل المشي السريع أو الركض، فإن اليوغا أثبتت المستوى نفسه من الفاعلية استنادا إلى المقاييس نفسها الخاصة بتحديد مخاطر الإصابة بأمراض القلب.

وقالت هونينك "إن هذه النتائج تشير إلى أن اليوغا قد تكون مفيدة للغاية، ومن وجهة نظري فإنها تستحق المتابعة كتمرين لخفض المخاطر الصحية".

ويقول الخبراء إن فوائد اليوغا ربما تعود إلى تأثير الهدوء والاسترخاء. وتوصلت الدراسات إلى أن هناك علاقة بين التوتر وأمراض القلب وارتفاع ضغط الدم. وقالت مورين تالبوت كبيرة ممرضات القلب في "مؤسسة القلب البريطانية" إن "فوائد اليوغا قد تعزى إلى نشاط العضلات والتنفس، والذي قد يضخ المزيد من الأوكسجين إلى الجسم، وهو ما يؤدي إلى خفض ضغط الدم. لكن ينصح بإجراء دراسة أوسع نطاقا لتقييم فوائد اليوغا بصورة أشمل". وأوضحت أن هناك أدلة قوية على فوائد اليوغا للصحة النفسية.

وجمع فوائد اليوغا مع منافع السباحة يزيد من الآثار الإيجابية على القلب والعضلات، حيث يدعم الماء الجسم ويحيط به، ولهذا فإنه يستبعد التعرض لنوع الضربات التي يتعرض لها أثناء الركض. ولأن الماء سهل التأثير على المفاصل والعضلات، فإن السباحة غالبا ما يوصى بها للأشخاص المصابين بالأمراض المزمنة. كما أن مقاومة الماء تسمح أيضا للشخص السابح بإجراء تمارين رياضية قوية دون التعرض لأيّ أضرار تذكر.

وأثبتت الأبحاث أيضاً أن ممارسة الرياضة في البحر تحسّن المزاج وتفيد الجهاز التنفسي والصحة، حيث كشف باحثون أن استنشاق هواء البحر المالح يساعد في تنظيف الرئتين. وأوضحت إحدى الدراسات أن المرضى في أستراليا كانوا يعانون التليف الكيسي لفترة طويلة فنصحهم الأطباء باستنشاق هواء البحر لمدة 48 أسبوعا.

وتم نشر نتائج العديد من التجارب التي أجريت عام 2006 على مرضى الرئة المزمنة والذين تناولوا القليل من المضادات الحيوية مع زيادة ممارسة استنشاق هواء البحر وذلك لأنه ثبت استنشاقهم لما يقرب من 7 بالمئة من كلوريد الصوديوم.

وقد حاولت أبحاث أخرى تحديد ما إذا كان استنشاق الهواء المالح له تأثير على صحة القصيبات الهوائية وأمراض الجهاز التنفسي الشائع انتشارها بسبب العدوى، وتوصلت بعض الدراسات إلى أنه يمكن أن يكون هناك فوائد عامة ولكن تختلف نتائج استنشاق الهواء المالح من مريض إلى آخر. وقد وجد الأطباء البريطانيون أن الأشخاص الذين يقضون وقتاً بالقرب من هواء البحر يتمتعون بصحة عامة جيدة وبتوازن نفسي معتدل.

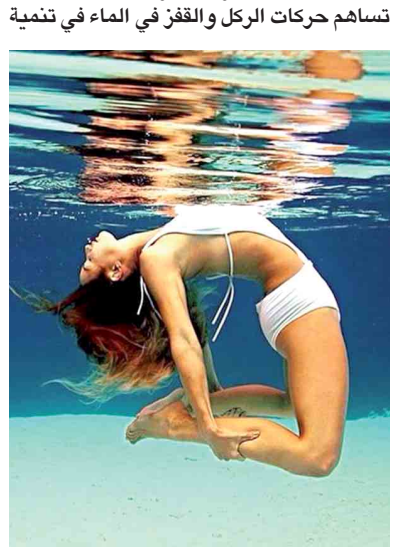

الرياضة المائية تعزز قوة التحمل

كيف تقضي المجتمعات العربية على جرائم الاغتصاب وهي تدين ضحاياها

الاغتصاب في لبنان فعل مبرر والمسؤول عنه هو الضحية

يشكل الاغتصاب في لبنان نوعا من السر الشائع، فلا معلومات واضحة تتوفر عنه وعن ظروفه وملابساته، كما أن النظرة الاجتماعية لا زالت تميل إلى تحميل الضحية المسؤولية عنه. يضاف إلى ذلك أن التيارات الأصولية المتنامية تربط الاغتصاب بالفساد الأخلاقي، وتستعمل التدين كوسيلة لضرب الحريات ومصادرتها، فتصبح المرأة التي لا تلتزم بأصول معينة في اللباس والسلوك هدفا طبيعيا ومشروعا للاغتصاب.

شادي علاءالدين
كاتب من لبنان

❏ **بيروت** – لا تزال القوانين غير قادرة على الحد من انتشار جريمة الاغتصاب ولا في فرض عقوبات رادعة ضد كل من يقوم بها. ولا يزال نقاش الاغتصاب في لبنان خاضعا لاعتبارات عديدة تخرجه من سياق الإكراه والجريمة، وتدرجه في بعض السياقات ضمن رغبة المرأة. ويتم التعامل معه بوصفه تعبيرا عن حاجة دفينة عندها تعمل على إشباعها بإغراء الرجل ودفعه إلى القيام بهذا الفعل.

قد يكون مفهوما شيوع هذا المستوى من التفكير في الأوساط الأقل ثقافة وتعليما، ولكن اللافت أن هذا المنطق يعكس تفكيرا عاما تشترك فيه النخبة السياسية والثقافية عموما مع العامة ومناصري التيارات الأصولية.

وعاد موضوع الاغتصاب إلى الواجهة مؤخرا إثر السجال الذي دار بين النائب عن حزب الكتائب إيلي ماروني والناشطة في التجمع النسائي الديمقراطي حياة مرشاد على خلفية موقف ماروني من الاغتصاب في ندوة دُعي إليها، وكان موضوعها يتعلق بضرورة إلغاء المادة 522 والتي تعفي المغتصب من العقوبة في حال تزوّج الضحية.

استهل النائب كلمته بالقول إنه اليوم متوجه لإنقاذ رجل يتعرض للعنف على يد زوجته وأنه "صار لازم ندافع عن حقوق الرجل". قال النائب "في بعض الأماكن وبعض الأوقات ما هو دور المرأة في قيادة الرجل إلى اغتصابها"، كما اعتبر أن المرأة اللبنانية قد حصلت على كل حقوقها، وأضاف "لماذا نتحدث عن الاغتصاب وننسى أن المرأة ملامة لأنها تعطي أسبابا للاعتداء عليها"؟

هذا الكلام استدعى ردا عنيفا من الناشطة في التجمع النسائي الديمقراطي حياة مرشاد التي ردت قائلة "أنا أستغرب كيف أن المداخلات حادت عن المبادرات الإيجابية لرفض الاغتصاب، فيما تركزت الردود على الخطاب المنفّر للنائب ماروني الذي أنا كمواطنة لبنانية أخجل بأن يكون هذا نائبا يمثلني في البرلمان".

كلام النائب ماروني استدعى ردود أفعال شاجبة على وسائل التواصل الاجتماعي حيث علقت المغردة سوسن أبو زهر "موقف إيلي ماروني هو قمة جبل الجليد فقط من تاريخ احتقار النساء التشريعي والقانوني في لبنان وإرهابهن وسحق حقوقهن. تفكير لا يختلف عن داعش".

واعتبرت الناشطة حياة مرشاد في لقاء مع "العرب" أن النائب ماروني "اختار التعبير عن آرائه الشخصية، وأنا أرفض هذه الآراء بشكل كامل لأنها آراء ذكورية، ومن غير المقبول أن تصدر عن نائب لبناني ينتمي إلى حزب بذل الكثير من الجهود من أجل تقديم صورة ايجابية له من خلال دعمه لقضايا المرأة. لقد أساء النائب ماروني إلى المرأة اللبنانية بشكل غير مقبول".

وحول دور المرأة في دفع الرجل إلى اغتصابها تقول الناشطة اللبنانية "هذا المنطق غير مشروع أساسا لأنه مهما كانت الأسباب، وبغض النظر عن لباس المرأة، وعن شكلها ومكان وجودها، فإن كل هذه العوامل لا يمكن أن تدرج في عداد العوامل المشجعة على الاغتصاب، كما يحاول البعض القول. يجب أن نعود إلى التعريف الأساسي للاغتصاب الذي يحدده بوصفه إقامة علاقة جنسية مع شخص رغما عن إرادته. توفر شرط عدم القبول يحوّل هذا الفعل إلى جريمة مكتملة الأركان. لا يحق لأحد ولا لأيّ خطاب صادر عن أيّ جهة تحميل الضحية المسؤولية تحت أيّ ظرف كان".

كما تعتبر مرشاد أن الدوافع التي تقف وراء الاغتصاب في بلد مثل لبنان يتمتع الناس فيه بنوع من الحرية الجنسية قياسا على العديد من دول المنطقة تعود إلى "الذكورية، حيث لا يزال الرجال يعتبرون أن أجساد النساء مباحة لهم في كل الظروف

> المشكلة قائمة مع الثقافة الذكورية التي تبرر العنف، وتمنحه مشروعية، وتعتبره طبيعيا. هنا لا توجد حدود بين الجنسين فكل من يتبنى هذه الثقافة يكون ذكوريا بغض النظر عن جنسه

حراك نسوي يرفض عقلية إدانة الضحية وتبرئة الجلاد

والأوضاع، وتاليا فإنهم يستخدمون القوة لفرض ما يعتبرونه حقا لهم. يضاف إلى ذلك سيادة ثقافة العنف في مجتمعنا والتي تبرر أن يستخدم المرء القوة للحصول على ما يريد".

وترفض مرشاد أن يكون النضال ضد الاغتصاب موجها ضد الرجل وتردّ على تهمة استهداف الرجل وغض النظر عن مؤسسات إنتاج العنف في المجتمع التي تمثلها الطوائف والجهات السياسية مؤكدة على أن "المشكلة هي مع الثقافة الذكورية التي تبرر العنف، وتمنحه مشروعية، وتعتبره طبيعيا. هنا لا توجد حدود بين الجنسين فكل من يتبنى هذه الثقافة يكون ذكوريا بغض النظر عن جنسه. إذا بدا الأمر أحيانا وكأننا نتهم الرجال فقد يكون السبب أن الرجال يميلون إلى استعراض ثقافتهم الذكورية أكثر من النساء. معركتنا هي ضد المنظومة السياسية والاجتماعية التي تنتج هذا العنف وتغطيه".

وتعلق مرشاد عن عدم وجود إحصاءات توثق عدد حالات الاغتصاب بالقول "لا وجود لإحصاءات بشأن الاغتصاب في لبنان ولكن هذه المسألة لا يجب أن تمنح أهمية كبرى، لأنها تؤسس لمنطق خاطئ يقول إنه في حال كان عدد النساء اللواتي يتعرّضن للاغتصاب كبيرا فإن التحرك يكون واجبا، أما في حال كان العدد قليلا فلا داعي للتحرك. نحن نشدد على أنه لو كانت هناك امرأة واحدة تتعرّض للاغتصاب فإن هذا الأمر يشكل أزمة لا بد من التحرك لمواجهتها والقضاء عليها".

المواطنة سارة جمال لها رأي مغاير ومثير للجدل فهي تعتبر أن الاغتصاب "لا يحدث لأنّ هناك رجلا يريد أن يغتصب، بل إنه سياق من التواطؤ بين المرأة والرجل. إنه بمثابة لعبة جنسية وجزء من الرغبة العامة عند الطرفين". وتضيف "أنا أعتقد أن طرح موضوع الاغتصاب بوصفه جريمة يقوم بها الرّجل ضد المرأة هو وصف غير دقيق إطلاقا. لقد شاهدت بعض الصور التي قيل إنها جرائم اغتصاب وهي تبيّن المرأة غالبا في وضعية قبول، ومستلقية على السرير ومستعدة لممارسة الجنس. الاتهام بالاغتصاب يحدث في العديد من المرات حين تكتشف العلاقة التي تكون سرية، فتعمد الفتاة إلى تبريرها عبر اتهام الرجل بالاغتصاب. أعتقد أن المرأة بشكل عام لا تريد تحمل مسؤولية رغباتها وتحاول أن تضع نفسها دائما في موقع سلبي".

وترى سارة أن "الاغتصاب لا يمكن أن يكون فعل اعتداء كامل الأركان إلا حين يحدث في سياق حربي، وحين يستخدم كنوع من وسائل إخضاع الطرف الآخر كما يحدث في سوريا، وكما حدث في العراق. في هذه الحالة يغيب الدافع الجنسي أساسا، ويكون الهدف هو الأذية الخالصة لأنه كان يتم اغتصاب العجائز وليس الصبايا فقط".

وتثبت وجهات النظر المختلفة والمتناقضة حول موضوع الاغتصاب أنه لا يزال واحدا من المفاهيم المشتتة، والتي لم يتم تثبيت معناها في إطار قانوني واجتماعي وأخلاقي وسياسي واضح. فلا يزال مفهوم الاغتصاب أسير سلسلة لا متناهية من التأويلات التي تحول دون إدراجه في سياق واضح ونهائي، وبالتالي فإن الاغتصاب سيستمر، والنتائج الكارثية المترتبة عليه ستظهر بأشكال أعنف وأخطر.

الخوف يحول دون التصدي لظاهرة الاغتصاب في الجزائر

صابر بليدي
كاتب من الجزائر

❏ **الجزائر** – لا زالت صدمات الاغتصاب تتالى على الجزائريين وتتصدر افتتاحيات الصحف المحلية، فرغم جهود مؤسسات الأمن والنصوص التشريعية، إلا أن سلطة المجتمع والتقاليد تبقى الكاتم الذي يحول دون الكشف عن الأسرار، وتبقي الإحصائيات الرسمية عن واقع اغتصاب المرأة في الجزائر غير دقيقة. وكما لم تسلم فتيات في عمر الزهور من غرائز الحيوانات الآدمية، تتعرض سيئات الحظ في مختلف المواقع المهنية والاجتماعية للاعتداء الجنسي، ويزيد عامل تكتم الضحايا على الجناة، خشية تبعات الفضيحة من استفحال الظاهرة وهشاشة البنية الاجتماعية.

وأكدت مصادر أمنية في الجزائر لـ"العرب"، بأن الإحصائيات المكشوف عنها من طرف الدوائر المختصة، حول ظاهرة اغتصاب المرأة في الجزائر، تبقى بعيدة عن الواقع ولا تعكس الحقائق، بسبب التستر الذي يمارسه الكثير من الضحايا خوفا من ارتدادات الصدمة على الصعيد الأسري والاجتماعي، وكثيرا ما تدخل المعالجات الوديّة لدفن الفضائح، رغم التبعات النفسية الخطيرة على حياة الضحية.

وأضافت المصادر "هناك شبه تطابق بين التقارير المقدمة من طرف مصالح الأمن والقضاء، وبين التقارير التي تعدها بعض الجمعيات الحقوقية، ففيما تحدث بعضها عن وقوع حالة اغتصاب كل 24 ساعة، تحدثت أخرى عن تسجيل حوالي 300 حالة اغتصاب سنويا، ولا زالت الظاهرة تتوزع بين مختلف الفئات العمرية من سن الزهور إلى سن الخمسين، وتتنوع أساليب الجريمة بين الإغراء والمخدرات والاعتداءات القسرية".

وتابعت "شكّل دخول الهاتف الخلوي وشبكات التواصل الاجتماعي عامل ابتزاز في جرائم الاغتصاب، حيث كثيرا ما تلتزم الضحية الصمت على ما تعرضت له، بسبب تهديدها من طرف الجناة، بنشر صورها، أو تبادلها بين الأصدقاء وحتى كشفها لأهلها".

وحسب الناشطة الحقوقية والمحامية فاطمة الزهراء بن إبراهم، فإن المشرّع الجزائري لم يتوان في سن عقوبات قاسية في حق الجناة، فالبنود 335 و336 من قانون العقوبات تنص على عقوبة تتراوح بين خمس وعشر سنوات من السجن النافذ لكل من ارتكب فعلا مخلا بالحياء ضد إنسان ذكرا كان أو أنثى، وإذا وقعت الجريمة على قاصر دون 16 سنة يعاقب بالسجن النافذ من 10 إلى 20 سنة.

وأضافت إبراهم "تبقى العقوبة دون مستوى الفعل وآثاره السلبية على حياة الضحية، ففيما يقضي الجاني عقوبة السجن ويعود إلى الحياة العامة وكأنّ شيئا لم يقع، يبقى منطق المجتمع الضحية عبئا على العائلة والمعارف، ووصمة العار تلاحقها طيلة حياتها، وعلامات إدماجها كزوجة أو أخت أو بنت غير ممكنة، في ظل الذهنية التي تهيمن على المجتمع الجزائري والعربي، فهو لا يرحم المرأة التي مست في شرفها ولو بالقسر، بينما الأجدر هو إدانة الجاني لا معاقبة الضحية".

ولم تتوقف ظاهرة اغتصاب النساء عند حدود المجتمع، بل تعدته لتطال المهاجرات من القارة السمراء إلى الجزائر خلال السنوات الأخيرة، حيث يتم استغلال أوضاعهن الهشة وظروفهن القاسية لاغتصابهن بالإغراء أو التهديد، الأمر الذي يستدعي دق جرس الإنذار، قبل تفاقم الظاهرة.

وكشف تاج الدين عبدالعزيز عضو الجمعية الوطنية للحماية من الإصابة بالسيدا، على هامش يوم دراسي حول إعانة المهاجرين وحمايتهم، من خلال عملية إحصائية عن أن 49 بالمئة من النساء الأفريقيات تعرضن للاغتصاب بالجزائر، ما يستدعي وقفة جادة من طرف المؤسسات الحكومية لتكثيف جهودها لحماية هؤلاء من مختلف الاعتداءات.

وكانت الحكومة الجزائرية، قد أصدرت العام الماضي، ترسانة من القوانين بغية حماية المرأة من التحرش والاعتداء الجنسي، وشددت العقوبات على الجناة، لكنها تبقى غير ناجعة أمام ميل الكثير من الضحايا لإخفاء تلك الجرائم، تلافيا لأيّ اصطدام مع الأسرة والمجتمع، والاكتفاء بالمأساة الذاتية، بغية تخفيف الأضرار، ما دام المجتمع الجزائري لا زال يدين الضحية ويعفو عن الجناة.

وفي هذا الشأن تقول الناشطة بن إبراهم "نبهنا الحكومة والبرلمان عند عرض القوانين للنقاش والمصادقة، وقلنا إنها غير كافية ولن تكون ناجعة، والحل ليس في القمع أو الترهيب، بل في تغيير نمط ونظرة المجتمع، فالكل مطالب بالمساهمة في إرساء القيم الأخلاقية، بداية من المدرسة والإعلام والمسجد والمجتمع المدني.. وغيرها".

ورغم الإجماع على إدانة الظاهرة والدعوات المتكررة لاستئصالها، من أجل حماية المرأة وحفظ كرامتها، إلا أن أوساطا اجتماعية وحتى سياسية محافظة وإسلامية، لم تتوان في توجيه الاتهام للمرأة وتحميلها مسؤولية تنامي الظاهرة، بدعوى "استفزازاتها المظهرية وتصرفاتها السلوكية المثيرة للغرائز والمفضية للاعتداءات الجنسية"، وتدعو إلى فرض أنماط حياتية تتنافى مع حرية المرأة، وإلى تفعيل فكرة الفضاءات النسوية الخاصة في العمل والنقل والدراسة.

> رغم الإجماع على إدانة الظاهرة والدعوات المتكررة لاستئصالها، إلا أن أوساطا سياسية محافظة وإسلامية، لم تتوان في توجيه الاتهام للمرأة

في مصر.. المغتصبُ «عريسا»

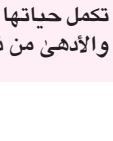

أميرة فكري
كاتبة من مصر

❏ **القاهرة** – لم يعد الهروب من المسؤولية سهلا على الرجل الذي يقيم علاقة جنسية مع المرأة التي أوهمها بالزواج لأن القضاء قد يجبره على ذلك، وهو ما تم تطبيقه فعليا في أكثر من نيابة مصرية، وخرج المتهم "عريسا" والضحية "عروسا" بدلا من أن يعاقب بالحبس.

التوجه الجديد لم يلق تأييدا من منظمات حقوق المرأة في مصر التي رأت أنه يأتي في صالح الشباب الذين يعتدون على الفتيات، ويحفز على المزيد من الاعتداءات الجسدية بدافع العلاقة العاطفية، في حين يهدر حقوق السيدات. الأمر المقلق أنه لا توجد ضمانات للفتاة تحول دون أن يتنصل منها الشاب مرة أخرى أو ألا يعاملها بطريقة تجبرها على طلب الطلاق والانفصال عنه، ما حدا بمنظمات حقوقية في مجال المرأة أن تناشد وزارة العدل للابتعاد عن الحلول السلمية في جرائم الاغتصاب والاعتداء الجسدي وتطبيق القانون باعتبار أن ذلك جريمة.

ميرفت تلاوي، الرئيس السابق للمجلس القومي للمرأة في قالت لـ"العرب" إن جميع منظمات حقوق المرأة في مصر ترفض هذا الإجراء حتى لو كان بدافع الحفاظ على حق الفتاة في الزواج، لأن ما يحدث هو جريمة اغتصاب علنية تؤكدها النيابة المصرية، ولا يصح أن يتم التعامل معها بعيدًا عن إطار القانون المجرّم لهذه السلوكيات".

وأضافت "الجريمة الأكبر أن يتم إجبار الفتاة على الزواج من شاب اغتصبها بدافع أن غيره لن يتزوج منها، ما يعني أنها سوف تكمل حياتها مع ذئب بشري انتهك جسدها والأدهى من ذلك أن الشاب والفتاة سوف تكون لديهما أسرة مدمرة نفسيا واجتماعيا إذا أنجبا أطفالا.. إن مثل هذه الإجراءات تساعد على زيادة حوادث الاغتصاب بدافع العلاقات العاطفية، لأن الشاب عندما يجبر على الزواج من فتاة اغتصبها، يقوم غالبا بالانفصال عنها لاحقا، أو يعذبها حتى تطلب هي الانفصال".

وتؤكد تلاوي أن الحل الوحيد "أن يعاقب على الجريمة حتى لو عاشت الفتاة طوال عمرها بدون زواج"، معتبرة أن هناك قضايا كثيرة من هذا النوع دمرت الكثير من الأسر في مصر، لأنه يتم التعامل معها بـ"حلول مسكّنة". ويفسر حقوقيون توجه عدد من رجال القضاء إلى حل القضية بشكل ودّي، بأنه حفاظ على الفتاة من أن تكون منبوذة داخل المجتمع إذا تعرضت إلى اعتداء جنسي حتى لو كان برضاها.

وترى هالة مصطفى، وهي ناشطة حقوقية في مجال المرأة، ورئيس جمعية "نحو أسرة عصرية"، أن الإفراج عن المعتدين على السيدات جنسيا نظير الزواج منهن دون ضمانات حقيقية وعقوبات مستقبلية في حال تكرار الموقف أو سوء معاملة الفتاة بعد الزواج منها، يضاعف من الأزمة ولا يحلها، ويزيد من معاناة المرأة ويهدر حقوقها في الاستمتاع بأسرة مستقرة مع شخص اجتماعي بـ"ضمان النيابة".

وقالت لـ"العرب" إن مصير أكثرية هذه الزيجات الانهيار حتى لو كان هناك أطفال، ويخرج من رحم هذه الأسر أطفال يكونون بمثابة "قنبلة موقوتة"، إذن لا بد من أن تتم مناقشة هذه القضايا وفق قوانين وإجراءات تنظمها قوانين الأسرة وليس حسب أهواء بعض رجال القضاء. والحل أن يحاكم المعتدي ثم يكون مجبرًا على الزواج من التي تعرضت للأذى على يديه بضمانات قانونية ترعاها منظمات حقوقية.

العلاقة الحميمية بين الأزواج تحدد مستوى الحب الأسري

80 بالمئة من حالات الطلاق في العالم العربي سببها المشاكل الجنسية

العلاقة الزوجية تعد من أكثر العلاقات الإنسانية سموا وتعقيدا، حيث يكون الارتباط بين شخصين ربما ليس بينهما تعارف مسبق قبل الزواج، فيصبح كل منهما الأقرب والأكثر مودة للآخر، ومع استمرار تلك العلاقة قد تتوثق أكثر، أو ربما يحدث تباعد وجفاء بسبب الخلافات والمشاكل الزوجية، والتي من أبرزها تلك الخفيّة المسكوت عنها، ومنها العلاقة الحميمية بين الشريكين، وهي ليست السبب الرئيسي لاتخاذ خطوة الزواج، إلا أنها بدون شك أحد مقومات بنيته الصحيحة والطبيعية، فهي ليست مجرد غريزة جنسية أو مسألة حسية بحتة، لكنها الركيزة الأساسية لتأسيس أسرة ناجحة وسعيدة.

مي مجدي

غياب العلاقة الحميمية بين الزوجين يعني وجود زواج غير مكتمل

❏ **القاهرة – توصلت دراسة برازيلية إلى أن الجنس هو العامل الذي يشعل لهيب العلاقة الزوجية كلما أطفأتها عوامل الزمن وضغوط الحياة، وهذه النتيجة المتوصل إليها كانت بعد البحث عن أجوبة للأسئلة التالية: هل يمكن أن يستمر الزواج بدون علاقة حميمية؟ وهل يمكن أن يؤدي افتقار المعاشرة إلى إنهاء العلاقة الزوجية والطلاق؟ وما هو مدى نضوج العقل البشري بشأن الجنس والعلاقة بين الزوجين؟**

وأوضحت الدراسة أن الألفة الجنسية تعد الطريقة المثلى لاستمرارية العلاقة الزوجية، فالإنسان يعبر عن عواطفه شفويا بالكلام، ولكن ليس هناك أفضل من التعبير عن هذه العواطف جسديا، فالجنس هو التعبير الفسيولوجي عن العواطف.

ووجد الباحثون خلال الدراسة أن الجنس شيء أساسي لاستمرارية العلاقة بين الرجل والمرأة، لذلك يوجد مختصون ومستشارون وأطباء ودراسات لمساعدة الناس على فهم معنى العلاقة الجنسية بشكل ناضج، ففي حالة أن الجنس يعد مسألة غريزية عشوائية، فإنها تعد غريزة عاقلة ومهذبة ومنظمة عند الإنسان، حيث أن الكثيرين لا يستطيعون تصديق فكرة الحياة بدون علاقة حميمية، لأن من يتزوج ينظر إلى تلك العلاقة على أنها شيء ضروري ومهمّ، لذلك يؤكد المختصون على أنه إذا كان الحب مهما في الحياة فإن العلاقة الحميمية مهمة أيضا.

وكشفت الدراسة أنه من الممكن استمرار الحياة بدون علاقة حميمية، إلا أن ذلك سيكون لفترة محدودة، فإذا كان الشخص في علاقة حب، فإن عامل الوقت لا يكون مهما بالنسبة إليه لممارسة العلاقة الحميمية، بمعنى أن من يحبّ بصدق لن يفكّر في هذه العلاقة، ولن يتخذ قرارات متسرعة من أجل ممارستها.

لكن في حالة تعلق الأمر بالناحية الجسدية مع غياب الحب فإن اجتماع الرجل والمرأة سيعني وجود الجنس، وإلا سيبتعدان عن بعضهما، ويقودهما ذلك إلى الطلاق في نهاية المطاف، ووفقا لإحصائيات عالمية، فإن 70 بالمئة من النساء يمكنهن أن يحافظن على الحب للزوج، من دون جنس إذا كان المانع عضويا في مقابل 35 بالمئة بالنسبة إلى الرجال.

وتشير رغدة أحمد، أخصائيّة الطب النفسي في مصر، إلى أن أهمية العلاقة الحميمية في الحياة الزوجية تأتي من أهمية الإشباع الوظيفي، الذي ينعكس بالطبع على الحالة النفسية والمزاجية لدى الشخص، فالممارسات الطبيعية تشعر كل طرف بأنه محبوب ومرغوب فيه من الطرف الآخر، مما يؤدي إلى تعميق الثقة بين الطرفين، لافتة إلى أن توقف العلاقة الحميمية بين الزوجين يمكن أن يكون بسبب وجود مشكلات أو عدم توافق، وقد تكون هذه المشكلة عضوية أو نفسية.

وفي حالة إن كانت عضوية يجب استشارة الطبيب المختص، ومن أكثر الحالات المنتشرة هي ضعف الانتصاب وسرعة القذف عند الرجال، وكذلك غياب التشنجات المهبلية عند المرأة، وبعضها يرجع إلى مشكلات نفسية مثل الاكتئاب، وعدم اهتمام كل طرف بالطرف الآخر.

وأكدت أحمد على أن العلاقة الحميمية هي أحد ركائز الحياة، لكن مع وجود مشكلات بين الزوجين تصبح معقدة للغاية، وهي تعد بمثابة المؤشر للعلاقة الجيدة بين الزوجين، لذلك يجب التخلص من جميع المشكلات التي تعكر صفو هذه العلاقة المشروعة.

وتؤكد هبة قطب، استشارية الصحة الجنسية، على أن غياب العلاقة الحميمية بين الزوجين يعني وجود زواج غير مكتمل، مشيرة إلى أن هناك ما يُعرف باسم الجنسية المثلية، وهو أحد الأسباب التي تقف عائقا في وجه العلاقة الناجحة بين الزوجين، حيث تكون الرغبة تجاه الجنس الآخر شبه معدومة، وهو أمر قد يكون موجودا عند الرجل أو المرأة أو كليهما، كما أن الخجل والخوف وعدم وجود خبرة مسبقة أو وعي جنسي كاف، من الأسباب أيضا التي تؤدي إلى عدم وجود علاقة زوجية كاملة.

كما أشارت قطب إلى أن المشاكل الجنسية تنتشر بشكل كبير في العالم العربي، فهي مسؤولة عن 80 بالمئة من حالات الطلاق، لافتة إلى أن العالم العربي يعاني جنسيا، لأنه مع العولمة والنقلة الحضارية المعروفة حدث ارتباك اجتماعي للثقافة الجنسية لدى الكثير من الناس، مما أدى إلى الاتجاه نحو الثقافة الجنسية من الغرب وهي تعد ثقافة غير نظيفة، فلم تعد هناك إلا الثقافة العلمية التي لا يفهمها الكثيرون، وإما ثقافة الإثارة المنتشرة على مواقع الإنترنت الإباحية.

وتلفت قطب إلى أن هناك الكثير من الحرج الذي يواجهه الزوجان في التوجه إلى طبيب نفسي أو استشاري صحة جنسية، وعند اتخاذ القرار بطرح المشكلة على مختص يكون الزوجان في حالة من الإحباط والكآبة، لأنهما يعرفان تماما أن المشكلة باتت صعبة ووجدت مكانها بينهما، بل وأصبحت تهدد حياتهما واستمرارها، مشيرة إلى أن أغلب الحالات التي تأتي ترتبط بالطرفين معا، حيث أن الزوج والزوجة يعانيان من عدم القدرة على التجاوب لأسباب معينة، لذلك يشعر الطرفان بالأمان، لأن الزوج ليس وحده المسؤول عن فشل العلاقة بل إن الزوجة تشاركه المسؤولية أيضا.

ونصحت قطب بضرورة التوجه إلى الطبيب المختص بمجرد معرفة أن هناك مشكلة تؤدي إلى عدم إتمام العلاقة الحميمية، وكسر معتقد "العيب" في التوجه للمختصين لحل المشكلة، مؤكدة أن العلاقة الزوجية من أكثر العلاقات التي يصاحبها الملل، لذلك يجب التجديد والتغيير المستمر لإحداث الحيوية المطلوبة لاستمرار تلك العلاقة ونجاح الحياة الأسرية.

> العلاقة الزوجية من أكثر العلاقات التي يصاحبها الملل، لذلك يجب التجديد والتغيير المستمر لإحداث الحيوية المطلوبة لاستمرار تلك العلاقة ونجاح الحياة الأسرية

طبق اليوم

فطيرة لحم الضأن

*** المقادير:**

- 120 غراما من السمن الصناعي.
- 150 غراما من البصل المقطع.
- 240 غراما من الدقيق متعدد الاستخدامات.
- نصف ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود.
- 8 أكواب من مرق الدجاج.
- كيلوغرام من لحم الضأن.
- 240 غراما من الكرفس المقطع إلى شرائح.
- 360 غراما من الجزر المقطع إلى شرائح.
- 450 غراما من البازلاء الخضراء المجمدة.
- رطل من عجين الفطائر.

*** طريقة الإعداد:**

- يشوح البصل في السمن في إناء طبخ كبير الحجم.
- يضاف الدقيق والفلفل إلى البصل ويقلبا معه إلى أن يختلطوا جميعا، ثم يطهى الخليط لمدة 30 دقيقة.
- ضاف المرق مع التقليب المتواصل باستخدام خفاقة سلكية، ويطهى الخليط مع التقليب المستمر إلى أن يصبح سميكًا، ثم يتم تفقد التوابل ويضاف المزيد من الملح.
- يقطع اللحم إلى قطع صغيرة ويضاف إلى الصلصة.
- يطهى الكرفس والجزر إلى أن ينضجا جزئيًا، ثم يصفيا ويضافا إلى الصلصة.
- تضاف البازلاء إلى خليط الدجاج وتخلط جيدًا.
- يوزع خليط اللحم على صينيتين.
- يفرد مقدار رطل و8 أوقيات من العجين لكل صينية، ويوضع العجين على خليط الدجاج وتغلق الحواف.
- تخبز الفطيرتان على حرارة 400 درجة من 20 إلى 25 دقيقة أو إلى أن يكتسب العجين اللون البني.

موضة

أزياء من حديقة سرية

❏ استلهمت المصممة اللبنانية ريم عكرا مجموعتها الأخيرة التي عرضتها ضمن فعاليات أسبوع الموضة بنيويورك لموضة ربيع وصيف 2017، من وحي ثمانينات القرن الماضي. وأطلقت عكرا اسم "الحديقة السرية" على مجموعتها التي تضمنت 33 إطلالة تزينت بأزهار اتخذت شكل بتلات ثلاثية الأبعاد وتطريزات ناعمة وطبعات كبيرة كما حولت أقمشة البروكار والدانتيل إلى أثواب قصيرة وأنيقة.

قسمت المجموعة إلى قسمين، القسم الأول تضمن 23 إطلالة اتخذت شكل أثواب قصيرة تزينت بالكشاكش والأزهار النافرة والطبعات المزركشة، وترجمت من خلالها المصممة رؤيتها للآفاق الجديدة التي بحثت عنها في مجال الأناقة بهدف إضفاء طابع عصري متجدد على تصاميمها.

واقتصر القسم الثاني من العرض على عشرة تصاميم جاءت جميعها على شكل أثواب طويلة خاصة بالسهرات. وأكد خبراء الموضة على أن عكرا برعت في هذا القسم بلعبة الشفافية والأحجام المختلفة التي أضفت على تصاميمها لمسات فنية مميزة.

كما تميزت المجموعة بالعقد السوداء الناعمة التي زينت الإطلالات على الخصور والصدور والأعناق والأكتاف. وظهرت أيضاً على الجوارب القصيرة اللماعة التي تم تنسيقها مع صنادل فضية وذهبية وسوداء.

الصمت مقبرة النساء

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❏ تحرر المرأة ليس في ثيابها ولا حتى في عملها، بل تحررها الفعلي هو في تعبيرها عن مشاعرها وأفكارها بجرأة وشجاعة وبدون مواربة، فقد تكون المرأة عاملة ومظهرها حضاري ويتماشى مع آخر صيحات الموضة، لكنها لا تعبّر عن نفسها صراحة، بل تخشى أن تبوح بحقيقة أفكارها ومشاعرها، كي لا يقيّمها من حولها بأنها نشاز، ولا يمكن أن ننسى الدراسة الهامة جدا والرائعة التي كتبتها الكاتبة الإنكليزية فيرجينيا وولف والتي تستحق بجدارة لقب كاتبة القرن العشرين حين كتبت كتابها النقدي "غرفة تخص المرء وحده" في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وفيه تحدثت عن أكثر من عشرين رواية لكاتبات من عصرها اشتركن جميعهن بأن بطلات رواياتهن كن مجنونات! ولأن الجنون يحرر الإنسان من القيود والمنطق السائد فقد لجأت الكاتبات إلى الاختباء وراء شخصيات بطلاتهن المجنونات كي تعبرن تماما عن حقيقة أفكارهن، إذا لم يكن الجنون سوى ذريعة للتعبير الحر للمرأة التي تمثلها الكاتبة عن حقيقة أفكارها. كانت فيرجينيا وولف رائدة تحرر المرأة في زمنها، رغم أنها انتحرت بإغراق نفسها بعد أن ملأت جيوبها بالحصى، وأظن أن انتحارها أكبر دليل على أنها كانت امرأة سابقة لعصرها وتعاني آلاما نفسية عميقة وشرخا بينها وبين المجتمع، وأثبتت فيرجينا وولف وبعدها العديد من الباحثين أن المرأة تُدفن في الصمت، وبأننا لا يُمكن أن نتعرف على الآخر سوى حين يتكلم.

وللأسف فقد ترسّخت ثقافة الصمت بالنسبة إلى المرأة ولاقت الكثير من الإطراء والدعم، فتمّ الربط بين الأنوثة والصمت، كما لو أن صمت المرأة دليل أنوثتها، وفي الكثير من المسلسلات والأفلام العربية نجد جواب المرأة على طلب الزواج منها هو الصمت والإطراق خجلا! بل إن النساء اللاتي يتكلمن ويُعبّرن عن أنفسهن ويكون لديهن طموحهن الخاص يُتهمن بالاسترجال ويكنّ غير مرغوبات في سوق الزواج، إذا ارتبط مفهوم الأنوثة بالخضوع والصمت.

لكن الألفية الثالثة شهدت ثورة نسائية حقيقية، وخاصة في مجال الأدب، فخلال أقل من خمسة أعوام فازت ثلاث كاتبات بجائزة نوبل للآداب، كما حصل العديد من المناضلات في حقوق الإنسان والمرأة على جائزة نوبل، وصرنا نقرأ كتابات نسائية جريئة وتعبر تعبيرا حقيقيا وصادقا عن رؤية المرأة للعالم وخاصة علاقتها بالرجل، وأصبح لمفهوم الأمومة بحد ذاته معنى مُختلف، إذ كانت المرأة تُقدس وتُحترم حين تكون أما فقط (الجنة تحت أقدام الأمهات)، وما الإعلاء من قيمة الأمومة لدرجة التقديس سوى شكل مُبطن من استعباد النساء. فلماذا المرأة المبدعة لا تكون مُقدسة أيضا؟ بل هي تُتهم بالأنانية وبالتقصير في واجباتها الأسرية! وحتى في المناهج المدرسية فإن الوظيفة الأساسية للمرأة (كما يُدرسون في المناهج المدرسية) تكون في إراحة الزوج من تعب العمل، أي أن وظيفتها ترفيهية للزوج! وكم من فتيات غيّرن دراستهن الجامعية بناء على رغبة الأهل وزوج المستقبل وبعضهن تركن عملهن بناء على رغبة الزوج والمفاهيم الاجتماعية المُتخلفة والمُتكلسة السائدة بأن الوظيفة الأساسية للمرأة هي راحة الزوج والأولاد دون أن يكون لديها طموحها الخاص ومشروعها في الحياة.

الانتصار الذي حققته النساء في القرن العشرين هو كسر صمت النساء والتعبير عن أنفسهن، لأنه في الصمت تُدفن النساء وتُدفن الحقيقة. ولا يمكننا أن نعرف الآخر إن لم يتكلم ويُفصح عن نفسه.

وأخيرا يجب أن تتغير مفاهيم تربية الفتاة عن الشاب وأن تترسخ مفاهيم الندّية والمساواة في القيم الإنسانية رغم الاختلاف الفيزيولوجي. وتكمن عظمة "ألف ليلة وليلة" في كون شهرزاد الأنثى تكلمت وأفصحت عن نفسها وأفكارها ووصلت لهدفها. وحده الكلام يُزيل سوء الفهم الذي يتسبب في مشاكل كثيرة وكارثية بين المرأة والرجل وبين المرأة ومحيطها. وفي الصمت تُدفن النساء.

انطلاقة صاروخية لمجهول نحو رئاسة يويفا

سيفرين.. رياح التغيير تهب على كرة القدم في أوروبا الآن

طوى الاتحاد الأوروبي صفحة رمادية في تاريخه، وانتخب السلوفيني ألكسندر سيفرين رئيسا جديدا له لمدة عامين ونصف العام، وهي الفترة المتبقية من ولاية الرئيس الفرنسي الموقوف ميشال بلاتيني. وحقق سيفرين فوزا ساحقا بنيله 42 صوتا مقابل 13 صوتا لمنافسه الهولندي مايكل فان براغ، خلال تصويت الجمعية العمومية المكونة من 55 عضوا.

ملفات كثيرة ومهمة شاقة تنتظر سيفرين

□ **أثينا – انتخب ألكسندر سيفرين رئيس الاتحاد السلوفيني لكرة القدم رئيسا جديدا للاتحاد الأوروبي للعبة الشعبية خلال الجمعية العمومية غير العادية للاتحاد القاري وتعهد بالوقوف في وجه الأندية الكبرى. وتفوق سيفرين (48 عاما) على منافسه الوحيد مايكل فان براغ بعد حصوله على 42 صوتا مقابل 13 صوتا لمنافسه الهولندي ليتولى المنصب خلفا للفرنسي ميشال بلاتيني. وقال سيفرين لأعضاء الاتحاد "أنا رجل لا أجيد الاستعراض. وشخص متواضع ولا أعرف الوعود غير الواقعية". وأضاف الرئيس الجديد بعد انتخابه "بلادي الصغيرة والجميلة سلوفينيا فخورة جدا بهذا وآمل أن تكونوا أنتم يوما ما فخورين بهذا الأمر أيضا". وقال سيفرين إن مهمته الأولى ستكون احتواء الاستياء الناجم عن التغييرات التي أجريت على مقاعد المشاركة في دوري أبطال أوروبا باتفاق بين الاتحاد الأوروبي ورابطة الأندية الأوروبية التي تمثل 220 عضوا في 53 اتحادا والتي جاءت لصالح الأندية الثرية.**

وزاد الاتحاد الأوروبي المقاعد المخصصة للأندية المنافسة في بطولات الدوري الكبرى في أسبانيا وإنكلترا وألمانيا وإيطاليا في دور المجموعات بدوري الأبطال على حساب بطولات الدوري في الدول الأصغر وذلك في ظل تهديدات بإقامة بطولة منفصلة للأندية الكبرى. وأبلغ سيفرين الصحافيين "شئت أم أبيت سيكون عليّ التعامل مع هذا الوضع وسيكون أول قضية أتعامل معها". وأضاف "الاتحاد الأوروبي لكرة القدم منظمة جيدة للغاية وقوية للغاية.. غابت عنها القيادة لفترة من الوقت وأعتقد أن ذلك كان مشكلة نوعا ما في التعامل مع هذه الأمور". وأردف "ينبغي أن نظهر أننا من يدير دفة الأمور مع 55 اتحادا وطنيا.. ولكن ينبغي علينا في نفس الوقت أن نجري حوارا مع الأندية وأعتقد أن المسألة يمكن حلها". وتولى بلاتيني اللاعب السابق رئاسة الاتحاد الأوروبي منذ 2007 وأعيد انتخابه مرتين إلى أن أوقفته لجنة القيم بالاتحاد الدولي (الفيفا) عن ممارسة أيّ نشاط ذي صلة بكرة القدم لمدة أربع سنوات بعد مخالفة ميثاق الأخلاق.

وأعلن بلاتيني استقالته في مايو الماضي بعدما استنفد كل وسائل الطعن في المحاكم الرياضية لتتم الدعوة للانتخابات. ورغم الإيقاف حصل بلاتيني على تصريح من لجنة القيم بالفيفا لحضور الجمعية العمومية في بادرة "إنسانية". وقال في كلمة الوداع "شكرا لكم على هذه السنوات التسع. أعتقد أنا قمنا بعمل رائع. وداعا أصدقاء كرة القدم". وأضاف "ضميري مرتاح. وأنا على ثقة بأنني لم أرتكب أيّ مخالفات وسأواصل العمل لإثبات ذلك في المحاكم".

وانتخب سيفرين –الذي عبر الصحراء الكبرى أربع مرات بالسيارة ومرة واحدة بدراجة نارية– رئيسا لاتحاد الكرة في سلوفينيا في 2011 ولم يكن معروفا على نطاق واسع خارج بلاده حتى إعلانه نيته الترشح للمنصب الشاغر في يونيو الماضي. وقال سيفرين "لا أكون أبدا في الكواليس ولكن بالطبع كما قلت.. أحظى بثقة الناس ولا أحد خلف الكواليس يمكنه الحصول على 42 صوتا". وتعهد المرشح خلال حملتيهما الانتخابية بمساعدة الاتحادات الصغيرة والمتوسطة وأبرزا أهمية تقليص الفوارق بين الأندية الكبرى والصغرى

ولكن فان براغ تحدث بقوة أكبر في خطاب أدلى به قبل الاقتراع، وقال "أؤكد لكم أنني لن أسمح للأندية أن تملي علينا شروطها مجددا". وأضاف "على مدار عدة سنوات كانت الاتفاقيات بالملايين من الدولارات مقصورة على الأندية الثرية وحدها. أعتقد أن أندية معدودة في مسابقات معدودة في مناطق محددة تلعب كرة القدم على أعلى مستوى". وبعد الانتخابات قال فان براغ "أليكس وأنا لدينا نفس الهدف. راجعوا برنامجينا. هو يريد القيام بذلك بطريقته وأنا أريد القيام بذلك بطريقتي وقالت الديمقراطية كلمتها".

إصلاحات داخلية

وعد الرئيس الجديد للاتحاد الأوروبي لكرة القدم يويفا ألكسندر سيفرين بالتركيز على إجراء إصلاحات داخلية فور تسلمه للمسؤولية خلال الأسابيع القادمة بعد فوزه الساحق على نظيره الهولندي مايكل فان براغ. وانتقد ممثلو مجلس إدارة دوري المحترفين الأوروبي قرار يويفا بتغيير أنظمة دوري أبطال أوروبا التي تتضمن مشاركة أربعة أندية من الدوريات الأربع الكبرى في البطولة وهي الإنكليزي والألماني والإيطالي والأسباني.

وادعى المجلس أن تلك القرارات تم اتخاذها دون إجماع المسابقات المحلية الأخرى في أوروبا، ووعد سيفرين بمناقشة هذه المشكلة ودراسة القضية بعد انتخابه مباشرة، وقال "ما زلت أعتقد بأننا لم نكن على علم بالإصلاحات التي ستطرأ على دوري أبطال أوروبا، لا بد من الاجتماع بالأعضاء الـ55 لنرى ما هو مناسب للجميع، والاتفاق على ما يُمكننا القيام به حيال ذلك".

وأضاف "سواء كنت أريد أو لا أريد، يجب أن أتعامل مع الأمر وأضعه على رأس أولويّاتي بعد تقلد مسؤولية رئاسة اليويفا". ويعتقد الرئيس الجديد بأن الاتحاد الأوروبي تعرض لضغط كبير من قبل الأندية الكبرى لتعديل نظام يويفا وإلغاء الاعتماد على النقاط المكتسبة لكل دوري في تحديد عدد أنديته المشاركة في البطولة كل موسم. ووضع النظام الحالي الدوري الإيطالي في المرتبة الرابعة بعد كل من الأسباني والألماني والإنكليزي، ليكتفي الطليان بمقعدين مباشرين في دور المجموعات ومقعد في الدور التأهيلي والذي غادره روما هذا الموسم على يد بورتو.

ويثق صاحب الـ48 عاما بأنه سيتوصل لحل مع الأندية التي اعترضت على النظام الجديد، ويعتزم العمل على استعادة شعور الجميع بالعدل والمساواة واللذين فُقد منذ إيقاف الرئيس السابق ميشال بلاتيني عن مهامه ونشاطاته الكروية بقرار من اللجنة الأخلاقية للفيفا نهاية العام الماضي.

وقال سيفرين "اليويفا تنظيم جيد جدا وقوي، عاش لبعض الوقت من دون قيادة، وأعتقد أن هذا ما أدى لحدوث هذه المشكلة، كان لا بد من وجود رئيس للتعامل مع مثل هذه الأمور، يجب أن نظهر أننا متحدون كهيئة إدارية، وفي الوقت نفسه علينا التحدث مع الأندية وأعتقد أن الوضع يمكن حله". كما ألمح إلى أنه سيراجع لوائح اللعب المالي النظيف، ويصرّ في الوقت نفسه على أنه يجب تطبيقه بشكل أفضل بسبب الفجوة الحالية بين الأندية الغنية والفقيرة.

وفي الوقت نفسه هنأته رابطة الأندية الأوروبية على تنصيبه رئيسا لليويفا قائلة في بيانها "نهنئ ألكسندر سيفرين على انتخابه، نتطلع لاستمرار التعاون المبني على أساس الاحترام المتبادل ونتطلع للوحدة بين جميع أندية أوروبا تحت قيادته، اللجنة الاقتصادية للرابطة تتمنى له كل الخير في التحديات المقبلة التي تمثل مصالح كرة القدم الأوروبية".

انحصرت المنافسة بين سيفرين وفان براغ بعدما قرر رئيس الاتحاد الأسباني أنخل ماريا فيار الانسحاب من السباق لأن "العديد من المسؤولين في كرة القدم الأسبانية ألحّوا عليّ لمواصلة العمل في الاتحاد الأسباني الذي كرست القسم الأكبر من حياتي في قيادته".

وعوّل فان براغ على واقع أنه شخصية معروفة في القارة العجوز كونه كان رئيسا لنادي أياكس أمستردام كما أنه كان من المعارضين بشدة لطريقة إدارة بلاتر للفيفا، لكن يؤخذ عليه أنه من شخصيات "النظام" القديم لأنه عضو في اللجنة التنفيذية للاتحاد الأوروبي منذ 2009. وعبرت إنكلترا وبلجيكا عن الرغبة بالتصويت لمصلحة فان براغ. بدوره، حظي سيفرين الذي وصل إلى رئاسة الاتحاد السلوفيني عام 2011، علنا بدعم الاتحادين الفرنسي والبرتغالي، بالإضافة إلى الدول الصغرى خصوصا في شرق القارة.

ومن المهام الشاقة التي تنتظر الرئيس الجديد كيفية التعامل مع الجدل الذي تسببت به التعديلات على مسابقة دوري أبطال أوروبا والتي أعلن عنها الاتحاد القاري في 26 أغسطس الماضي إذ كشف بأنه سيخصص اعتبارا من عام 2018 حتى 2021 أربعة مقاعد في دور المجموعات لكل من أسبانيا وإنكلترا وإيطاليا وألمانيا بسبب مستوى أنديتها.

ويحاول الاتحاد الأوروبي الذي استلم رئاسته بالوكالة اليوناني ثيودور ثيودوريديس منذ إيقاف بلاتيني، إقفال الباب أمام رغبة بعض الأندية الكبرى في إنشاء دوري السوبر المخصص حصرا لها، لكن مسألة منح كل من أسبانيا وإنكلترا وإيطاليا وألمانيا أربعة مقاعد في دور المجموعات اعتبارا من 2018 لم ترق بتاتا للرابطة الأوروبية لدوريات المحترفين التي رأت بأن هذا القرار سيعمق الفجوة الرياضية والمالية على حد سواء بين الأندية. وعلق سيفرين "لم نكن على علم بهذه الإصلاحات بشكل واضح، يجب أن أجلس مع الاتحادات الـ55 وأحاول القيام بما هو مناسب".

انطلاقة صاروخية

قبل أربعة أشهر فقط، لم يكن السلوفيني ألكسندر سيفرين معروفا بشكل كبير على ساحة كرة القدم، ولكنه الآن نجح في تولي رئاسة الاتحاد الأوروبي والذي سيكون مغامرة جديدة للرجل الماهر بالحفاظ على رباطة جأشه، وهو أمر ضروري لتخطي صدمة إيقاف سلفه بلاتيني ومواجهة تحديات الإصلاحات في مسابقة دوري أبطال أوروبا.

فاجأ سيفرين الجميع عندما وصل إلى رئاسة الاتحاد السلوفيني عام 2011، وانضم بسرعة إلى لجنة الانضباط في الفيفا واللجنة القانونية في الاتحاد الأوروبي. وقال سيفرين "كنت أول من جمع اتحادات يوغوسلافيا السابقة، واعتمدنا مواقف موحدة قدمناها للاتحاد الأوروبي، وهكذا نكون قد عززنا سمعتنا لدى الاتحاد القاري". وبرز سيفرين على الساحة الدولية في يونيو الماضي عندما أعلن ترشحه بدعم أكثر من 10 دول تمتد من روسيا إلى الدول الأسكندنافية، وقال إن اتحادات السويد والنرويج والدنمارك وفنلندا التي يشاركها العديد من الأفكار الإصلاحية حثته على الترشح. وشرح ذلك بالقول "عندما حصل ما حصل لميشال بلاتيني، اتصل بي الأسكندنافيون وعبروا لي عن ثقتهم بأني سأكون المرشح المثالي لخلافته".

> الاتحاد الأوروبي سيكون مغامرة جديدة للرجل الماهر بالحفاظ على رباطة جأشه، وهو أمر ضروري لتخطي صدمة إيقاف سلفه بلاتيني ومواجهة تحديات الإصلاحات في مسابقة دوري أبطال أوروبا

بعدها لم يتراجع، وكشف أنه أنفق من جيبه ثمن أكثر من مئة رحلة للحصول على دعم الاتحادات الأعضاء "لست معروفا في هذه الدوائر، فتعين عليّ تقديم نفسي لكل منهم".

الكسندر سيفرين

- 48 عاما
- سلوفينيا
- محامي

- **2000 -** مستشار قانوني لعدد من الرياضيين والاندية
- **2011** رئيس الاتحاد السلوفيني لكرة القدم
- **14 سبتمبر 2016** انتخب **رئيسا للاتحاد الاوروبي لكرة القدم**، ليصبح اول رئيس للاتحاد القاري من اوروبا الشرقية

- من المهام الشاقة التي تنتظره، مسألة منح كل من اسبانيا وانكلترا وايطاليا والمانيا اربعة مقاعد في دور المجموعات، بسبب مستوى انديتها

المصدر: الاتحاد الأوروبي لكرة القدم AFP ©

الشيخ سلمان بن إبراهيم يتطلع لتعزيز التعاون الآسيوي والأوروبي

❑ **أثينا – هنأ رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم الشيخ سلمان بن إبراهيم الرئيس الجديد للاتحاد الأوروبي السلوفيني ألكسندر سيفرين.**

وأكد الشيخ سلمان الذي حضر الاجتماع تطلعه للعمل مع الرئيس الجديد للاتحاد الأوروبي من أجل دعم وتعزيز العلاقات المتميزة التي تربط بين الاتحادين الآسيوي والأوروبي من خلال تطوير مجالات التعاون الثنائي فيما بينهما وفتح الآفاق أمام المزيد من تبادل الخبرات وتنسيق المواقف في مختلف المحافل الكروية.

وقال رئيس الاتحاد الآسيوي "نعتز بالتعاون الوثيق الذي يربط بين الاتحادين الآسيوي والأوروبي لكرة القدم عبر شراكة طويلة الأمد تعبّر عن روح التضامن والوحدة في عالم كرة القدم، ولدينا مذكرة تفاهم مشتركة تستمر حتى عام 2019، قطفنا ثمارها في تحقيق التطوير في مجالات المسابقات ودعم الاتحادات الوطنية الأعضاء والشؤون الفنية والتحكيم وكرة الصالات وكرة القدم النسائية".

وأكد رئيس الاتحاد الآسيوي أهمية العمل مع القيادة الجديدة للاتحاد الأوروبي من أجل البناء على منجزات التعاون الثنائي بين الاتحادين الآسيوي والأوروبي وتوسيع أطر التفاهم فيما بينهما لخدمة التطلعات المشتركة للجانبين في الارتقاء بالمنظومة الكروية على كافة الأصعدة.

برشلونة يدك ليغانيس بخماسية ويثأر من هزيمة ألافيس

ميسي وسواريز ونيمار يعيدون الفريق الكتالوني إلى مساره المعتاد

كشر الهجوم الثلاثي لبرشلونة عن أنيابه مجددا ليستعيد الفريق اتزانه سريعا في الدوري الأسباني لكرة القدم، ويعود لعزف نغمة الانتصارات بفوز ساحق 1/5 على مضيفه ليغانيس، السبت، في المرحلة الرابعة من المسابقة.

❏ **مدريد** – بعد أسبوع واحد من هزيمة برشلونة 2/1 حامل لقب الدوري الأسباني لكرة القدم أمام ألافيس العائد لدوري الدرجة الأولى، تمكن المهاجم الأرجنتيني ليونيل ميسي من تسجيل هدفين وصنع هدفا، كما أحرز زميله الأوروغوياني لويس سواريز هدفا وصنع هدفين، فيما سجل البرازيلي نيمار دا سيلفا هدفا وحصل على ضربة جزاء ليقود الثلاثي المعروف بلقب "إم إس إن" فريق برشلونة لسحق مضيفه ليغانيس 1/5.

وبدا أن برشلونة وعى الدرس جيدا بعد الهزيمة أمام ألافيس، حيث دفع مديره الفني لويس إنريكي بالقوة الضاربة للفريق منذ البداية في مواجهة ليغانيس الذي يخوض دوري الدرجة الأولى للمرة الأولى في تاريخه.

وحسم برشلونة المباراة تماما في شوطها الأول بالأهداف الثلاثة التي سجلها ميسي وسواريز ونيمار في الدقائق 15 و31 و44، ثم أضاف ميسي الهدف الثاني له والرابع لفريقه في الدقيقة 55 من ضربة جزاء، فيما سجل رافينيا الهدف الخامس لبرشلونة في الدقيقة 64، قبل أن يختتم غابرييل بيريس التسجيل في المباراة بهدف حفظ ماء الوجه لأصحاب الأرض في الدقيقة 80.

وبدأ الفريقان المباراة بأداء سريع ونشاط ملحوظ خاصة من جانب برشلونة، فيما سيطر الحذر الدفاعي على أداء ليغانيس، وتعددت محاولات الاختراق من قبل لاعبي برشلونة، ولكنها اصطدمت بالتكتل الدفاعي الهائل من ليغانيس وكانت أخطر هذه المحاولات عن طريق ميسي في الدقيقة العاشرة، ولكن الدفاع ضغط عليه في الوقت المناسب.

> برشلونة وعى الدرس بعد هزيمته المفاجأة أمام ألافيس الأسبوع الماضي، حيث دفع مديره الفني لويس إنريكي بالقوة الضاربة للفريق والمتمثل في الثلاثي ميسي ونيمار وسواريز منذ البداية في مواجهة ليغانيس

ولم يتأخر برشلونة كثيرا في ترجمة تفوّقه إلى هدف التقدم، حيث افتتح ميسي التسجيل في الدقيقة 15 ليكون ليغانيس الفريق رقم 34 الذي تهتز شباكه بأهداف الأسطورة الأرجنتيني في الدوري الأسباني.

وجاء الهدف إثر انطلاقة رائعة لسواريز في الناحية اليمنى، ثم تمريرة عرضية وضع بها ميسي في مواجهة الحارس مباشرة ليسددها الدولي الأرجنتيني في الزاوية الضيقة على يسار الحارس ويكون الهدف الأول في اللقاء.

وواصل برشلونة ضغطه الهجومي رغم محاولات ليغانيس لإيقافه بالتكتل الدفاعي أحيانا وبالخشونة أحيانا أخرى، وأسفر ضغط برشلونة عن الهدف الثاني للفريق في الدقيقة 31، حيث استغل ميسي التمرير غير المتقن بين مدافعي ليغانيس وخطف الكرة وتقدم بها مخترقا خط الدفاع على حدود منطقة الجزاء، ثم مررها إلى سواريز المنفرد تماما بالمرمى بعد استلقاء الحارس على الأرض، فلم يجد مهاجم أوروغواي صعوبة في إيداع الكرة المرمى ليرد ميسي الهدية إلى سواريز الذي صنع له الهدف الأول.

وشهدت الدقائق التالية هجمات متواصلة من برشلونة مع محاولات شكلت خطورة من قبل ليغانيس، ولكنها لم تسفر عن أيّ هدف.

واقتنص نيمار نصيبه من كعكة التهديف في الشوط الأول بهدف ثالث لبرشلونة في الدقيقة 44، وجاء الهدف إثر هجمة سريعة وتمريرة بينية من ميسي لينطلق سواريز بالكرة حتى دخل حدود منطقة الجزاء، ثم مرّرها عرضية ليتخلص من متابعة الحارس، حيث ذهبت الكرة إلى نيمار المندفع داخل المنطقة والذي لم يجد أيّ صعوبة في إيداعها المرمى.

وفشلت محاولة ليغانيس لتسجيل هدف حفظ ماء الوجه في نهاية الشوط الأول الذي انتهى لصالح برشلونة بثلاثية نظيفة.

ومع بداية الشوط الثاني، لعب روبن بيريز بدلا من كارل مجاني في صفوف ليغانيس، وقدم ليغانيس بداية هجومية في هذا الشوط، حيث تحلى لاعبوه بالشجاعة في مواجهة البطل الكتالوني، ولكن محاولاته لم تسفر عن شيء قبل أن يستعيد برشلونة سيطرته على مجريات اللعب.

ومرر سواريز كرة طولية من الناحية اليسرى إلى زميله نيمار الذي انطلق بها حتى وصل إلى مرمى ليغانيس، لكنه تعرض لجذب من الخلف من قبل المدافع أوناي بوستينزا في الدقيقة 54 ليحتسبها الحكم ضربة جزاء وسط اعتراضات من لاعبي ليغانيس.

وسدد ميسي ضربة الجزاء بركلة قوية بقدمه اليسرى في زاوية صعبة للغاية على يسار الحارس في الدقيقة 55، ليكون الهدف الثاني له والرابع لبرشلونة في المباراة.

وبعد اطمئنانه تماما على النتيجة، أجرى لويس إنريكي المدير الفني لبرشلونة تغييرين متتاليين بنزول باكو ألكاسير بدلا من سواريز وأردا توران بدلا من الكرواتي إيفان راكيتيتش.

وكاد برشلونة يحرز هدفه الخامس في الدقيقة 59 إثر هجمة سريعة وصلت منها الكرة لميسي داخل منطقة الجزاء، حيث

فعل كل شيء

مررها عرضية وهو على بعد خطوات من المرمى، لكن الدفاع أبعدها من أمام خط المرمى قبل أن تصل للبديل ألكاسير.

وكرر نيمار المحاولة في الدقيقة التالية، ولكن الدفاع ضغط عليه وأخرج الكرة إلى ركنية لم تستغل جيدا، وبعد محاولة يائسة من ليغانيس تصدى لها تير شتيغن، سجل ألكسير هدفا لبرشلونة في الدقيقة 63 من متابعة جيدة لكرة مرتدة من القائم، ولكن الحكم ألغاه لداعي التسلل.

ورد رافينيا على الهدف الملغى بتسجيل هدف رائع لبرشلونة في الدقيقة 64 إثر هجمة سريعة منظمة للفريق تلاعب فيها بالدفاع، ثم سدد الكرة من خارج منطقة الجزاء لتسكن الزاوية اليمنى العليا للمرمى.

وأجرى إنريكي تغييره الثالث في الدقيقة 65 بنزول دينيس سواريز بدلا من المخضرم أندريس إنييستا، وتوالت المحاولات من الفريقين في الدقائق التالية مع تفوق واضح لبرشلونة الذي عانده الحظ في أكثر من كرة خطيرة.

واستغل غابرييل بيريس ضربة حرة احتسبت لليغانيس خارج حدود منطقة جزاء وفي مواجهة المرمى الكتالوني مباشرة، ليسجل هدف ماء الوجه لأصحاب الأرض في الدقيقة 80.

وفشلت محاولات الفريقين في زيادة حصيلة الأهداف في الدقائق الأخيرة من المباراة، لينتهي اللقاء بالفوز الكبير لبرشلونة.

لا تنزل إلى نهر الريال مرتين

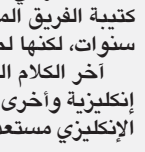

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ قديما وخلال ازدهار الحضارة الإغريقية وبروز جيل متمكن ومتمعن وحكيم من الفلاسفة والمفكرين، قال الفيلسوف هرقليطس إنك لا تنزل إلى النهر مرتين، بمعنى أن مياه النهر المتحركة والجارية دوما، تتغير وتتبدل، والإنسان بدوره يتغير ويتلون باستمرار.

هي نظرية بقيت صامدة إلى يومنا هذا، والكثير من الأدباء والفلاسفة والمفكرين بنو عليها مؤلفاتهم ونظرياتهم المستحدثة.

ومع ذلك، هل تصح هذه المقولة في عالم كرة القدم زمن المتغيرات والتقلبات والتطورات الرهيبة في كل المسائل والأمور المرتبطة بأساليب اللعب وأسعار اللاعبين؟

ربما قد يصحّ الأمر، ولو نسبيا، في العديد من الحالات، لكن ما عسانا نقول في علاقة مانشستر يونايتد الإنكليزي وريال مدريد الأسباني؟ هل تحكمهما نظرية المتغير والثابت؟ أم تنطبق عليهما مقولة هرقليطس؟

حديثنا اليوم يتعلق أساسا وبشكل واضح حول رغبة مانشستر يونايتد في القيام بانتدابات موجهة ومحددة من ريال مدريد، خاصة بعد تردد أنباء عن حرص مدرب "الشياطين الحمر" على "اصطياد" بعض الصفقات القوية من معسكر القلعة البيضاء سواء خلال الميركاتو الشتوي المقبل أو سوق الانتقالات الصيفية الموالية.

حديثنا ينبع بالأصل من عدم يأس إدارة المانشستر في الفوز ولو بلاعب واحد من كتيبة الفريق الملكي، وكم حلمت بذلك منذ سنوات، لكنها لم تنجح بعد.

آخر الكلام الصادر عن وسائل إعلام إنكليزية وأخرى أسبانية يفيد بأن الفريق الإنكليزي مستعد لدفع الغالي والرخيص من أجل الظفر ولو "بسمكة سمينة" واحدة من نهر الريال، لكن هيهات.. هيهات، فرئيس ريال مدريد فلورينتينو بيريز يرفض البتة التفريط في أيّ لاعب من زمرة نجوم فريقه، حتى لو عرضوا عليه أموال الدنيا.

لقد استحضرنا مقولة فيلسوف اليونان القديمة، لأن مانشستر لم يستوعب الدرس أو ربما مازال مصرا على البحث عن صيد ثمين من نهر الريال، رغم أن محاولته أو محاولاته السابقة باءت بالفشل.

في الموسمين الماضيين بحث مانشستر بكل السبل عن انتداب أحد نجوم الريال، وأبرزهم رونالدو، فالفتى البرتغالي "الذهبي" كان بمثابة اللؤلؤة المكنونة التي فرط فيها مانشستر في السابق للريال، لكن الفريق عاد بعد سنوات ليطالب باستعادة صيده السابق، فدخل بكل ثقله من أجل طلب ودّ رونالدو من جديد بمقابل مالي خيالي وراتب يجعله الأغلى والأغنى بين كل نجوم الكرة.

لقد جرب مانشستر كل أشكال وأساليب "الصيد"، إلى درجة أن بعض أحباء الفريق كتبوا لافتة عملاقة كتب عليها "عد إلى بيتك يا رونالدو"، ثم ألصقوها في طائرة حلقت فوق ملعب احتضن مباراة ريال مدريد ضد فياريال، لكن الأمر لم ينجح، فعاد صيادو مانشستر بشباك فارغة وأخرى لا شيء فيها.

تكرر الأمر مع غاريث بيل الذي تم إغواؤه بمبلغ مالي طائل من أجل التوقيع مع مانشستر الذي لهث طويلا من أجل الظفر بتوقيع "الجناح النفاثة" الويلزي منذ الموسم الماضي، لكن الأمر بدا وكأنه رحلة صيد في صحراء لا حياة فيها، وعاد مرة أخرى مسؤولو مانشستر بصنارة بلا طعم ولا طعام ولا غنيمة.

اليوم، وبعد أن أغلق منذ فترة سوق الانتقالات الصيفية، مازال مانشستر بمسؤوليه وجهازه الفني والإداري يحلم بالظفر بصيد ثمين من نهر الريال، حيث أشارت بعض وسائل الإعلام الأوروبية أن الهدف القادم هو أحد نجوم خط الوسط في ريال مدريد، والحديث هنا يخص الألماني توني كروس أو الكرواتي لوكا مودريتش، فضلا عن بيل الذي مازال إلى اليوم "الصيد" الذي يحلم به كل عشاق مانشستر.

بيد أن الأمر سيكون حاليا أكثر صعوبة من ذي قبل، ألم يقل هرقليطس إن الأصل في الشيء هو التغير والتبدل، وموقف الريال تغير فعلا وبات أكثر صرامة وصلابة في مسألة التفريط في أحد نجومه خلال الفترة المقبلة.

فقرار العقوبة المسلطة على ريال مدريد من قبل الاتحاد الدولي للعبة "الفيفا" بحرمانه من إبرام صفقات انتداب لفترتين متتاليتين من الميركاتو، أي الميركاتو الشتوي المقبل وميركاتو صائفة 2017، سيدفع إدارة الريال بلا شك إلى التمسك أكثر بكل اللاعبين الموجودين حاليا على ذمّة النادي، وطبعا في مقدمتهم النجوم البارزة التي تشكل نواة قوة الفريق على غرار رونالدو وبيل ومودريتش وكروس ومارسيلو ونافاس وراموس وكاراباخال حتى لو دفعهم الأمر إلى تحسين أجورهم وامتيازاتهم المالية.

قطع الطريق أمام مانشستر بدأ بالفعل، فرئيس النادي الملكي بدأ منذ أيام في مفاوضات جدية ومستمرة مع أبرز نجوم الفريق، بدءا برونالدو وبيل مرورا بكروس ومودريتش وصولا إلى كل اللاعبين الذين تنتهي عقودهم قريبا.

وإزاء هذا التغير في موقف إدارة الريال التي ستفكر ألف مرة في التفريط في أيّ لاعب حتى وإن خرج من حسابات الإطار الفني، فإن مهمة العثور على صيد ثمين في نهر الريال ستكون مستحيلة أمام فريق "الشياطين الحمر" الذي لم يرم البتة المنديل، ومادام في النهر المزدهر اللؤلؤ والمرجان، فإن الأمر قد يستحق حقا الصبر، فربما نظرية الفيلسوف الإغريقي تتحقق مستقبلا، لكن على النحو الذي يرضي مانشستر يونايتد.

السيتي يحافظ على صدارة «البريميرليغ»

❏ **لندن** – حافظ مانشستر سيتي على العلامة الكاملة تحت قيادة مديره الفني الأسباني جوسيب غواردیولا، وحقق انتصاره الخامس على التوالي في الدوري الإنكليزي لكرة القدم، والثامن على التوالي في ثماني مباريات رسمية خاضها هذا الموسم بفوزه الساحق 4/صفر على ضيفه بورنموث، السبت، في المرحلة الخامسة من المسابقة المحلية.

وسجل أهداف المباراة، كيفين دي بروين وكليتشي إيهياناتشو ورحيم سترلينغ وإلكاي جوندوجان في الدقائق 15 و25 و48 و66، ليواصل التغريد منفردا على قمة جدول الدوري الإنكليزي، فيما دخل أرسنال صراع المركز الثاني بقوة بعدما حقق انتصاره الثالث على التوالي.

وسيطر السيتي على مجريات اللقاء منذ البداية، وصمد منافسه 15 دقيقة فقط حين سجل دي بروين الهدف الأول من ركلة حرة، خدع بها حارس المرمى البولندي آرتور بوروتش بتسديدها أسفل الحائط البشري، لتسكن الشباك.

ومن هجمة مرتدة، قوامها 5 لمسات سريعة بين نوليتو ودي بروين، ورحيم سترلينج، سجل المهاجم النيجيري إيهياناتشو الهدف الثاني بسهولة في الشباك الخالية.

ولم تكن بداية الشوط الثاني مختلفة عن الشوط الأول، حيث أهدى إيهياناتشو الكرة لرحيم سترلينغ ليهز الشباك للمرة الثالثة لصالح السيتزن، أجرى بعدها غواردیولا تبديله الأول بإشراك جون ستونز مكان أوتاميندي، تفاديا لطرده بعد حصوله على بطاقة صفراء في الشوط الأول.

واختفى فريق بورنموث دفاعا وهجوما، ليتلاعب مانشستر سيتي بمنافسه، ويهدر فرصا بالجملة، وسط تألق لافت للحارس البولندي آرتور بوروتش، إلا أنه لم يقدر على التصدي لهجمة منظمة انتهت بتمريرة من دي بروين نجم اللقاء الأول، الذي أهدى الكرة لجوندوجان ليسجل الهدف الرابع، والأول له في أول مشاركة بالبريميرليغ، بعدها غادر الملعب، ليشارك مكانه ليروي ساني، لينتهي اللقاء برباعية نظيفة للسيتي.

يغرد منفردا

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

الجمال السوري يتربع على عرش أميركا للمرة الثانية

تربع الجمال السوري على عرش الجمال العربي بأميركا للمرة الثانية على التوالي، حيث خلفت الطالبة السورية بيان طالب مواطنتها فابيولا الإبراهيم ملكة جمال النسخة المنقضية من المسابقة.

❑ **بينسلفانيا (الولايات المتحدة)** – توجت السورية بيان طالب (23 عاما) ملكة جمال العرب بأميركا للعام 2016، حيث قامت بتتويجها ملكة جمال العرب لعام 2015 السورية أيضا فابيولا الإبراهيم، وذلك في حفل فني أقيم الجمعة بمنتجع "مونت أيري" بولاية بينسلفانيا الأميركية.

وتدرس بيان حاليا الطب بجامعة فلوريدا، وتجيد القراءة والكتابة والتحدث باللغة العربية والإنكليزية والأسبانية، وهي من مواليد سوريا التي ترعرعت فيها، ثم انتقلت للعيش في السعودية لتهاجر إثرها إلى رومانيا قبل أن ينتهي بها المطاف للإقامة بالولايات المتحدة الأميركية.

وتهوى ملكة جمال العرب بأميركا الشعر والرسم وخاصة الرياضة، وهي الحاصلة على الحزام الأسود في التايكوندو في عمر الـ8 سنوات، كما حصلت على الميدالية الذهبية في ألعاب القوى (جري) بمدينة ملبورن بولاية فلوريدا.

ولقبت اللبنانية كاترينا طعمه من ولاية نيويورك بلقب الوصيفة الأولى، والفلسطينية فرح ديب من ولاية فلوريدا بلقب الوصيفة الثانية، كما تحصلت الفلسطينية سالي فريتخ من ولاية تكساس على لقب ملكة المواهب لتفوقها المتميز في الغناء العربي، وقد شارك بالمسابقة 20 فتاة عربية مثلن كلا من السودان ولبنان وفلسطين والأردن والعراق ومصر وسوريا وتونس.

وتختلف مسابقة ملكة جمال العرب بأميركا عن غيرها من المسابقات، حيث لا تشترط مقاييس للجسد ولا ترتدي المتسابقات البكيني، ولكن بديلا عن عروض الجسد، تتميز المسابقة بعرض للزيّ الوطني لكل متسابقة، كما أن اختيار لجنة التحكيم يتركز على الشخصية واللباقة والمعلومات العامة والتعليم وأسلوب الحياة والمواهب والقدرات الشخصية.

سورية تخلف سورية

وشارك في لجنة تحكيم هذا العام الفنان المصري الكوميدي سامي فهمي، والإعلامي عمرو الطحاوي رئيس قناة "دندنة" التلفزيونية، وأماني الشرقاوي عضو مجلس المنظمة العربية الأميركية، والمصمم العالمي آدم عفارة، وجريس فرح رئيس مسابقة ملكة جمال لبنان للمغتربات، وعزيز وهبة رئيس المنظمة الخيرية ببنسلفانيا، وسيدة الأعمال كاثي دافيد.

وصرح المخرج المصري المقيم بالولايات المتحدة الأميركية أشرف الجمل، وهو رئيس المنظمة العربية الأميركية القائمة على تنظيم المسابقة، بأن الهدف الأساسي للمسابقة هو تتويج فتاة ذات قدرات خاصة لتمثيل المرأة العربية حول العالم والقيام بمهام خيرية في مجالات دعم اللاجئين العرب والأطفال والمرأة والأيتام والشيوخ والمرضى.

وتسعى المسابقة أيضا إلى زيادة ترابط الجيل الثاني من العرب الأميركيين ببلادهم الأمّ وثقافتهم العربية، وتصحيح مفهوم الثقافة العربية لدى الأميركيين وتغيير المفهوم الخاطئ عن المرأة العربية الذي يقدمه الإعلام الأميركي، وقد أكد المخرج العالمي الجمل بأن هذه الأهداف قد تحققت جميعها بالفعل منذ أعوام، حيث لاقت مسابقة ملكة جمال العرب بأميركا اهتماما كبيرا غير متوقع من جميع وسائل الإعلام الأميركية.

وأحيى حفل تتويج ملكة جمال العرب بأميركا لهذا العام الفنان اللبناني أنور الأمير، ومغني الراي الجزائري ياسين، والمغني المصري أيمن معروف، كما قدم الفنان المصري ياسر درويش عرضا لرقصة "التنورة".

حمّى البحث عن الذهب تجتاح ساحل العاج

❑ **أبيدجان** – تحول مزارعون كثر في وسط ساحل العاج إلى العمل في التنقيب عن الذهب، متخلين عن نشاطهم في زراعة الكاكاو واسعة الانتشار التي استحالت حقولها مواقع غير قانونية لإنتاج المعدن النفيس.

ويشارك أشخاص من مالي وبوركينا فاسو وغينيا على مساحة أكثر من ثلاثمئة كيلومتر في منطقة نزي كوموييه في تنقيب غير قانوني عن المعدن الأصفر في العشرات من المناجم غير المستوفية لشروط السلامة المطلوبة. وقد شكل المنقبون حافزا للآلاف من المزارعين في هذه المنطقة التي كانت تمثل أول "معجزة اقتصادية" في ساحل العاج خلال سبعينات القرن الماضي، بدفع من تجارة الكاكاو التي يتصدر ساحل العاج قائمة أهم الدول المنتجة له في العالم.

وفي صباح كل يوم، يجوب "المزارعون المنقبون" مزودين بمعاول ومجارف غابات السافانا الغنية بالأشجار بحثا عن الذهب، وفي قرية بوريه الكبيرة التي تضم ألفي نسمة في منطقة ديمبوكرو (وسط)، لا يخفي أوكتاف كواميه كونان وهو مزارع آخر للكاكاو استحال منقبا للذهب، استياءه إزاء اضطراره إلى تدمير حقله.

ويقول كواميه، وهو أب لخمسة أبناء "نحن مضطرون إلى القيام بذلك، إذ كان يتعين علينا الاختيار بين الموت جوعا أو إطعام عائلاتنا"، مضيفا "ما أجنيه خلال أسبوع يوازي قيمة سنة حصاد للكاكاو".

وتنسب إلى التغير المناخي الذي يضرب المنطقة المسؤولية عن انتشار أنشطة التنقيب غير القانوني عن الذهب.

وتباع الكتلة الواحدة من الذهب في مقابل 20 ألف فرنك أفريقي (34 دولارا) للغرام الواحد لحساب تجار متحدّرين من لبنان أو بوركينا فاسو أو مالي أو غينيا، على أن توزع الأرباح على مالك الأرض وصاحب المعدات و"المنقب" العامل ميدانيا.

عملاء سريون يمنعون الطلاق في الصين

❑ **بكين** – حين أدركت الصينية وانغ أن زوجها يخونها منذ سنوات، لم تفكر في الطلاق وما يجلبه من ويلات، بل لجأت إلى خدمات عميلة سرية أنقذت زواجها وأبعدت عشيقة زوجها عنه.

فالطلاق في الصين يجعل المرأة تخسر مكانتها الاجتماعية والمالية، لذا لم تفكر وانغ به، بل استخدمت عميلة محنكة تقربت من عشيقة زوجها وكسبت ثقتها، ثم أقنعتها بأن تتخلى عن هذه العلاقة، وبالفعل، وبعد شهرين، انفصل الزوج عن العشيقة الطارئة.

ودفعت وانغ في مقابل هذه الخدمة مبلغا ماليا تراوح بين 400 و500 ألف يوان، أي ما بين 61 و75 ألف دولار، وهو مبلغ كبير يعادل سبعين مرة متوسط الراتب الشهري في مقاطعة غوانغدونغ جنوب الصين، حيث تقيم، لكن الأمر كان يستحق ذلك، على ما تقول وانغ، مضيفة "أنا راضية".

وتعتزم وانغ أن تنطلق هي أيضا في هذه المهنة، ليس طمعا بالمال، بل "لمساعدة النساء الراغبات في الحفاظ على عائلاتهن وحقوقهن". ويبدو أن هذه المهنة ستكون رائجة في الأيام المقبلة، في الوقت الذي تسجل فيه الصين معدلات مرتفعة من الطلاق ومن الخيانة الزوجية.

والمؤسسة التي لجأت إليها وانغ تحمل اسم "ويكينغ" (حماية المشاعر)، ولديها 59 فرعا في مختلف أنحاء الصين، وهي تقدم أيضا مؤتمرات ونصائح قانونية مجانية، ويعمل في المؤسسة 300 "عميل سري" بحسب مؤسسها شو شين البالغ من العمر 48 عاما.

ويشترط في العملاء السريين أن يكونوا مجازين في علم النفس أو الاجتماع أو القانون، وأن يكونوا من أصحاب خبرة لا تقل عن ثلاث سنوات كي يرسلوا إلى العمل الميداني، حيث ينتحلون شخصيات جيران أو بوابين أو مربّي أطفال.

وسجلت الصين في العقد الماضي ارتفاعا في الطلاق بنسبة 70 بالمئة، فأصبحت النسبة فيها أعلى من تلك المسجلة في الاتحاد الأوروبي، وفي العام 2015 بلغت حالات الطلاق في بكين وحدها 73 ألف حالة.

ميس حمدان مطربة من زمن الأربعينات

❑ **عمّان** – نشرت الفنانة الأردنية ميس حمدان إعلان مسلسل "أمير الليل" على صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" و"توتير" الذي تشارك فيه إلى جانب نجوم الدراما اللبنانية رامي عياش، بيتر سمعان، نهلا عقل داوود، أسعد رشدان، داليدا خليل، نغم أبو شديد، والنجم المصري أحمد كرارة والتونسية ليلى بن خليفة وكوكبة أخرى من النجوم العرب.

وتجسّد ميس في المسلسل دور فتاة مصرية اسمها "ناريمان" مولعة بالغناء وتهرب من أهلها للعيش في لبنان، لتبدأ باستعراض موهبتها في ملهى ليلي فتقابل رجل أعمال وسياسي معروف تنشأ بينهما علاقة عاطفية، إلا أنه يرفض الاعتراف بعلاقتهما لوضعه الاجتماعي الحساس.

و"أمير الليل" من تأليف منى طايع وإخراج إيلي برباري، ويقع في إطار تاريخي ورومانسي يعود إلى فترة الانتداب الفرنسي على لبنان وزمن الأربعينات من القرن الماضي.

والمسلسل مقرر عرضه الاثنين على قناة "أل. بي. سي" اللبنانية، بعد نشرة الأخبار المسائية.

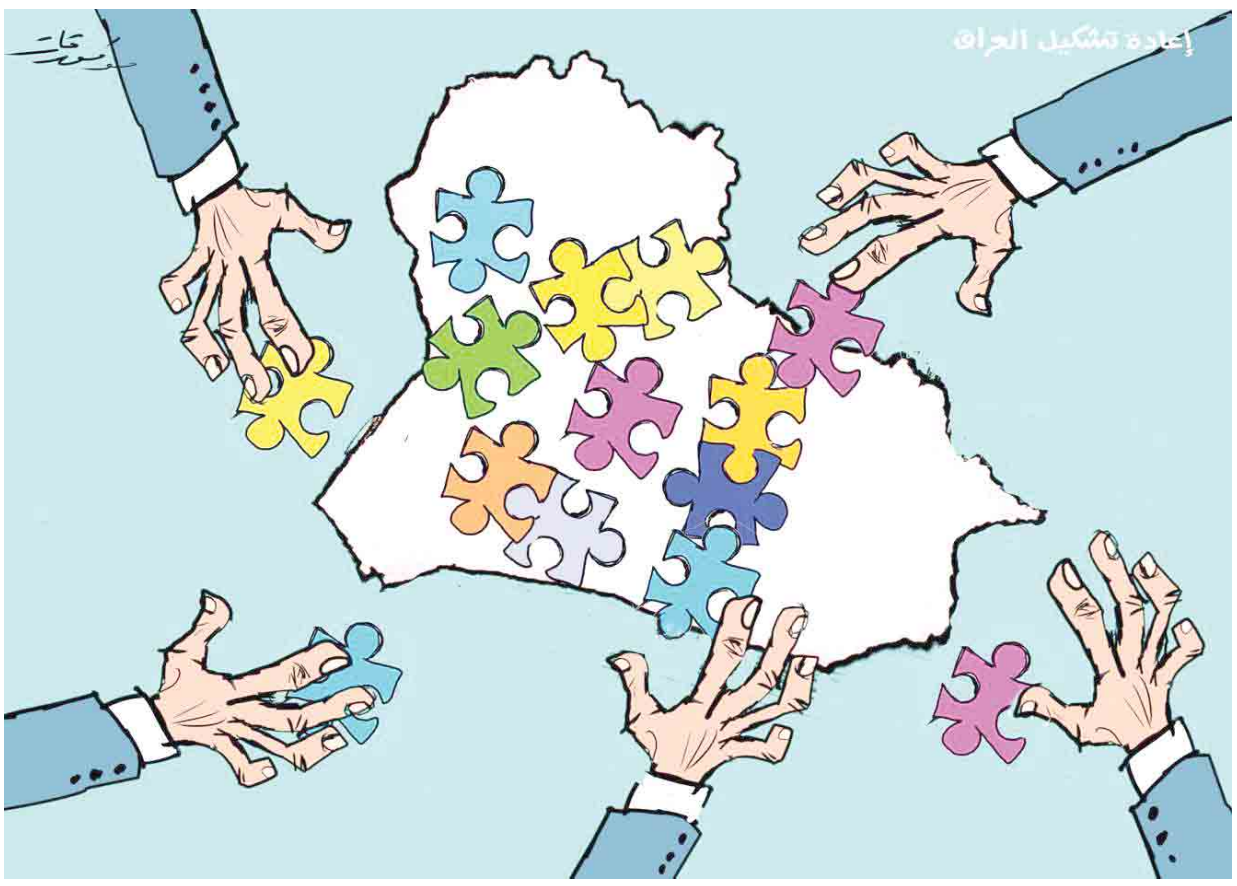

صباح العرب

حكيم مرزوقي

حوار مع الخريف

❑ أشعل غليونك بهدوء المنكسرين وأناقتهم، واجلس إلى كرسي العمر عند رصيف الذاكرة، وراقب ضجيج أطفال المدارس الذين كنتهم.

أسرج خيولك إنه الخريف، أيها الشاطئ الذي أتقن اسمه بعد صخب الصيف، الصيف الذي خانه المصطافون، والشجر الذي غادرته الثمار، والطريق التي هجرتها الخطوات.

هو ذا فصل الفصول في السنة المستحيلة، طلقة مسدّس يعلن بداية السباق مع ظلك في يوم غائم. فصل الثياب عمّا يعلق بها من أجساد.. وفصل التعالي عمّا يصفون. إنه الخريف أيّها الخريف..

دع عنك لومي يا سيّد البدايات، وأسقط شمسك الصفراء في قاع كأسي كثمرة فاسدة.. ولنتصارح كزوجين من بعد الطلاق.

لماذا ينزعجون من قدومك مثل صوت منبّه في الصباح.. مع أنهم يعيّرونه بأيديهم قبل الركون إلى الحلم؟

ننتظرك ونخشاك، نهابك ثمّ نتمنّاك مثل شيب.. أنت حزين مثل كل الأشياء التي تموت دون أن يغازل جمالها أحد.

ما أشبهني بالفصل الخامس الذي يعرف ولا يدرك، يصيد ولا يصاد، وبحث عنه فيفالدي في موسيقاه ولم يجده.

– أنت تربكني أيها الخريف.

– إنّما جئت لأربكك أيها الغدير الراكد، أيها المغفّل مثل فراشة في الصيف.

لم يغادرني الخريف ولم يبرح دفاتري حتّى أزعم أنه قد زارني، ولم يكن جاهلا حتى أدّعي أنه قد هزمني على حين تذكّر، ولم يكن خريفا كما يجب حتى أختفي وراء اصفراره.

كان خريفا يختصر كل الفصول ويصفّر كابتسامة حاقد منتصر، كسؤال يتثاءب وينزف دون جواب.

مهلا أيّها الخريف.. ها نحن نواجه العراء بالعراء، والخواء بالخواء، إنّ بنا أوراقا لم تسقط بعد.. وضجيج أطفال لم يطلق بعد.

إنّ بنا نفسا ينفخ في أشجارك فترتدّ إليها أوراقها، وفي الأوراق فتعود إليها حروفها وفي الحروف فيسري فيها حبرها.. وفي الحبر فيمسي نسغا في الأوراق.

ما أصعب الوقوف بينك وبين الأشياء ككاف تشبيه، كمدارج مسرح رومانيّ في الشتاء، كمحارب دون معركة، وكمخالب نسر محنّط. ما أصعب الغضب دون صراخ، والبكاء دون دموع، والكتابة دون قرّاء.. والتعقّل دون سبب.

الزيتون لا يعترف بالخريف يا سيّد العراء، وأوراقنا لا تبعثرها رياحك، ذلك أنها مبعثرة، ونحن لسنا زياتين، بل ظلالها بعد موتها. ها هوّ الكرسيّ الهزّاز يتحرّك دون صاحبه، والغليون يصنع السحاب دون أصابع سيّده.. أين الفصل الخامس؟ ها أنا ذا أتفرّج عليه في عيون الأطفال الراكضين نحو ورطة الحياة، وتناسل السحب في السماء، ودوران الدراويش في حضرة مولانا جلال الدين.

مدد مدد.. يا سيّد الوقت ويا أمير البهجة المستحيلة، فكلّ عام وأنا أنتظر، كل عام وأنا الحلزون الغجري، يحمل وطنا لا يعرفه أحد سواه، يسلك دربا لا يسلكه أحد سواه.. ويرحل عاشقا بعد كلّ مطر.